

المدارس الأمريكية
ليست متجمدة

د. عبد العزيز الدخيل:
المرشد الطلابي.. غير موجود !

هل للزمن قوانين
حفظ خاصة به ؟!

www.almarefh.net

العدد (177) ديسمبر 2009 م ـ ذوالحجة 1430 هـ

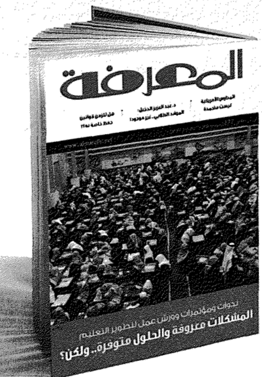
ندوات ومؤتمرات وورش عمل لتطوير التعليم

المشكلات معروفة والحلول متوفرة.. ولكن؟



تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

مجلة المعرفة مجلة شهرية تصدر عن **وزارة التربية والتعليم** في المملكة العربية السعودية



العدد (١٧٧) ديسمبر ٢٠٠٩ م - ذو الحجة ١٤٣٠ هـ

www.almarefh.net

الناشر

رونا للإعلام المتخصص

ص.ب ٦٥١٧٦ الرياض ١١٥٥٦
هاتف: ٤١٩٧٣٣٣ فاكس: ٤١٩٢٦٤٠
www.rawnaa.com

المدير التنفيذي
د. عبدالله بن جلوي الشدادي

• رؤيتنا:
أن نكون رواد الحلول المتكاملة في الإعلام المتخصص بالعالم العربي.

• رسالتنا:
نحن أول شركة للإعلام المتخصص في المملكة العربية السعودية نسعى لتحقيق الريادة عربياً من خلال تقديم حلول متكاملة ومنتجات إعلامية هادفة ومتميزة بمصداقية ومهنية عالية تلبي احتياجات عملائنا وتحقق رضاهم وتتجاوز توقعاتهم.

إدارة تطوير الأعمال والمشاريع
ص.ب ٢٦٤٥٠ - الرياض ١١٤٨٦
هاتف: ٤٦٠٨٨٢٧ فاكس: ٤٦٠٨٨٩٧
businessdev@rawnaa.com

إدارة التوزيع والاشتراكات
هاتف: ٤١٩٧٣٣٣ فاكس: ٤١٩٧٦٩٦
هاتف مجاني: ٨٠٠٦١٤١٤١٤
فاكس مجاني: ٨٠٠١٢٤٢٢٧٧
subscriptions@rawnaa.com

إدارة الإعلان والتسويق
ص.ب ٢٦٤٥٠ - الرياض ١١٤٨٦
هاتف: ٤١٩٢٠٨٦ فاكس: ٤١٩٧٦٩٦
advertising@rawnaa.com

الرقم المجاني: ٨٠٠٤٤٢٤٤٤٥

ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩



الحصة الأولى

نحن مستبشرون خيرًا منذ بدأت مشاريع تطوير التعليم العام ومن أبرز تلك المشاريع وأهمها مشروع تطوير العلوم الطبيعية والرياضيات، والذي بدأ مطلع هذا العام الدراسي تعميم وتطبيق مقرراته الجديدة على كافة مدارس التعليم العام بالمملكة لـ:(الأول والرابع الابتدائيين والأول المتوسط والأول الثانوي) وذلك بعد نجاح تجربة تطبيقه في المرحلة الأولى في ١١٠ مدارس العام المنصرم ، وهو البوابة التي من خلالها نأمل أن ندخل سباق التنافس العالمي في العلوم والرياضيات ونتجاوز المراتب الأخيرة التي طال مكوثنا فيها...

لكن بعض المراقبين يبدون نوعًا من الحيرة والتساؤل كما هو حال المعلم والطالب وأولياء الأمور، فالتطوير بحد ذاته نقلة نوعية لطريقة التفكير، وخطوة إيجابية لإثارة البحث والتقصي، فهو يعتمد على أهم النظريات العلمية العالمية في مجال الرياضيات والعلوم الطبيعية، وبأحدث الأدوات الإثرائية، لكن إنجاح عملية التطوير يحتاج إلى أكثر من مقررات جديدة بمعلومات ورسومات حديثة. يحتاج وبدون تأجيل إلى تطوير جاد وبدفعة قوية للمعلم، يستدرك بها كل مافاته من المعلومات من خلال الدورات التدريبية الحقيقية والتي تستهدف إنهاض طرائق التدريس المبتكرة وجعلها حاضرة في المشهد التعليمي.

إنجاح المشروع يحتاج إلى تهيئة مناسبة وبنقرات متوازنة لعقل الطالب فالمنعطف الذي يمر به طلاب التجربة الأولى مهم وبالغ الأهمية.

أيضًا يحتاج ونحتاج كلنا إلى الاهتمام بتأهيل الأهالي في المنازل لاستقبال محدثات التعليم، فمن أكبر أخطاء التطوير إهماله جانب معرفة أولياء الأمور بماهية المشروع وكيفية التعامل مع المرحلة الجديدة.

هناك الكثير من الأسباب التي تجعلنا نقول وبصوت عال: مشروع التطوير مشروع حيوي بميزانيات كبيرة لن ينجح النجاح المأمول إن لم نؤمن جميعًا أفرادًا ومؤسسات بأنه الخطة المستقبلية التي يعتمد عليها الجيل، ولن ينجح إن لم نتجاوز سلحفائية القرارات والتباطؤ في تنفيذها والتي باتت من أسوأ عاداتنا التي سئمنا وجودها في ظل الحركة العالمية المتسارعة. يمكننا أن نتلمس النجاح إن استطعنا أن نسخر الإعلام والطرقات والمنتجات لخدمة التعريف والتأكيد على أهمية هذا المشروع وعلى ضرورة التعاون المثمر من الجميع لدعمه.

إن الغد بكل خيراته يفتح ذراعيه لنا ولأبنائنا.. فهل نكون على قدر الأمل ونعمل جميعًا يدًا واحدة.؟

المراسلات

باسم: رئيس التحرير

ص.ب -٧٠٠٠ ٢٢٠ الرياض ١١٣٢١

هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩

فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to Editor-in-chief

P.O.Box: 7 Riyadh 11321

Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47

Free Fax: 800 124 2277

ويمكن المراسلة عبر البريد الإلكتروني:

marefah@hotmail.com

الاشتراكات

سعر الاشتراك داخل السعودية **للأفراد** (١٠٠) ريال للسنة (٢٢٠) ريالًا للسنتين (٣٠٠)ريال لثلاث سنوات.

وللمؤسسات (٢٠٠) ريال للسنة (٤٠٠) ريال للسنتين (٦٠٠) ريال لثلاث سنوات.

سعر الاشتراك **للدول العربية** (٥٠) دولارًا للسنة (٩٥) دولارًا للسنتين (١٣٠) دولارًا لثلاث سنوات شاملاً أجرة البريد.

سعر الاشتراك **للدول الأخرى** (٦٠)دولارًا للسنة (١٠٠)دولار للسنتين (١٣٥)دولارًا لثلاث سنوات، شاملاً أجرة البريد.

الأسعار

السعودية ١٠ريالات، الإمارات ١٠ دراهم، الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات، البحرين ١٠٠٠فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠بيسة، اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة، الأردن ٢٥, ١دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، مصر ٥ جنيهات، السودان ١٥٠ دينارًا ، المغرب ١٥ درهمًا



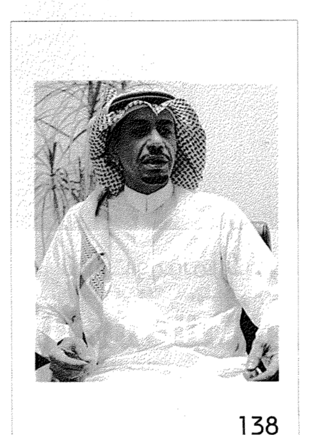


المحتويات

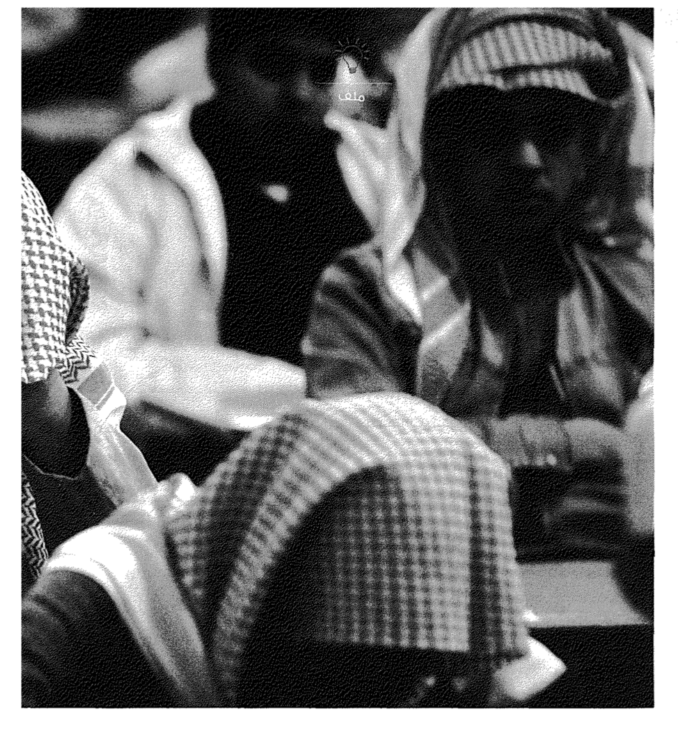



148
نوتة
في مدرسة القرية

152
يوميات
مذكرات معلم



138
د. عبد العزيز الدخيل:
منذ ١٥ عامًا لدينا ٤ مصحات فقط لعلاج الإدمان، فيما تزداد أعداد المدمنين!



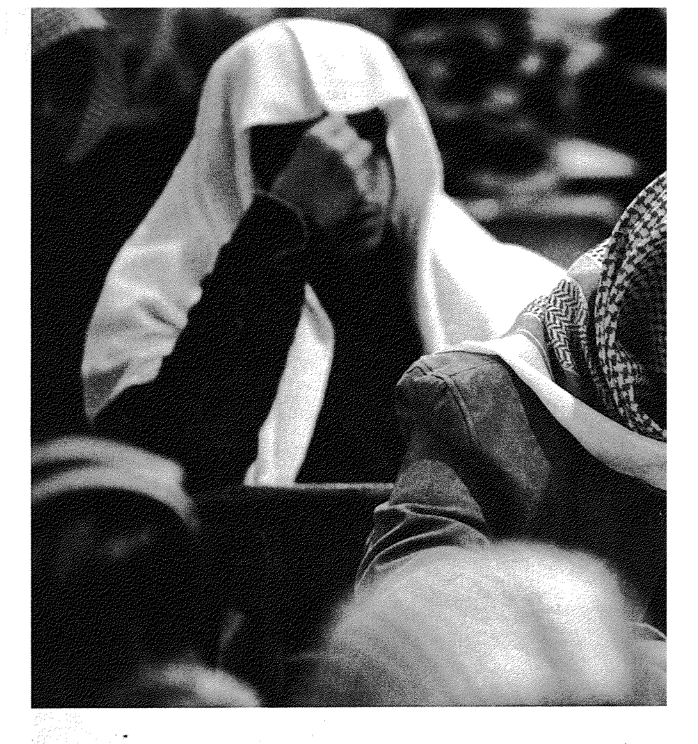
ندوات ومؤتمرات وورش عمل لتطوير التعليم

المشكلات معروفة.. والحلول متوفرة.. ولكن؟

خلال الشهرين الماضيين شهدت العواصم الخليجية عددًا من المؤتمرات والندوات وورش العمل التي كان محورها تطوير التعليم في دول الخليج والعالم العربي.

ففي الرياض عقدت ورشة عمل استمرت ثلاثة أيام جاءت تحت عنوان: إصلاح التعليم في الدول العربية: المملكة العربية السعودية أنموذجًا.

وفي الكويت أطلق تقرير «الكويت بحلول عام ٢٠٣٠» أعدته مؤسسة استشارية عالمية يرأسها رئيس الوزراء البريطاني



الأسبق توني بلير، وخصص جزء كبير من الدراسة لتقييم أوضاع التعليم العام والعالي والمهني الكويتي. أما في المنامة فقد افتتح ولي عهد البحرين المؤتمر العالمي الأول للتعليم الذي جمع ٣٠٠ خبير تعليمي عالمي لمدة ٣ أيام لبحث سبل تطوير التعليم في العالم وفرص البحرين من الاستفادة من تلك الرؤى والتجارب.

وفي الإمارات العربية المتحدة أطلق المنتدى الاستراتيجي العربي التابع لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم تقرير المعرفة العربي لعام ٢٠٠٩ الذي ناقش قضايا المعرفة في المنطقة العربية وشروط تمكينها، ودور التعليم في تكوين رأس المال المعرفي وأهمية تطبيق معايير التعليم العالمية لبناء مجتمع المعرفة.

إن أولى خطوات التطوير قد تم تجاوزها، فالجميع يدرك تمامًا وجود (مشكلة) ويعرف أبعادها وربما يمكنه توصيف تفاصيلها.. والإرادة لدى متخذ القرار متوفرة، كما أن التمويل اللازم للتطوير هو الآخر متوفر بدرجة جيدة، فما الذي يتبقى إذًا؟ هل هو رسم خارطة الطريق والبدء بالتنفيذ والمراقبة ومن ثم التقييم ومقارنة النتائج.. ربما، وربما أن المطلوب أمور أخرى غير ذلك.

يخصص ملف المعرفة هذا العدد لعرض ملامح واسعة لما طرح في هذه اللقاءات (التطويرية) التي هي - بلاشك - بحاجة إلى تفاعل التربويين في الميدان وفي موقع القرار، مع ما تطرحه من رؤى وأفكار، فلن تنضج (طبخة التطوير) إلا بتضافر الجهود من الجميع.



وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

التعليم العام السعودي

المشكلات معروفة والحلول متوفرة.. ولكن؟

تمثل المدرسة في النظام التعليمي الحديث، في أي مجتمع، محط الأمل للنمو والتطور. ولعل المدرسة بصفة خاصة والنظام التعليمي بصفة عامة أكثر المؤسسات التي توجه لها سهام النقد في كل مجتمع، خاصة عندما يتعرض المجتمع إلى هزات أو تحديات، ويزداد النقد مع تقدم المجتمع في التحضر والمدنية، فنظم التعليم صارت مشكلة في كل الدول المتقدمة (مشروع ميجيّ، ٢٠٠٨). وما ذاك إلا لأن المدرسة رافد أساس من روافد تقدم أي مجتمع وصلاحه وتطوره.

راشد بن حسين العبد الكريم - الرياض
كلية التربية - جامعة الملك سعود



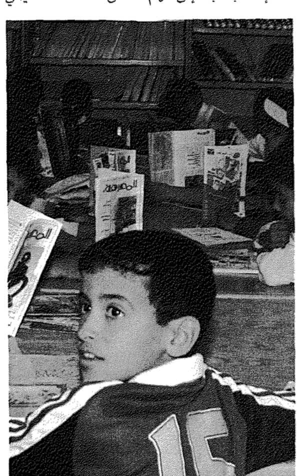
وفي مجتمعنا لم تكن المدرسة يومًا في عصرنا الحديث بمعزل عن النقد، إلا أنه غلب على النقد أمران:

الأول الجزئية، بحيث لا يعدو النقد أن يتناول موضوعًا واحدًا منفصلاً، ولا يستهدف المدرسة بشكل شمولي.

الثاني السطحية، إذ غالبًا ما يكون النقد بشكل سطحي، لا ينفذ إلى عمق المشكلة ويحللها، ويكون أيضًا في غالب الأحوال من غير المختصين، ونتج عن انطباعات تحدث بعد مشكلة طارئة.

إن كثيرًا من المؤشرات تدل على أن مدارسنا في أزمة. إذ هي دون طموح القائمين عليها، وتقصر عن توقعات المستفيدين منها. ولم تستطع التكيف مع كثير من مستجدات العصر ومتطلباته وتحدياته. وتعجز عن حل كثير من مشكلاتها، ويعتبرها أكثر الطلاب مكانًا غير مرغوب.

إننا بحاجة إلى فهم أعمق لنظامنا التعليمي



وللمشكلات التي تواجهه، وبحاجة أكثر إلى طرح حلول جديدة وإبداعية لتلك المشكلات. إن المدارس التي نجحت في تأدية دورها قبل عشرين سنة من غير المرجح أن تستمر في نجاحها بنفس الأسلوب الذي كانت تسير عليه، فالعصر يتغير ومشاكله تتعقد، وبالتالي يجب أن تتغير المدرسة، أو تتغير رؤيتنا لدورها، ويتغير الفكر والمفاهيم التي تسيرها. لقد استجد الكثير في مجالات التربية والتعليم والإدارة والإدارة التربوية وفي نواح كثيرة من المجتمع، وهذا يوجب أن تتجاوب معه المدرسة، ومن المنطقي أن تتأثر به. إن تكرار أداء العمل بنفس الطريقة سيؤدي حتمًا للنتيجة ذاتها. ومن غير الحكمة الاستمرار في هذه الحلقة إن أردنا الوصول لنتائج مختلفة، بل لا بد من تغيير العمل أو تغيير أسلوب أدائه.

وقد نال التعليم اهتمامًا كبيرًا منذ أن أنشئت المملكة العربية السعودية. واستمر هذا الاهتمام إلى السنوات الحاضرة. ومن مؤشرات هذا الاهتمام ما يخصص للتعليم من مخصصات من ميزانية الدولة. وقد شهد التعليم في السعودية في بداياته تطورًا يندر مثيله في العالم، من ناحية الانتشار واستيعاب الطلاب والطالبات ومجانية التعليم والتشجيع على الالتحاق به. إلا أنه مع مرور الوقت بدأت تظهر مشكلات في النظام التعليمي، مثل تدني تحصيل الطلاب بحصول نسب كبيرة منهم على تقديرات منخفضة في الرياضيات واللغة الإنجليزية واللغة العربية، كما يشير (تقرير حالة التعليم السنوي الأول للعام الدراسي ١٤٢٦/١٤٢٧) (الإدارة العامة للإشراف التربوي، ١٤٢٧)، وبدرت بوادر من قصور وخلل في ذلك النظام عن مواكبة المستجدات وتلبية الاحتياجات التنموية في المملكة العربية السعودية وفي العالم.

ومع ظهور مؤشرات على تدني أداء النظام التربوي تنادى كثير من المتخصصين بضرورة العمل على تطوير هذا النظام، وطرح مشروعات تربوية تطويرية تمكن التعليم في السعودية من منافسة الأنظمة التعليمية في بقية دول العالم. وقد لاقت هذه الدعوات استجابة من القيادة السياسية فصار تطوير التعليم مشروعًا وطنيًا.

وهذه الورقة ستحاول أن تطرح رؤية تحليلية عامة

للتعليم في المملكة العربية السعودية من خلال تشخيص النظام التعليمي القائم وتحديد أهم مشكلاته، وتحديد المقومات الأساسية لتطويره والوصول به إلى مراكز منافسة عالميًا.

وسوف تتعرض الورقة للموضوعات التالية:

- رؤية عامة للتعليم في المملكة العربية السعودية تشمل بعض الإحصاءات الحديثة.
- المشكلات الرئيسة في الميدان التربوي.
- المقومات الإيجابية لتطوير التعليم.
- التعليم في المملكة العربية السعودية: رؤية عامة.

بشكل عام تتولى وزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية الإشراف على التعليم العام. ويوفر التعليم العام، كما تنص وثيقة سياسة التعليم، مجانا لكل مواطن. وتنقسم سنوات الدراسة في التعليم العام إلى ثلاث مراحل: الابتدائية (ست سنوات) والمتوسطة (ثلاث سنوات) والثانوية (ثلاث سنوات). وتعد الآن المرحلة الابتدائية تعليما أساسيًا إجباريًا.

ومع توفر التعليم الحكومي فإنه يوجد تعليم خاص (أهلي) لمن يرغب، ويكون بمقابل مادي يدفعه الطالب. وعادة ما يكون في المدارس الخاصة مواد أو برامج دراسية إضافية، كاللغة الإنجليزية أو الحاسب الآلي. وبحسب (وزارة التربية، ١٤٢٩) تبلغ نسبة مدارس التعليم الخاص (الأهلي) ٩٪ من المدارس.

المشكلات الرئيسة

يشير التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع (اليونيسكو، ٢٠٠٩، ص١٠٨) إلى أن عملية قياس نوعية التعليم أمر صعب، ففي حين تتوفر المؤشرات الكمية فإنه ما من مقياس جاهز للنوعية. كشف عدد من الدراسات، بالإضافة إلى تقارير الخبراء والمتخصصين أن نظام التعليم العام في المملكة العربية السعودية يعاني عددًا من المشكلات. وكثير من هذه المشكلات ليست خاصة بالنظام التعليمي في المملكة، إذ إنها توجد في أكثر الأنظمة التعليمية في العالم، مما يعني أن لها طابعها العالمي، إلا أن هذا لا يعني ألا نجدّ في علاجها بما يتناسب مع ظروف نظامنا التعليمي. ومع التسليم بأن العوامل المؤثرة في أي نظام تعلمي لها طابع التداخل والتأثير المتبادل، إلا أنه يمكن تحديد العوامل الرئيسة التي أثرت سلبًا في النظام التعليمي.

ويمكن تلخيص أهم مشكلات النظام التعليمي في النقاط التالية:

أولاً: عدم وجود رؤية محددة للتعليم:

ومبنية على إطار نظري واضح ما عدا الخطوط العريضة والسياسات العامة الواردة في «سياسة التعليم»، فليس هناك رؤية واضحة يتفق عليها المخططون للتعليم توجه المشروعات التطويرية التربوية. ولذلك فمن الصعب التعرف على مسار محدد لتقدم التعليم، بل إن كثيرًا من المشروعات والتوجهات التطويرية تنتج إما ردة فعل أو نتيجة اجتهادات شخصية من قيادات الوزارة.

وبسبب افتقار هذه الاجتهادات للرؤية الواضحة، فإن المشروعات تعاني من أمرين:

الأول: تقديمها دون وجود إطار نظري واضح تعتمد عليه ويربطها بغيرها من المشروعات.

الثاني: ذوبان هذه المشروعات وتلاشيها التدريجي وربما انحرافها عن مسارها الأساسي، دون تقويم لنتائج تطبيقها أو تطوير لها.

فقد طُرح التعليم الثانوي المطور، ثم الشامل، ولم نر تقويمًا حقيقيًا لتلك التجربة، ثم بعد سنوات خرجت المدارس الرائدة، ثم بعد ذلك خرج نظام التعليم الثانوي المرن أو نظام المقررات والذي طبق عام ١٤٢٥ (وزارة التربية، وآخرون، ١٤٢٩). وعلى مستوى التعليم الابتدائي خرج نظام الصفوف الأولية (الأول والثاني والثالث الابتدائي)، لكنه لم يطور ولم تقوم تجربته (رغم أن كثيرًا من المؤشرات تؤكد فاعليته وأنه ساعد على التركيز على تلك المرحلة الأساسية)، وجاء نظام التقويم المستمر في تلك المرحلة، ثم استخدم هذا النظام من التقويم في المرحلة العليا من المرحلة الابتدائية لكنه لم يستفد من تقويم تجربة تطبيقه في الصفوف الأولية.

يعتمد المعلمون في تقويم طلابهم على الاختبارات بشكل رئيس، وتم منذ سنوات استخدام التقويم المستمر في الصفوف الابتدائية الأولية، وبدأ تطبيقه في العام الدراسي ١٤٢٨/١٤٢٧ في الصفوف الثلاثة العليا من



هـذه المرحلة. وتشير كثير من ملاحظات المشرفين والمتبعين إلى نقص واضح في مهارات المعلمين في صياغة أسئلة الاختبارات. وهذا النوع من التقويم لا ينجح إلا بتوفر ثلاثة شروط أساسية:

الأول: أن تكون المناهج قد أعدت بشكل يتناسب مع هذا النوع من التقويم، وأن تقدم هذه المناهج من خلال طرق تدريس مناسبة.

الثاني: أن يتدرب المعلمون على مهارات التقويم المستمر

الثالث: أن تتناسب أعداد الطلاب مع الوقت المتاح للمعلمين في التدريس والتقويم.

دون توفر هـذه الشروط الثلاثة على الأقـل من المرجح أن التقويم سيكون تقليديًا بشكل مستمر!

كذلك طرح مشروع دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم العام عام ١٤١١هـ (وزارة التربية والتعليم، ١٤٢٩هـ) إلا أنه بدأ التوقف عن هذا التوجه في السنوات الأخيرة.

ثانيًا: تدني تأهيل المعلمين

بالرغم من إقرار درجة البكالوريوس التربوي حدًا أدنى للتأهل لوظيفة (معلم) إلا أنه في كثير من الأحيان يتم الاستعانة بالحاصلين على درجة البكالوريوس غير التربوي في بعض التخصصات (مثل اللغة الإنجليزية والفيزياء والرياضيات) نتيجة لندرة المعلمين في هذه المجالات. كما أنه لا يوجد معيار للاختيار من الحاصلين

المؤشرات الراهنة والأبعاد المستقبلية

أ.د.عبدالرحمن بن أحمد محمد صائغ – الرياض
أستاذ الإدارة والتخطيط والاقتصاد التربوي بجامعة الملك سعود

الأبعاد المستقبلية لتطوير التعليم العام في المملكة العربية السعودية ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار ما يلي:

١- الاستمرار في توفير الفرص التعليمية المتساوية لجميع من هم في سن التعليم العام من الذكور والإناث بمختلف مراحله والتي تتضمن رياض الأطفال – التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي، وبمختلف أنواعه النظرية والعلمية والتطبيقية، وفي مختلف المناطق الحضرية والقروية، بحيث يكون التعليم للجميع بغض النظر عن ظروفهم المعيشية أو الصحية أو الاقتصادية أو الاجتماعية

٢- تبني سياسات طموحة للعمل على تجويد العملية التعليمية بمختلف عناصرها ومظاهرها ومكوناتها، والتركيز في بناء المناهج والأنشطة على تنمية القيم والمعارف والمهارات المكونة لبناء المواطنة الصالحة المعتزة بهويتها الحضارية والثقافية والقادرة على التواصل الحضاري العالمي من جهة، والقادرة على الانتاجية في ظل اقتصاد معرفي تنافسي من جهة أخرى.

٣- تبني مفهوم التطوير المؤسسي للعملية التعليمية وربطه بمتطلبات التنمية واحتياجاتها وتحقيق المواءمة بين مخرجات التعليم العام وحاجات الاقتصاد والمجتمع، وتفعيل دور التعليم لتحقيق التنمية المجتمعية المستدامة.

٤- الاستناد الى عملية التقويم الشامل من خلال محكات ومعايير وطنية وعالمية توضح مدى التقدم في تحقيق الأهداف المرسومة من العملية التربوية، وتؤسس لعمليات إعادة الهيكلة وسياسات التحفيز بما يضمن التميز والإبداع في مخرجات النظام التربوي.

٥- تبني مفهوم الاستثمار في رأس المال البشري والفكري بوصفه العامل الرئيس الحاسم في بناء المجتمع المعرفي والاقتصاد المعرفي، وتوظيف المفاهيم الاقتصادية والإدارية في سياسات التمويل والإنفاق والاستثمار التعليمي.

٦- الشراكة المجتمعية والشراكة الدولية متطلبان استراتيجيان لعمليات التطوير والإصلاح التعليمي المستقبلية.●

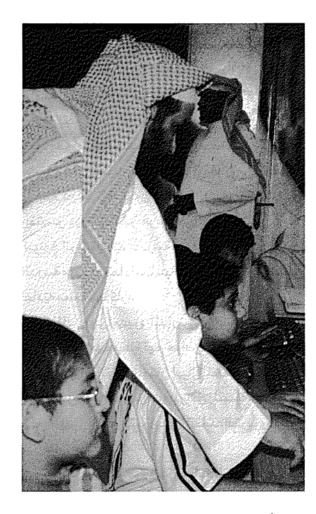
على البكالوريوس سوى المفاضلة بينهم بناء على معايير يحكمها العرض والطلب. ورغم أن الوزارة أنشأت نظامًا لاختبار كفاءة المعلمين الجدد إلا أن تدني مستوى المعلمين في هذا الاختبار كثيرا ما يجبر الوزارة على التنازل عن معاييرها والقبول بمعلمين حصلوا على نتائج متدنية في ذلك الاختبار.

هناك ضعف واضح لدى كثير من المعلمين في الجانب العلمي والجانب التربوي، وقد كشف عن هذا الضعف اختبار الكفايات الذي طبق في العام الدراسي ١٤٢٤/١٤٢٥ للمعلمين الجدد حيث لم يجتز الاختبار بالحصول على ٤٠٪ من الدرجة إلا ٢٧٪ من المتقدمين للاختبار.

كما أن تدني المستوى لا يقتصر على المعلمين الجدد بل يتعداه إلى المعلمين القدامى، كما تشير بعض الدراسات وكثير من تقارير المشرفين التربويين. ينعكس هذا في تركيز المعلمين على استخدام طرق التدريس التقليدية، وبعدهم عن الأساليب الإبداعية في التدريس (بدر،١٤٢٧هـ؛ المطيري، ١٤٢٦هـ). ويشير تقرير حالة التعليم السنوي (الإدارة العامة للإشراف التربوي، ١٤٢٧) إلى أن نسبة المعلمين الذين استفادوا من برامج التدريب القصيرة (من ٣ إلى ١٠ أيام) ٥٪ فقط من المعلمين.

ثالثًا: المبنى المدرسي

نتيجة للزيادة المتسارعة في النمو السكاني والتوسع الجغرافي، ونقص التخطيط المسبق، اضطرت الوزارة في العقود المتأخرة إلى استئجار مبان سكنية واتخاذها مدارس، مع ما فيها من النقص الواضح في المرافق التربوية من ملاعب وصالات ونحوها، كذلك عدم مناسبة فصولها وتجهيزاتها للأداء التربوي (الطياش، ١٤٣٠). وهذا ما أسهم في إفشال كثير من الأنشطة التربوية سواء على مستوى الطلاب أو مستوى المدرسة أو أنشطة النمو المهني للمعلمين. كما أن تلك المباني أدت إلى ازدحام الطلاب بالفصول (وإن كانت أدت إلى قلة عدد الطلاب داخل الفصول مما يعطي انطباعًا مضللاً). وتشير بعض الدراسات إلى أن نسبة المدارس المستأجرة قد تصل إلى النصف (المقرن والجديد، ١٤٣٠).



كما أن (مخططات) المدارس الحكومية رغم أنها أفضل بكثير من المدارس المستأجرة، إلا أنها تفشل في كثير من الأحيان في الإسهام في إيجاد بيئة تربوية جاذبة داخل المدرسة. فلقد ظل نقص الصالات الكبيرة متعددة الأغراض، ونقص الساحات والملاعب المهيأة وكذلك نقص التكييف المناسب، جانب ضعف يلازم المباني الحكومية للمدارس ويقلل من فعاليتها التربوية (المقرن والجديد، ١٤٣٠).

رابعًا: زيادة عدد الطلاب في الفصول

بالرغم من أن النسب الإجمالية لعدد الطلاب في الفصول ونسبة عدد الطلاب للمعلين متدنية، حيث يبلغ متوسط عدد الطلاب في الفصول ٢٥ طالبًا، ونسبة الطلاب للمعلمين معلم لكل عشرة طلاب (وزارة التربية، ١٤٢٩)، إلا أن كثيرًا من المدارس خاصة في المرحلة الثانوية داخل المدن تعاني من ارتفاع أعداد الطلاب داخل الفصول، وكذلك من صغر حجم الفصول. وهذا



ما يجعل من العسير على المعلمين استخدام طرق التدريس الحديثة (العبد الكريم، ١٤٣٠).

خامسًا: النظام الإداري للمدرسة

يغلب على إدارة المدرسة الطابع الإداري البيروقراطي الرتيب، الذي يقتصر في كثير من الأحيان على تنفيذ التعليمات بأقل قدر من الكفاءة. فالصلاحيات تكاد تكون معدومة لدى مدير المدرسة، ويقتصر دوره في كثير من الأحيان على تسيير الأمور اليومية الروتينية في المدرسة. وهذا الوضع جعل مدير المدرسة مهددًا دائمًا بالمحاسبة لمخالفة النظام، وبالتالي إعادته معلمًا كما كان.

كذلك يعاني مديرو المدارس من عدم وجود كادر وظيفي خاص بهم يقدم لهم حوافز مالية مقابل الأعباء التي يقومون بها. ولذلك يكون إقبال المعلمين على الإدارة في المدارس ذات التجهيزات والمرافق المكتملة. ولذا يندر وجود المدير الذي يقوم بدور القائد التربوي داخل مدرسته.

كما تشير كثير من الدراسات إلى عدم فعالية النظام الإشرافي، إذ يدل كثير من البحوث وخبرة كثير من التربويين على أن الإشراف التربوي بوضعه التقليدي الذي يركز على الزيارات المتباعدة غير فاعل في تطوير أداء المعلمين ولا أداء المدارس (الحميد، ١٤٢٧؛ العوفي، ١٤١٧)، وأنه أقصى ما يمكن أن يقدمه وعلى أفضل الأحوال اكتشاف بعض الأخطاء أو جوانب القصور لدى المعلمين. وفي الغالب حتى في حال اكتشافها لا يكون هناك وقت للعلاج. يتوزع عمل المشرف بين ما معدله ٩٠ معلمًا. فمن النادر أن يقل نصاب المشرف عن الستين معلما، ومن المعتاد جدا أن يتجاوز المائة. ويبلغ عدد المدارس التي يزورها المشرف عادة الأربعين مدرسة. وفي ظل هذا الوضع يصبح من المحال على المشرف أن يكون عمله مركزًا أو أن يكون ذا صبغة تطويرية. ولذا صار المتوقع من المشرف في أفضل الأحوال هو زيارة المعلمين المسندين إليه وتوجيههم توجيهات ارتجالية وتقويمهم في كثير من الأحيان. أما أن يكون الإشراف عملية تطوير وتوجيه عميقة وبعيدة المدى فمن غير المعتاد.

وهذا ما قاد إلى وجود حالة من الإحباط لدى المعلمين والمديرين رصدتها بعض الدراسات والتقارير.

وفي ظل هذا النمط من الإدارة والإشراف يسود نمط تطوير يعتمد على المشروعات والبرامج التي تأتي من الأعلى (الوزارة). فالمدرسة عادة لا ترى أنها ملزمة بأي عمل تطويري ما لم يكن صادرًا عن الوزارة. ولذلك يغلب على البرامج والمشروعات التربوية طابع العمومية أو (المقاس الواحد الذي يناسب الجميع)، بحيث لا تكون البرامج ملبية لاحتياجات المدرسة، وليست ذات معنى لكثير من المعلمين والطلاب. مما جعلها بالتالي تأخذ الطابع الشكلي وتكتفي فيها المدرسة بأداء الحد الأدنى.

سادسًا: عدم وجود آلية لقياس ناتج التعليم

فليس هناك آلية واضحة لمعرفة مدى تحقيق النظام التعليمي لأهدافه، سواء على المستوى المدرسي أو على مستوى المجتمع. فلا يوجد اختبارات مقننة معتمدة يمكن من خلالها الحكم على أداء المدارس، ولا توجد عمليات مقايسة خارجية benchmarking مع دول أخرى للتعرف على المستوى الفعلي لطلاب المدارس السعودية. بل هناك ما يشير إلى تدني مستوى الطلاب المتفوقين بمقارنتهم بطلاب الدول الأخرى. وبالتالي صار الحكم على مستوى المدارس أمرًا متروكًا بدرجة كبيرة إلى الانطباعات أو إلى درجة الاختبارات التي غالبا لا تعكس المستوى الحقيقي لتحصيل الطلاب.

المقومات الإيجابية

بالرغم من كل ما سبق إلا أنه يمكن رصد عدد من الجوانب الإيجابية لعملية تطوير التعليم. فتتوفر للمشروع التطويري في المملكة العربية السعودية أربعة عوامل رئيسة ربما لا تتوفر لنظام تعليمي آخر. وهذه العوامل هي:

- الدعم السياسي على أعلى مستوى

فالقيادة السياسية ممثلة في رأس هرمها خادم الحرمين الشريفين تعد من أكبر الداعمين لتطوير النظام التعليمي. كما أن هناك لجنة التعليم وهي المسئولة عن وضع التوجهات العامة للتعليم يرأسها ولي العهد. وهذا يوجد دعمًا معنويًا كبيرًا للسياسات التطويرية في الوزارة. ويدل بشكل قاطع على أن تطوير

التعليم هدف من أهداف الدولة العليا.

- **الإمكانات المادية**

وهذا متفرع من العامل السابق، فالدعم السياسي انعكس على شكل دعم مادي كبير. حيث خُصصت ميزانية كبيرة مستقلة لمشروع الملك عبد الله لتطوير التعليم، بلغت تسعة مليارات ريال سعودي. وقد بلغت ميزانية وزارة التربية والتعليم بشكل عام ٣٨٠ مليار ريال سعودي، وهو ما نسبته ١٩٪ من ميزانية الدولة للعام ١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ (وزارة التربية والتعليم، ١٤٢٩).

- **التقبل الشعبي**

يوجد اتفاق على كل المستويات تقريبًا على ضرورة التطوير التعليمي، وهناك أحساس عام بأن المدارس في كثير من المستويات قد عجزت عن الاستجابة لمتطلبات المجتمع وتطلعاته، بل ربما لتطلعات الطلاب أنفسهم.

- **وجود كوادر مؤهلة ومبدعة في وزارة التربية وإدارات التعليم**

فعلى مدى عقود كان هناك عملية من بناء القدرات capacity building تتم داخل وزارة التربية وإدارات التعليم التابعة لها، من خلال الابتعاث الدراسي الداخلي والخارجي ومن خلال الزيارات والاطلاع على الخبرات الخارجية، أثمرت عن وجود عدد كبير من الكفاءات المؤهلة التي يمكن، حال توفر الثقة والدعم لها، أن تقود عملية التطوير التربوي والقادرة على بناء نموذج تطوير تربوي يلبي الاحتياجات المستجدة للمجتمع السعودي.

هذه العوامل الأربعة تؤسس لمشروع تطويري متكامل يمكن أن ينقل التعليم في المملكة العربية السعودية إلى مصاف الأنظمة التعليمة المتقدمة.

الخلاصة

رغم ما حققه التعليم في المملكة العربية السعودية من قفزات بالذات على الجانب الكمي، إلا أنه يعاني في السنوات الأخيرة من عدد من المشكلات التي أعاقت تقدمه خاصة على الجانب النوعي. ومع هذا فهناك عوامل تجعل تطوير هذا النظام التعليمي والوصول به إلى مصاف الدول التقدمة أمرًا ممكنًا.

واقع التعليم في المملكة العربية السعودية: رؤية خاصة
إعداد:
د. راشد بن حسين العبد الكريم
الأستاذ المساعد بقسم المناهج وطرق التدريس كلية التربية،
جامعة الملك سعود
مقدم لورشة عمل
«إصلاح التعليم في الدول العربية: المملكة العربية السعودية أنموذجًا» خلال الفترة من ٢٢-٢٤/١٠/١٤٣٠هـ

المراجع:

- الإدارة العامة للإشراف التربوي. (١٤٢٧هـ). تقرير حالة التعليم السنوي التقرير الأول. وزارة التربية. المملكة العربية السعودية.
- بدر، بثينة. (١٤٢٧). طرائق تدريس الرياضيات في مدارس البنات في مكة المكرمة ومدى مواكبتها للعصر الحديث. رسالة التربية وعلم النفس. جامعة الملك سعود. الرياض.
- خالد، الطياش. (١٤٣٠). مباني المدارس الحكومية، معادلة الكم والكيف. http://www.alriyadh.com/article418514.html
- العبدالكريم، راشد. (١٤٣٠). معوقات استخدام طرق التدريس الحديثة في المرحلة المتوسطة. قيد النشر.
- فيصل المطيري. (١٤٢٦). معوقات استخدام التعلم التعاوني في تدريس العلوم الشرعية في المرحلة المتوسطة. الرياض: رسلة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود.
- العوفي، إبراهيم. (١٤١٧). فاعلية المشرف التربوي في مساعدة معلمي اللغة العربية للتغلب على معوقات استخدام الوسائل التعليمية بالمرحلة المتوسطة بمدينة الطائف. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى. كلية التربية.
- الحميد، ماجد. (١٤٢٧). فاعلية الإشراف التربوي في التربية الفنية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات. رسالة ماجستير. جامعة الملك سعود. كلية التربية.
- مشروع ميجي. (٢٠٠٨) ميجي: قوى بشرية قادت للتغيير. (ترجمة عصام حمزة). هيئة الإذاعة والتلفزيون اليابانية. دار الشروق. القاهرة.
- المقرن، عبدالعزيز، والمقرن، منصور. (١٤٣٠). دراسة تأثير التصميم المعماري في الوصول إلى نموذج مدرسي مرن يتكامل مع المواقع الجبلية الوعرة بالمملكة العربية السعودية. http://docs.ksu.edu.sa.
- وزارة التربية والتعليم. (١٤٢٩). خلاصة إحصائية عن التعليم العام في المملكة.
- وزارة التربية والتعليم، وزارة التعليم العالي، المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني. (١٤٢٩هـ). التقرير الوطني حول تطور التعليم في المملكة العربية السعودية. وزارة التربية والتعليم.
- اليونيسكو. (٢٠٠٩). التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع (أهمية الحوكمة في تحقيق المساواة في التعليم.

لتطوير التعليم في المملكة

ما الدور الواجب على كليات التربية؟

التغيرات التي تشهدها المجتمعات العالمية ومن ضمنها مجتمعنا تستوجب البحث بشكل معمق في العلاقة بين كليات التربية وميدان التربية بشكل عام سواء ماله علاقة بالتعليم العام أو التعليم العالي الذي تنتمي إليه كليات التربية وتنضوي تحت مظلته الإدارية، والتنظيمية، والبيئية، والفلسفية إن وجدت فلسفة عامة للتعليم.

أ. د. عبدالرحمن بن سليمان الطريري - الرياض
كلية التربية - جامعة الملك سعود



التغيرات الاقتصادية، والتقنية، والمعرفية الهائلة وكذا التغيرات البيئية، والسياسية على مستوى العالم أحدثت نقلة هائلة تمثلت في وضع عولمي هيمن بصور كثيرة على معظم المجتمعات العالمية وأخضعها لمفاهيم ثقافية جديدة، وممارسات وسلوكيات غريبة، ونظم حياتية مستجدة مما أحدث حراكًا اجتماعيًا على مستوى الأفراد، والمجموعات، والمؤسسات. ونظرًا لأهمية الدور الذي تقوم به المؤسسات التربوية على كافة المستويات في تشكيل الأفراد في طرائق تفكيرهم، أو في معارفهم أو في مشاعرهم، واتجاهاتهم، أو في سلوكياتهم تتجه الأنظار في كافة المجتمعات نحو المؤسسات التربوية لأن التربية بضاعة مشاعة وعامة لارتباطها العميق في تشكيل المجتمع، وتحولاته وليس لأنها ممارسة تفتقد التخصص، والمتخصصين، أو لأنها بدون نظريات ونماذج، وطرائق تطبيق.

ولذا من حق المجتمع في عمومه أو ممثلًا في ذوي الخبرة والشأن مساءلة المؤسسات التربوية بشأن مخرجاتها ليمتد السؤال إلى الأهداف، والممارسة والنظرية، أو النظريات التي تستند إليها العملية التربوية لأن هذه مجتمعة تشكل المحضن الذي ترضع من خلاله المخرجات لبن تشكيلها عقليًا، ووجدانيًا، وسلوكيًا.

ونظرًا للدور الذي تقوم به كليات التربية في خدمة الميدان التربوي لذا لا غرابة أن تطرح تساؤلات من مثل: هل من الواجب أن تكون كليات التربية حرة في أهدافها، وبرامجها، وآليات عملها؟ وما هي مكونات القاعدة الأساسية التي تجعل من كليات التربية قادرة على تحقيق أهدافها وفق التغيرات الاجتماعية والعالمية؟ وهل تحقق كليات التربية أهدافها بما يتفق مع تطلعات المجتمع الرسمي وغير الرسمي؟ وأخيرًا ما المؤشرات الكمية والكيفية الدالة على تحقيق كليات التربية لأهدافها؟

تساؤلات الدراسة

انطلاقًا من الاسم المعطى لورشة العمل هذه «إصلاح التعليم في الدول العربية: المملكة العربية السعودية أنموذجًا» ومراعاة لموضوع هذه الجلسة المخصصة لمناقشة دور كليات التربية ومساهمتها في تطوير التعليم العام في المملكة يمكن طرح التساؤلات التالية:

- ما الدور الذي تقوم به كليات التربية في الوقت الحاضر؟ وهل يناسب المرحلة؟ وما واقع كليات التربية؟ وهل يوجد نظام تربوي موحد لها؟
- ما أهم مؤشرات واقع الميدان التربوي في التعليم العام؟
- ما أهم خصائص وخبرات كليات التربية العالمية؟ وما رأي خبراء التربية في إعداد المعلم؟
- ما أهم معايير إعداد المعلم التي وضعتها الجمعيات والهيئات المتخصصة؟
- ما الدور الواجب على كليات التربية القيام به

مستقبلًا لتطوير التعليم في المملكة؟

منهجية الدراسة

بهدف الإجابة عن تساؤلات هذه الورقة ورسم الدور المستقبلي لكليات التربية في تطوير التعليم تم تحليل والاعتماد على العناصر التالية:

- وثائق بعض الكليات التي تشمل رسالة، وأهداف، ورؤية الكلية.
- واقع التعليم العام من خلال بعض المؤشرات الإحصائية الواردة في الأدلة الإحصائية.
- واقع كليات التربية من خلال بعض المؤشرات الإحصائية الواردة في الأدلة الإحصائية.
- معايير أكاديمية وضعتها بعض كليات التربية الخارجية وكذلك بعض هيئات وجمعيات إعداد المعلم.
- دراسات وبحوث، وأوراق عمل وخلاصة ورش عمل قدمت من قبل بعض العاملين في الحقل التربوي.

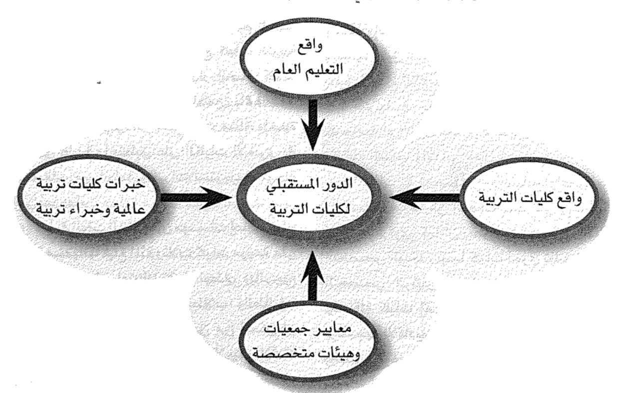
وانطلاقًا من هذه العناصر والمصادر ستكون الصورة المستقبلية لدور كليات التربية في تطوير التعليم في المملكة مبنية على ركائز أربع هي واقع التعليم العام، وواقع كليات التربية، وخبرات كليات التربية الخارجية والعاملين في الحقل التربوي، ومعايير وضوابط الهيئات والجمعيات المتخصصة، أي أن الدور المستقبلي لكليات التربية سيتم اشتقاقه من هذه العناصر بعد التحليل، والمقارنة والدراسة بعمق لها وذلك وفق الشكل (١).

نتائج الدراسة

- واقع كليات التربية ودورها الحالي:

للإجابة عن السؤال الأول والخاص بوضع كليات التربية والدور الذي تقوم به في الوقت الحالي وهل يناسب هذا الدور المرحلة، لا بد من استعراض تاريخي بسيط نستحضر فيه المراحل والنقلات التي مرت بها مؤسسات إعداد المعلمين والمعلمات في المملكة لأن الحاضر يتأثر بالماضي، وبإلمامة بسيطة نعلم أن البدايات البسيطة للتعليم في المملكة رافقها عملية إعداد معلم بسيطة ومتواضعة حيث أوجدت وزارة المعارف في حينه ما يسمى بمعاهد المعلمين التي تعد المعلمين لمدة سنتين بعد المرحلة الابتدائية، وذلك لقلة المعلمين الوطنيين، والسرعة

شكل (١) الدور المستقبلي لكليات التربية وعلاقته ببعض العناصر





في افتتاح المدارس في كافة مناطق البلاد. ومع الوقت، والشعور بحاجة الرفع من مستوى المعلمين، وبغرض الارتقاء بمهارات التدريس ومستوى المعرفة استحدث مركز الدراسات التكميلية الذي استمر لسنوات حتى تم إعادة تأهيل المعلمين المتخرجين من المعاهد الابتدائية. وفي التسعينيات الهجرية ونظرًا للتوسع السريع في افتتاح المدارس، وللحاجة الماسة لمعلمين يشغلون الميدان أوجدت وزارة المعارف، والرئاسة العامة لتعليم البنات الكليات المتوسطة التي تؤهل خريجي الثانوية، ولمدة سنتين ليكونوا معلمين مؤهلين للانخراط في الميدان التربوي.

وبعد أن تم تلبية معظم الاحتياج الكبير من المعلمين الذي رافق سنوات الطفرة الاقتصادية، وما صاحبها من تحولات، وتغيرات اجتماعية حولت وزارة المعارف، وكذلك الرئاسة العامة لتعليم البنات الكليات المتوسطة إلى كليات إعداد المعلمين، التي يمتد إعداد المعلمين فيها لأربع سنوات بهدف الرفع من مستوى المعلمين مهاريًا ومعرفيًا. أما كليات التربية فيعود تاريخ إنشاء أول كلية تربية إلى عام ١٩٨٧هـ حيث أنشئت كلية التربية في الرياض تحت إشراف منظمة اليونسكو للاستفادة من خبراتها في مجال التربية والتعليم ثم ألحقت بجامعة الملك سعود ليتوالى افتتاح كليات التربية التابعة للجامعات. وبصدور قرار إلحاق كليات التربية للبنات، وكليات إعداد المعلمين بالجامعات تكون مؤسسات إعداد المعلم تحت مظلة واحدة وينطبق عليها ما ينطبق على الكليات الأخرى في الجامعات من أنظمة وتغيرات تستوجبها المرحلة التي نمر بها.

أما في الوقت الحالي فإن مؤسسات إعداد المعلم بكافة مسمياتها تبلغ المئة وثلاث كليات موزعة على الجامعات، وعلى امتداد رقعة الوطن، وبالرجوع إلى جدول (١) نجد أن عدد الطلاب، والطالبات المسجلين في هذه الكليات، والذين من الممكن أن يكونوا ممارسين لمهنة التعليم مستقبلًا يبلغ ثلاثمئة وسبعة عشر ألف وستمئة وخمسة عشر ألف طالب وطالبة عام ٢٧/٢٦ أما عام ٢٩/٢٨ فإن العدد يبلغ مئتين وواحدًا وخمسين ألف ومئتين وتسعة وثمانين طالبًا وطالبة. وبمقارنة أعداد الطلاب المقيدين في العامين يلاحظ انخفاض عدد المقيدين بستة وستين ألفًا وثلاثمئة وستة وعشرين طالبًا وطالبة مما يشير إلى توجه الطلاب والطالبات إلى مجالات أخرى غير مجال التدريس.

جدول (١)

أعداد الطلاب والطالبات المقيدين في كليات التربية وإعداد المعلمين في عامي ٢٧/٢٦ و٢٩/٢٨

الجهة	العام ٢٧/٢٦	العام ٢٩/٢٨
كليات التربية في الجامعات (٦)	١٩٦٩٨	
كليات المعلمين (١٨)	٣٥٦٤٩	٢٥١٢٨٩
كليات التربية للبنات (٧٩)	٢٦٢٢٦٨	
المجموع (١٠٣)	٣١٧٦٢٥	٢٥١٢٨٩

وتجدر الإشارة إلى أن مؤسسات إعداد المعلم بكافة مسمياتها لا تخضع في الوقت الحالي لنظام واحد، إذ إن بعضها يطبق النظام التكاملي، وبعضها يطبق النظام التتابعي، علمًا أن بعضها كان يطبق النظام التكاملي لكنه تخلى عنه كما في حالة كلية التربية في جامعة الملك سعود، وكلية التربية في جامعة أم القرى خاصة في التخصصات التابعة لكليات العلوم، والآداب مما أثر على مخرجات هذه الكليات في تخصص الرياضيات، والفيزياء، والكيمياء وغيرها من التخصصات التي يحتاجها الميدان التربوي. كما أن بعض الكليات يطبق نظام التخصص الواحد، بينما كليات أخرى تطبق نظام التخصص الرئيس والتخصص الفرعي، كما في حالة كليات إعداد المعلمين. وجميع الكليات برنامجها الأكاديمي موزع على مدى أربع سنوات ويتضمن الإعداد التخصصي، والإعداد التربوي، وكذلك التدريب الميداني مع الاختلاف في أوزان

هذه المجالات الثلاثة في البرنامج، وكما يلاحظ فإن مؤسسات إعداد المعلم بكافة مسمياتها تمد الميدان التربوي بالمعلمين وهذا هو الدور البارز في هذه المرحلة.

أما بعد جعل كليات التربية، وكليات إعداد المعلمين تحت مظلات الجامعات المتوزعة في كافة أنحاء المملكة فإن الوضع من الناحية الهيكلية في تبعية هذه الكليات قد اختلف ومن ثم فإن النظام الأكاديمي، والإداري، والبحث، والإمكانيات والتجهيزات، ونظام الترقيات لأعضاء هيئة التدريس يفترض أن يتغير تبعًا لهذا التغير الهيكلي.

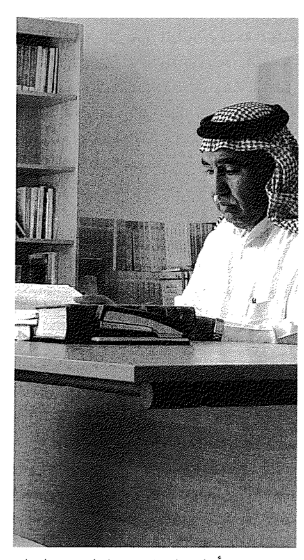
يلاحظ من الجدول (٢) أن مخرجات الكليات بأنواعها المختلفة لعام ٢٩/٢٨ قد بلغت اثنين وأربعين ألفًا وسبعمئة وتسعة وعشرين معلمًا ومعلمة، وبمقارنة هذا العدد بمخرجات عام ٢٧/٢٦ يلاحظ انخفاض عدد الخريجين بمقدار ثلاثة آلاف وستين خريجًا. وهذا الانخفاض في عدد الخريجين يتزامن مع انخفاض عدد المقيدين في الكليات لعام ٢٩/٢٨ مع ملاحظة أن هذا العدد يفوق الاحتياج السنوي من المعلمين والمعلمات.

جدول (٢)

خريجو كليات التربية وإعداد المعلمين لعام ٢٧/٢٦ و٢٩/٢٨

الجهة	العام ٢٧/٢٦	العام ٢٨/٢٩
الجامعات (٦)	٢٩٩٢	٤٢٧٢٩
كليات إعداد المعلمين (١٨)	٥٧٩٩	اندمجت كليات المعلمين والتربية في الجامعات
كليات التربية للبنات (٧٩)	٣٧٠٩٨	
المجموع (١٠٣)	٤٥٧٨٩	٤٢٧٢٩

يلاحظ في الجدول (٢) أن كليات التربية للبنات تحظى بالنصيب الأكبر من عدد مؤسسات إعداد المعلم وفي ذات الوقت عدد الطالبات المقيدات، يليها في العدد كليات إعداد المعلمين حيث يوجد ثماني



عشرة كلية، أما كليات التربية التابعة للجامعات فكانت ست كليات، ولذا يلاحظ أن مخرجات هذه الكليات جاءت متناسبة طرديًا مع عدد كليات كل مجموعة من المجموعات الثلاث حيث خرّجت كليات البنات عام ٢٧/٢٦ سبعة وثلاثين ألفًا وثمانيًا وتسعين طالبة، أما كليات إعداد المعلمين فخرجت خمسة آلاف وسبعمئة وتسعين طالبًا، في حين خرجت كليات التربية التابعة للجامعات ألفين وتسعمئة واثنين وتسعين طالبًا. وبمراجعة رؤى وأهداف بعض كليات التربية في المملكة تبين أن كلية التربية في جامعة الملك سعود، وكلية التربية في جامعة أم القرى، وكلية التربية في جامعة طيبة بالإضافة إلى كلية التربية الأقسام العلمية، وكلية التربية الأقسام الأدبية في جامعة الملك عبد العزيز تشترك في الأهداف حيث تتمثل الأهداف في إعداد



وتأهيل المعلمين التربويين المهنيين، وخدمة المجتمع من حيث الإسهام في تنميته من خلال البرامج، والتدريب، والاستشارات، بالإضافة إلى عمل البحوث والدراسات التي تعالج القضايا التربوية والتعليمية، وتضيف بعض الكليات نشر المعرفة وتطوير الخطط الأكاديمية.

أما الرسالة، فهذه الكليات متفقة على أن إعداد وتخريج المعلمين بما يخدم احتياج سوق العمل هي الرسالة الأساسية التي تقوم بها هذه الكليات، ومن أجلها أنشئت. ومن حيث الرؤية اختلفت الكليات حيث تكرر هدف تخريج المعلمين كرؤية لبعض الكليات، بينما رؤية كليات أخرى تعدت إلى وضع هدف استراتيجي بعيد المدى يتمثل في تحقيق التميز والريادة ليس على المستوى الوطني بل على المستوى الإقليمي والعالمي.

مؤشرات واقع التعليم العام

للإجابة عن السؤال الثاني والخاص بمؤشرات واقع التعليم العام يتبين من الجدول رقم (٣) أن هناك زيادة مطردة في عدد المدارس، والفصول، والطلاب، والمعلمين على مدى خمس سنوات بين عام ٢٤/٢٥ وحتى عام ٢٨/٢٩. وقد بلغ متوسط الزيادة السنوية في المدارس ٩٣٣ مدرسة، بينما بلغ متوسط زيادة الفصول السنوي ٥٠٧٧ فصل، في حين بلغ متوسط زيادة عدد الطلاب في كافة مراحل التعليم ٩٧٧٧٥، أما عدد المعلمين الملتحقين بالميدان التربوي فقد بلغ المتوسط السنوي ١٥٣٤٤ معلمًا ومعلمة.

هذه صورة كمية بشأن واقع التعليم العام من حيث أعداد المدارس، والفصول، والطلاب، والمعلمين لكن الصورة الكمية رغم النمو الكبير الذي تكشفه الأرقام لا يعني بالضرورة جودة المستوى التعليمي، والتربوي، ولعل مستوى طلاب المملكة في اختبار العلوم، والرياضيات العالمي المعروف باختبار(Timss)كشف حالة الضعف التي يعانيها الطلاب في مجالي العلوم، والرياضيات عند أخذهم هذا الاختبار العالمي، وهذه النتيجة خلاف ما يلاحظ من ارتفاع في درجات الطلاب في التعليم العام مما يعني أن هذه الدرجات قد لا تعكس المستوى الفعلي. أما ما يلاحظ على السلوك العام للطلاب، والأخلاق التي يتحلون بها، والقيم والمبادئ التي توجههم، بالإضافة إلى وضوح الميول ونضج الاتجاهات فهذه قضايا تمثل ركائز أساسية في مخرجات التعليم تضاف لطريقة التفكير، والمستوى المعرفي، والمهارات التي اكتسبها من المدرسة، وما مشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم الذي رصد له تسعة مليارات ريال إلا محاولة جادة لسد الثغرات التي توجد في هذا التعليم سواء في مخرجاته المتواضعة، أو في بيئته التي تحتاج للكثير من التطوير في مبانيها، وإمكانياتها وكذا كفاءاتها الإدارية، والتعليمية، كما يمثل هذا المشروع إدراكًا

جدول (٣) مؤشرات إحصائية لواقع التعليم العام

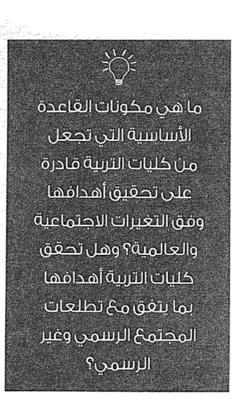
	٢٤/٢٥	٢٥/٢٦	٢٦/٢٧	٢٧/٢٨	٢٨/٢٩	المتوسط
المدارس	٢٩٧٣٥	٣٠٦٧٠	٣١٣٩٩	٣٢٢٨٥	٣٣٤٦٩	٩٣٣
الفصول	٢١٤٣١٠	٢١٧٦٨٨	٢٢٠٩٩٧	٢٢٦٠٠٣	٢٣٤٦١٩	٥٠٧٧
الطلاب	٤٥٥٧٤٦٧	٤٦٥٣٥٣٢	٤٧٤٦٥٧٩	٤٨١٥٩٠٧	٤٩٤٨٤٩٦	٩٧٧٧٥
المعلمون	٤٠٦٤٧١	٤٢٥٨٠٦	٤٣٦٢٩١	٤٥٠١٨٥	٤٦٧٨٤٩	١٥٣٤٤

حقيقيًا لواقع التعليم العام، وسعيًا لتطويره.

خصائص وخبرات كليات التربية العالمية ورأي بعض خبراء التربية

ولما كانت خبرات كليات التربية في العالم ورؤى بعض المتخصصين تمثل مصدرًا من مصادر الخبرة الممكن الاستفادة منها وتوظيفها عند السعي لرسم الدور المستقبلي لكليات التربية، لذا يلزم عرض تجارب وخبرات بعض العاملين في الحقل التربوي، وإبراز رؤيتهم بشأن أدوار كليات التربية والخصائص الواجب أن تتحلى بها هذا الكليات إذا ما أريد لها أن تنجح في خدمة التعليم العام، وفي هذا السياق يتساءل chinnici وHiley 1998 إن كان المعلمون مهيئين للتعامل بشكل مقتدر مع المستجدات الثقافية، والتقنية، والتغيرات النفسية، والاجتماعية، ولتحقيق هذه الغاية يريان أن كليات التربية معنية بإعادة النظر في برامجها بهدف مسايرة التغيرات والمستجدات التربوية بهدف تجاوز المشكلات التي أصبحت جزءًا من نسيج هذه الكليات لأن في هذا فرصة للرفع من مستوى المهارات العقلية، والمعرفة التي يحققها الطلاب.

ويضيف EL-Khawas 2002 أن إصلاح كليات التربية لذاتها ينعكس إيجابًا على التعليم العام لكنه يرى أن الإصلاح كي يتحقق لا بد له من برنامج واضح ومحدد. وفي حوار أجرته Salvato 2005 مع Reid Lyon وهو أحد خبراء برامج كليات التربية في أمريكا أشار إلى أن من مشكلات التعليم العام كليات التربية التي لا تقدم إلا الحد الأدنى من المعرفة لطلابها مما يجعل البون شاسعًا بين مستوى المعلمين المعرفي، وبين ما يفترض أن يتعلمه الطلاب، كما أن عدم خضوع كليات التربية للمحاسبة من قبل المجتمع، ومؤسساته المختلفة بشأن مخرجاتها يسهم في استمرار الوضع المتواضع، كما أن الاهتمام بالشكل والطريقة في التعليم الجامعي دون الاهتمام بالمخرج، وكيف يجب أن يكون يمثل إحدى مشكلات كليات التربية. وللخروج من هذا المأزق يرى Lyon أن المخرج يتمثل في أن يكون المعلم قادرًا على اتخاذ



قرارات سليمة في إدارة المدرسة، أو في التعامل مع الطلاب، كما لا بد من الاعتماد على الدليل بدل الاعتماد على الفلسفة، أو النظرية التي يأخذ بها من يعمل في الميدان التربوي ومع التحولات الاجتماعية الهائلة، والقفزات التقنية المتسارعة يقترح ليبرمان وميلر Liberman & Miller 2000 سبعة إجراءات يلزم أخذها في الاعتبار عند إعداد المعلمين وهي:

- التحول من العمل الفردي إلى المجتمع المهني Professional.
- التحول من التعليم إلى التعلم.
- التحول من العمل الفني المباشر technical إلى البحث والاستقصاء inquiry.
- التحول من التحكم (الإداري) إلى المحاسبة والمساءلة.
- التحول من إدارة العمل إلى قيادة العمل.
- التحول من الاهتمامات الصفية إلى الاهتمامات المدرسية.
- التحول من المعرفة الضعيفة البسيطة إلى المعرفة القوية والواسعة.

أسئلة عدة يمكن طرحها بشأن المعلم الذي نريد،



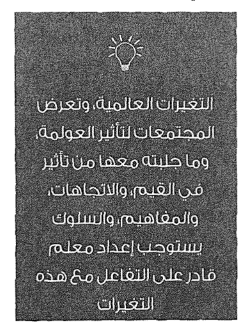
والمعلم الذي نخرج في الوقت الحاضر.

وفي هذا الشأن يرى Goodlad 1990 أن إعداد المعلم في الولايات المتحدة يفتقد وضوح المهمة، أو الرسالة، كما أنه يقوم على برامج غير متماسكة، أما Smyle & Kahane 1997 فيريان أن مناهج إعداد المعلمين في الولايات المتحدة الأمريكية تركز على الممارسة لحالات، وظروف محددة، وليست لأوضاع وظروف متنوعة.

أما وضع إعداد المعلم في ولاية كاليفورنيا فيلخصه Hart، Burr 1996 بأنه يفتقد العلاقة القوية بين الجامعات، ومدارس التعليم العام، بالإضافة إلى ضعف مستوى مهارات التدريس العملية، وافتقاد الدراسات الحرة مع محدودية الممارسة الإكلينيكية.

لخص Grossde Leon 2001 النموذج المناسب لإعداد المعلم بأنه ذلك البرنامج الذي ينتهي بالطالب إلى التمكن المعرفي في مجال التخصص، والمعرفة العامة بشأن الطفولة، والإلمام بمحتوى المعرفة الخاصة بالأطفال، والقدرة على الربط بين النظرية والممارسة، ومهارات تقويم التعلم، والتدريب الإكلينيكي، والتدريب التقني.

أمـا Putnam، Borko 1995 فإنهما يؤكدان حاجة معلمي المستقبل إلى الأمور الآتية:



-المعرفة في بيئة التعلم، واستراتيجيات التدريس، وإدارة الصف، ومعرفة شأن المتعلمين، وعملية التعلم.

-المعرفة التخصصية الدقيقة، والعامة في المجال.

-الإلمام بآلية تدريس الموضوع بما يتناسب مع ظروف المتعلمين.

-الإلمام بطرق العرض، وكذا معرفته في الطلاب، والمنهج وأدواته.

أما Reynolds 1992 فأورد أربع خصائص يفترض توفرها في المعلم وهي:

- المعرفة في مجال التخصص.
- المعرفة بشأن الطلاب والمدارس.
- المعرفة بشأن الاستراتيجيات والفنيات ذات العلاقة بعملية التعلم.
- معرفة المحتوى الخاص بالطفولة.

جامعة ولاية الينوي الحكومية في الولايات المتحدة الأمريكية وضعت لنفسها إطار عمل يرتكز على خمسة مجالات بهدف تحقيق التميز وهي:

- طريقة تدريس أعضاء هيئة التدريس التي تؤدي إلى تعلم فعال، وهذا يتحقق من خلال التعاون بين الطلاب بهدف التعلم، وتشجيع الطلاب للتعلم بذاتهم من خلال الكتابة، والقراءة، والعمل بدل أن يكونوا طلاباً سلبيين متلقين فقط، وإعطاء تغذية راجعة بشأن معرفة الطلاب ومهاراتهم، وتدريب الطلاب على احترام الوقت وغرس قيمته في نفوسهم، ورسم أهداف عالية، ومساعدة الطلاب على اختيار الطرق المناسبة لتحقيقها، وتحديد مهمات عملية تساعد الطلاب على التعلم، والتذكر، والتحليل.

- الإدارة ويركز هذا العنصر على الطلاب، وأعضاء هيئة التدريس في الكلية، أما الطلاب فيجب قضاء وقت كاف معهم خارج وقت المحاضرات، والعمل معهم على بحوث، وأعمال إبداعية خارج المحاضرات، وملاحظة أدائهم وإعطائهم تغذية راجعة، بالإضافة إلى تصرف عضو هيئة التدريس كنموذج يحتذي به الطلاب في كافة الأمور.

أما إدارة أعضاء هيئة التدريس فتتمثل في

مساعدة أعضاء هيئة التدريس الجدد من قبل زملائهم القدامى سواء في مصادر المعرفة، والمنهج، وطرق التدريس، أو استخدام التقنية، بالإضافة إلى عمل عضو هيئة التدريس كمصدر خبرة ومعرفة، ومصدر إرشاد للآخرين. كما أن من يشغل عملًا إداريًا في الكلية عليه أن يتصرف كقائد يعمل بروح الجماعة مع الطلاب، وأعضاء هيئة التدريس، وكافة الزملاء في الكلية، أو على مستوى الجامعة.

– التطوير المهني لأعضاء هيئة التدريس من خلال المشاركة في ورش العمل، وحضور المؤتمرات بهدف تطوير مهارات التدريس لديهم، واكتساب المعرفة الجديدة في مجال التخصص، والمشاركة في الاجتماعات واللجان، وتطوير المادة المدرسية في محتواها، أو في طرق تدريسها.

– الأنشطة الإبداعية، وذلك بطرح أفكار جديدة، ومحاولة توظيفها في الميدان مثل طريقة تدريس جديدة، أو توظيف أساليب، وطرق قديمة في ظروف جديدة. وتوظيف أفكار جديدة مستخدمة في مجتمعات وبيئات أخرى غير التي يعمل فيها عضو هيئة التدريس.

– توظيف مصادر متعددة في العملية التعليمية، وذلك بتطبيق الطرق ذات العلاقة بالتدريس، والعلوم الإنسانية، والطرق في العلوم الطبيعية، والاستفادة من الخبرات الشخصية، والتحليل الشخصي في العملية التعليمية، ويدخل في هذا الإطار استخدام الكتب، والمقالات، والقصص، والبحوث، والمؤتمرات، والمعارض، والعروض التطبيقية، وكذلك استخدام مجموعات الحوار.

أما جامعة الينوي فإن جهودها بشأن الخطة الاستراتيجية لكلية التربية تستهدف تحقيق الأمور الآتية:

- الإبداع والمحافظة على التميز في أنشطة الكلية الأساسية من بحث، وتدريس، وخدمة مجتمع.
- تنويع مصادر الدخل التي تساعد على أداء الكلية لمهماتها.
- إعادة النظر في الأسس الفلسفية، والفكرية



للكلية لتتناسب مع المستجدات الثقافية والتقنية والحضرية.
- المحافظة على إمكانيات الكلية المادية، والتجهيزية، والكفاءات، وكذا روح الثقافة العامة.

جامعة آركانسا استحدثت عام ٢٠٠٥ قسم الإصلاح التربوي بهدف الارتقاء بالمستوى التربوي، والنمو الاقتصادي، وذلك لتحسين المستوى الأكاديمي، والرفع من تحصيل الطلاب في التعليم العام، وتتمثل أهداف القسم في الأمور الآتية:

- تحسين مستوى التربية المقدم للطلاب.
- تطوير، وتنفيذ مشاريع عملية في المدارس تكشف الجوانب التطبيقية للبحوث.
- زيادة الوعي بشأن جودة التربية في أوساط العاملين في الحقل التربوي، ولدى عامة الناس.
- تطبيق برامج بحثية في المجالات المعرفية المهمة

كالرياضيات، والعلوم.

- تحويل نتائج البحث إلى مصدر معلومات تفيد متخذي القرار، والعاملين في الميدان، والأطراف المعنية.
- العمل كمصدر معلومات وطني في مجال التربية يقدم نتائج البحوث لأكبر وأوسع شريحة من المستفيدين.
- إيجاد معرفة جديدة على شكل نظريات، ونماذج في مجالات محددة.
- تصميم برامج تعليمية تستخدم في المدارس تساعد على الرفع من مستوى أداء الطلاب وتحصيلهم.
- تحويل نتائج البحوث إلى سياسات تعليمية.
- خلق مناخ يسمح بالنقاش، والحوار بشأن التربية، والإصلاح التربوي من خلال المؤتمرات، وحلقات النقاش، وورش العمل، والشبكة العنكبوتية.
- تصميم وتنفيذ أنشطة، وبرامج مشتركة مع المدارس، والجامعات الأخرى.

أما سنغافورا فإن عام ١٩٩١ يمثل عام تحول في الإصلاح التربوي حيث تم الرفع من معهد التربية، الذي يخّرج المعلمين إلى مستوى جامعة، وأصبح تحت مظلة جامعة نانيانج التقنية، وقد استحدث برنامج تربوي لمدة أربع سنوات، ويركز على تخصص واحد بدلًا من تخصصين، وعلى أن يكون إعداد المعلم في الرياضيات، والعلوم، والإنجليزي، والعلوم الاجتماعية بالإضافة إلى العناية بالتدريب، ويركز المعهد على المعرفة التربوية التي تعنى بالبيئة التربوية، وطرق واستراتيجيات التدريس، وإدارة الصف، ومعلومات عن سيكولوجية التعلم والمتعلمين.

أما الموضوع الثاني محل الاهتمام فهو المعرفة المتخصصة في المجال الذي سيقوم بتدريسه المعلم، على أن المعهد غير في فلسفة التعليم فبدلًا من تمركز الأستاذ داخل الطالب يكون الطالب هو محور العملية التعليمية وهو الذي يبحث، ويطبق، ويكتب ويناقش... إلخ.

لنجاح معلم الرياضيات وضعت جمعية الرياضيات في الولايات المتحدة الأمريكية أربعة عوامل بتحققها يتحقق نجاح المعلم في عمله مع طلابه، أولها أن يكون لدى المعلم اتجاهات إيجابية نحو مجال التخصص، أما العامل الثاني فهو أن يكون لدى المعلم مستوى معرفي رفيع في الرياضيات، أما العامل الثالث فهو الأداء الجاد والمتميز في الفصل وعلى مستوى المدرسة، أما العامل الرابع فهو بيئة العمل في جانبها الاجتماعي وكذا النظام الاجتماعي على مستوى المجتمع العام.

أما جامعة ارمسترونج أتلانتك فإن معلم المستقبل بالنسبة لها لابد من أن يتحلى بمجموعة صفات وهي فهم وتقدير واحترام الفروق الفردية بين الطلاب، والتعامل بشكل مناسب مع الطلاب، وتقدير الظروف التي يمرون بها، وأن يكون لدى المعلم الاستعداد للتدريس وفق أخلاقيات المهنة، والإلمام باحتياجات الطفولة، وإجادة أساليب وتقنيات التقويم، والقدرة على تطبيق وتمثل المعرفة المستندة إلى المفاهيم، والنظريات، والغرائز، وإبراز القدرة على اكتساب المعرفة والتنسيق بين أجزائها، واكتساب مهارات الاتصال، والاستعداد للعمل الجماعي بهدف تحقيق غاية تربوية، وتقييم الذات والأداء والخطط، والتفاعل الجيد مع الأفكار الجديدة والتغيرات الثقافية والاجتماعية، وتوظيف واستخدام التقنية في التدريس، وأخيرًا اتخاذ قرارات تربوية حكيمة حسب المواقف والظروف التي تمر بها العملية التعليمية.

معايير الجمعيات والهيئات المتخصصة

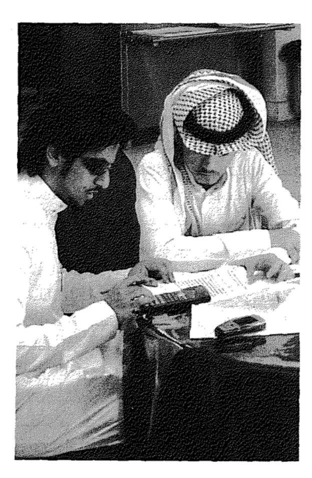
المعايير التي وضعتها الهيئات والجمعيات المتخصصة بشأن تربية إعداد المعلم كما ورد في السؤال الرابع تتمثل في الشروط والإجراءات الواجب أخذها في الاعتبار من قبل مؤسسات إعداد المعلم في برامجها وفلسفتها، وإدارتها، وكافة أنشطتها، ومن الجمعيات والهيئات مجلس تربيه المعلم في ولاية الينوي، وجمعية مربي المعلم، ومعايير تربيه المعلم في ولاية وسكنسن، والمجلس الوطني لاعتماد تربية المعلم المعروف اختصارًا بـ NCATE.

مجلس تربية المعلم في ولاية الينوي وضع أحد

عشر معيارًا لتربية المعلم يلزم الأخذ بها عند إعداد المعلم وتحقيقها وتعنى بالمحتوى المعرفي، والنمو البشري، وعملية التعلم، والتنوع، وتخطيط عملية التعلم، وبيئة العمل، والإلمام بالاستراتيجيات، وطرق التعلم المختلفة، والاتصال اللفظي، والكتابي، والحركي، والتقويم، والقدرة على تشكيل علاقات قوية مع المجتمع المحلي، وأولياء الأمور، والنمو المهني، واعتبار التعليم مهنة، والعمل حسب هذا المفهوم، والتصرف بمهنية عالية، وقيادة عملية التعلم.

أما جمعية مربي المعلم فقد وضعت معايير في تسعة مجالات، أولها التعليم من حيث المعرفة، والمهارات والقدرة البحثية، واستخدام التقنية، وطرق التقويم، والمعيار الثاني التنوع الثقافي وقدرة المعلم على التعامل والتفاعل الجيد مع هذا التنوع، ومع مختلف خلفيات الطلاب الاجتماعية، والثقافية، أما المعيار الثالث فيركز على قدرة المعلم على مواصلة البحث عن المعرفة، والتعمق في مجال تخصصه بالاستكشاف والتكامل المعرفي. أماالنمو المهني، وتطوير الذات من خلال ورش العمل، والدورات فهو المعيار الرابع، أما المعيار الخامس فهو يركز على تطوير برامج إعداد المعلم بناءً على نظريات، وبحوث، وممارسات متميزة. في المعيار السادس نجد الاهتمام بالعمل التعاوني بين الجامعات، والمدارس، والعائلات، والجمعيات، ومختلف الجهات ذات العلاقة. أما المجال السابع فهو الالتزام بتحقيق جودة التعليم لجميع الطلاب في كافة المستويات، والمراحل الدراسية. أما المعيار الثامن فهو الالتزام بالتطوير المهني للمعلمين، وإيجاد الأنشطة التي تحقق هذا الأمر. أما المعيار التاسع فهو توفر رؤية واضحة بشأن التعليم، والتعلم، وإعداد المعلم، وكافة مستلزمات نجاح العملية التربوية.

من جانبها وضعت جامعة ويسكنسن خمسة عشر معيارًا لإعداد المعلم تتناول فهم طبيعة عملية التعلم والنمو البشري، وبيئة المدرسة الاجتماعية، والإلمام المعرفي في مجال التخصص، ومواجهة المشاكل والتحديات التي تظهر أثناء عملية التعلم، واستيعاب



وفهم الخيارات التربوية للطلاب، وإحداث علاقة إيجابية بين المدرسة والمجتمع، والتكيف مع التنوع الطلابي، وتوظيف أساليب التقويم المتعددة، وقيادة البيئة التعليمية، واستخدام استراتيجيات، وطرق متعددة في التعليم، واستخدام التقنية، والقدرة على فهم ردود الفعل، والتعامل معها بحكمه، والتعامل الحسن مع الطلاب، وأولياء الأمور، وزملاء العمل، وفهم الحقوق والواجبات لكافة الأطراف.

المجلس الوطني لاعتماد تربية المعلم NCATE في أمريكا تتناول معايير تربية المعلم التي اعتمدها وعلى ضوئها يعتمد البرنامج الذي تقدمه كلية التربية أو يرفضه ستة مجالات هي المعرفة المتخصصة، والمهارات التي تؤهل المعلم على مساعدة الطلاب للتعلم، والإلمام بأساليب، وطرق التقويم المتنوعة، وبيئة إعداد المعلم التي لابد لها من تدريب الطلاب على تصميم، وتطبيق وتقويم الخبرات الميدانية، كما أن التنوع المعرفي، والمهاري الذي يؤهل كافة الطلاب للتعلم، وفي ظروف متعددة يمثل مجالًا مهمًا. أما



مجال المعيار الخامس فهو أعضاء هيئة التدريس من حيث تأهيلهم، وخبراتهم، وتطويرهم، ومعرفتهم. أما المعيار السادس فيهتم بإدارة مؤسسة إعداد المعلم من حيث السلطات، والميزانية، والإمكانيات، ومصادر التمويل المختلفة.

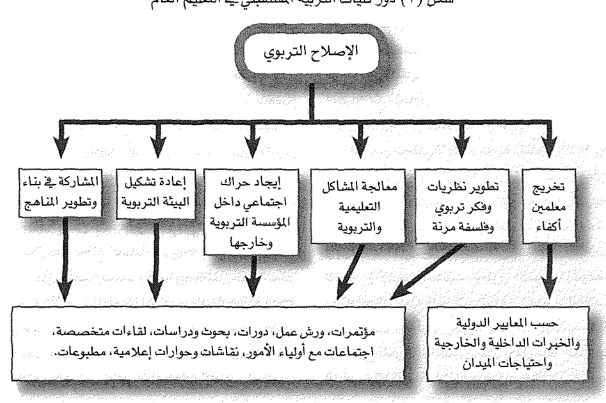
دور كليات التربية في تطوير التعليم العام

أخذًا في الاعتبار لنتائج التحليل التي وردت عند الإجابة عن الأسئلة الأربعة السابقة، وكما اتضح فإن عدد كليات التربية وعدد الطلاب المقيدين فيها، وكذا عدد خريجيها يناسب من الناحية الكمية الاحتياج الوطني من المعلمين، والمعلمات، بل يزيد وإمداد الميدان التربوي بالعدد الكافي من المعلمين يعتبر دورًا أساسيًا لكليات التربية في كافة أنحاء العالم. لكن التغيرات العالمية، وتعرض المجتمعات لتأثير العولمة، وما جلبته معها من تأثير في القيم، والاتجاهات، والمفاهيم، والسلوك يستوجب إعداد معلم قادر على التفاعل مع هذه التغيرات، ورصدها بموضوعية واقتدار في التعامل بهدف تهيئة الطلاب للتكيف مع كافة المستجدات، وعدم الوقوف أمامها موقف العاجز المنبهر، كما أن التغير في المعرفة في كافة المجالات يفرض على المعلم الارتقاء بمستوى معرفته، لاسيما أن المعرفة تعددت مصادرها، ولم يعد الطالب محصورًا في الكتاب المدرسي فقط.

إن التغير التقني الهائل والمتسارع يستوجب أن يكون المعلم على مستوى هذا التغير حتى يتمكن من قيادة العملية التعليمية ليس كمصدر للمعرفة بل موجه للعملية بما يمتلكه من مهارات، ومعارف متقدمة وقدرات، وتواصل فعال، وإجادة للاستراتيجيات، والطرائق المتعددة التي تمكنه من مواجهة مختلف الظروف والحالات في البيئة التربوية. ولعل نتيجة طلاب المملكة في اختبار Timss تؤكد الدور الفعال الذي يفترض أن تقوم به كليات التربية لإعداد معلمين على مستوى عالٍ من الكفاءة في مجالي الرياضيات والعلوم يرتقي بطلاب التعليم العام مستقبلًا إلى مستوى التنافس والتميز العالمي.

إن التغيرات الاقتصادية، والاجتماعية، والمعرفية، والتقنية تفرض تحديات لا قبل بأي مجتمع أن يواجهها إلا من خلال تربية قوية تبدأ في التعليم العام وتنتهي في التعليم العالي، وأخذًا في الاعتبار لواقع كليات التربية وإعداد المعلمين،

شكل (٢) دور كليات التربية المستقبلي في التعليم العام



وواقع التعليم العام، وخبرات ورؤى الكليات العالمية الأخرى بالإضافة إلى المعايير التي وضعتها الهيئات المتخصصة، لذا فإن دور كليات التربية المستقبلي هو دور شمولي يمكن وصفه بإصلاح التربية والتعليم Education reform على أن عناصر هذا الإصلاح تبنى على المكونات التي نتعرف عليها في الشكل رقم (٢).

نلاحظ في الشكل (٢) أن الإصلاح التربوي يمثل هدفًا استراتيجيًا يفترض على كليات التربية أن تتبناه وتسعى لتحقيقه على أن هذا الهدف يتفرع منه أهداف ستة تمثل ما يفترض أن يلمس في أرض الواقع التربوي وذلك بتخريج معلمين أكفاء، وتطوير النظريات التربوية، وإيجاد الحراك الاجتماعي، ومعالجة المشاكل التربوية، والمشاركة في بناء وتطوير المناهج، على أن تحقق هذه الأهداف حسب المعايير الدولية ورصيد الخبرات الداخلية والعالمية، وكذلك المؤتمرات، والندوات، وورش العمل، والبحوث، والحوارات...إلخ.

وحتى تتمكن كليات التربية من القيام بهذا الدور لابد من عملية تقويم شامله للتعليم العام، وإدارة عليا، وإدارة ميدانية، وبيئة عمل، ومبان وإمكانيات، ومعلمين، ومساعدين ومناهج، وكذلك تقويم لمؤسسات إعداد المعلم ألا وهي كليات التربية لإخراجها من حالة السكون إلى حالة الحركة الإيجابية. إذ إن التقويم يكشف الإيجابيات والسلبيات في الميدان التربوي العام أو العالي الذي يمد التعليم العام باحتياجاته من المعلمين، وبالخبرة، ويمكن تمثيل العلاقة بين التقويم، وكليات التربية، والتعليم العام، والإصلاح المنشود كما في الشكل رقم (٣)●

دور كليات التربية ومساهمتها في تطوير التعليم العام في المملكة إعداد:
أ.د.عبدالرحمن بن سليمان الطريري
أستاذ علم النفس - كلية التربية جامعة الملك سعود
مقدم لورشة عمل «إصلاح التعليم في الدول العربية: المملكة العربية السعودية أنموذجًا»
خلال الفترة من ٢٢-٢٤/١٠/١٤٣٠هـ

شكل (٣) علاقة التقويم بالمؤسسات التربوية



المراجع:

Borko. H & Putnam. R.T.(1995) expanding a teacher>s knowledge base: A cognitive.1 psychological perspective on professional development. In Guskey. T.R & Huberman M. (Eds). Professional development in Education: New paradigms and practices. N Y: Teacher college press. Armstrong state university. 2009. Conceptual framework. College of Education savannah. G A. The math forum. 2009. Math education research reform. .Drexel university

Center for Teaching. learning a technology. 2009. Outstanding college of education.2 .Teacher Award. Institutional Technology & development center. Normal.1.L

.EL khawas. E. 2002. Reform Initiatives in higher Education. ERIC Digest.3

Goh kim. C . and Gopinthan. S. 2009. Recent changes in primary teacher education.4 in Singapore; Beyond design and implementation. Nonyang Technological university. .Singapore

.Goodlads.1.1 1990. teachers for our nation's schools. San Francisco's Josey Bass.5

Grosso de Leon. A (2001). Higher education's challenge: New teacher education models.6 .for a new century. N Y . Carnegie Corporation of New York

Hart. G.K & Burr. S.K. 1996. The teacher Who teach our teachers: Teacher preparation.7 .4-programs at the California state university: National forum. 76.4.3

Hilley. D & chinnici. G. Retheiking the role of the sclices in general education reform..8 .Journal of general education. vol 47. 1998

Lieberman. A. and L. Miller. 2000. Teaching and teacher development: A new synthesis.9 for a new century. In. Brandt. R.S. (Ed). Education in a new Era. Alexandria. V A: ASCD. .chapter 3

Reynolds. A. (1992). What is the competent beginning teacher? A review of the.10 .35-Literature. Review of Educational research. 62.1.1

Salvato. N. 2005. Colleges of education urgently need reform psychologist says. School.11 .Reform news. the heartland institute

Snylie. M.A & J. kahane. 1997. Why what works doesn't in teacher education..12 .Education and urban society . 29 . 3 . 355 – 372

The council on teacher education 2005. Teacher education Standards. University of.13 .Illinoi. champine. Illinoi

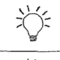
.The association of Teacher Educators 2006. Standards For Teacher Educators.14

University of Wisconsin. 2006. Madison Teacher education standards. Madison.15 .Wisconsin

١٦- وزارة التربية والتعليم ١٤٢٨هـ. تقرير إحصائي موضوعي، تعليم البنين والبنات بالمملكة، الإدارة العامة لتقنية المعلومات، إدارة المعلومات، الرياض.

١٧- وزارة التعليم العالي ١٤٢٧هـ. إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، مركز إحصاءات التعليم العالي، الرياض.

١٨- وزارة التعليم العالي ١٤٢٩هـ. إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية (غير منشور)، مركز إحصاءات التعليم العالي، الرياض.



ما الذي يجب أن تفعله كليات إعداد المعلمين؟

تتناول ورقة العمل هذه دور كليات التربية في المملكة ومساهمتها في دراسة واقع التعليم في المملكة وتطويره: رؤية مستقبلية، حيث تناقش ثلاثة محاور، الجانب المعرفي ومحور الدراسات العليا والبحث العملي ومحور التدريب.

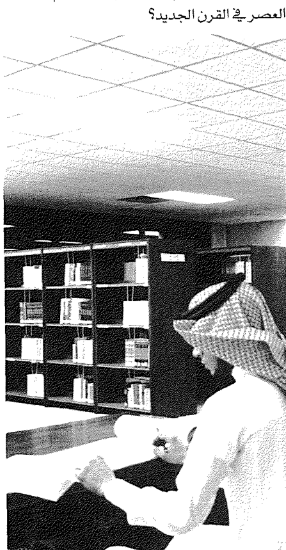
أ.د. هاشم بن بكر حريري
أ.د. محمود محمد كسناوي
د. محمد بن معيض الوذيناني



أولاً: محور الجانب المعرفي:

يمكن النظر إلى كليات التربية من حيث طبيعتها وأهدافها ومجالاتها على أنها بمثابة بيوت الخبرة للتربية والتعليم لذا أصبح من المؤكد أن تكون على درجة عالية من مواكبة التطورات والتغيرات المعاصرة، ومستوعبة للحديث والجديد من النظريات والمستجدات من الأفكار ذات العلاقة بالتعلم والمتعلمين.

ولقد وصف جون ديوي التعليم بأنه «المحرك الذي يدفع المجتمع» لذا لابد من زيادة سرعة محركات التعليم بتجاوز وتحديث وتطوير الوظائف التقليدية لمعاهد وكليات إعداد المعلم التربوية... فما الذي يجب أن تفعله كليات المعلم التربوية لإعداد المعلم لمتطلبات العصر في القرن الجديد؟



وما المهارات وأنماط السلوك التي ينشدها المستقبل؟ كيف نستبق أحداث المستقبل بتحكم في إيقاعات ومسارات متغيراته إلا بأسلوب التغيير المخطط من خلال تبني المفيد من النظريات العلمية ذات الطابع التجريبي والمشاركة في صنع التجربة التربوية لصناعة المستقبل، والوقوف على المستجدات التعليمية في الميدان التربوي، فباستقراء بسيط نجد هناك بعض التغيرات في الميدان التربوي حيث أصبح هناك:

- دمج ذوي الحاجات الخاصة بمدارس التعليم العام.
- تصاعد العنف المدرسي.
- الرغبة في اكتساب مهارات جديدة كالحاسب الآلي مثلاً.
- استخدامات التقنية في العملية التعليمية والإدارية.
- التواصل الإنساني والتنظيمي بين قطاعات المجتمع المختلفة.
- التعليم الإلكتروني وغيرها..

كل ذلك وغيره يدعونا إلى ما يمكن عمله من إعادة النظر في برامج الإعداد التربوي وتقويم مخرجاته وإعادته كمدخلات لاكتساب الجديد مما يمكن تطويره ضمن البرامج.

يقول فكتور هوجو (ليس هناك أفضل من الحلم لصناعة المستقبل) والأفضل أن يتحول الحلم إلى حقيقة لنبدأ مشوار الحلم من جديد من خلال التخطيط الاستراتيجي في بناء الرؤية والرسالة وصياغة أهداف المؤسسة التعليمة «كليات التربية». تقول جنيفر جيمي المتخصصة في علم الإنسان الثقافي: «علينا أن نكف عن تعليم الناس كما لو كانوا يملكون مصنعًا سوف يديرونه بمجرد تخرجهم»، ويعلق حامد عمار على ذلك، حيث يكثر طرح قضية التعليم والمناداة بضرورة الربط بين التعليم وسوق العمل بأنه ليس من الضرورة أن تقوم عمليات التعليم بالإعداد المباشر للقيام بمطالب العمل لتعدد أنماط العمل في حياة المتعلم وتنوع متغيرات سوق العمل، فهذه من مهمات أرباب العمل، في حين أن

التعليم والتعلم يؤكد في وظائفه على التهيئة والتكوين والنضج لمجموعه من المعارف والمهارات والسلوكيات وأخلاقيات العمل لدى المتعلم.

ومن جانب أخر يؤكد الاستطلاع لجمعية فاي دلتا كابا ومعهد جالوب أن ٦٨٪ من آباء طلاب المدارس يتزايد قلقهم بشأن تأثير العنف في المدارس الأمريكية، ولدينا ما تنشره الصحف المحلية بين الحين والآخر حول ذلك، وتقول فرانكس حول أطفال اليوم «إنهم جيل ربي على تحدي السلطة والشك فيها وعدم التسليم بظواهر الأمور، أي أنهم نشئوا لكي يدخلوا عالم النضج قبل أن ينضجوا بالفعل» أي تحصرم قبل أن يتزبب.

ونحن في حاجة إلى تفعيل توصيات المؤتمرات التي تم انعقادها في السابق حول التعليم وإصلاحه وتطويره لما يتلاءم مع متطلبات العصر وخصوصًا توصيات التطوير الشامل للتعليم بدول مجلس التعاون، دراسة حول التوجهات الواردة في قرار المجلس الأعلى في دورته الثالثة والعشرين بالدوحة في ديسمبر ٢٠٠٢ بشأن التعليم، ومن نقاط البحث التي يمكن مناقشتها للتأكيد على تطوير وظائف كليات التربية وما يمكن أن يكون له علاقة وطيدة بمجاراة متطلبات العصر والاستجابة له ما يلي:

- اختيار معلم المعلم «الأستاذ الجامعي».
- بناء الكفايات التدريسية للمعلم / المدير / المشرف.
- صيانة الكفايات لضمان استمرارية فاعليتها للمعلم بالتدريب وتحديث برامج الإعداد التربوي.
- الاهتمام بالبحوث النوعية والانتقال من بحوث المسوح الوصفية إلى البحوث التجريبية وشبة التجريبية.
- التأكيد على القيم وتهيئة التعليم والترخيص لمهنة التعليم.
- المسؤولية الاجتماعية والشراكة المجتمعية.
- التميز التربوي.
- برامج الإعداد التربوي ومتطلبات سوق العمل.
- الجودة والاعتماد الأكاديمي.
- التخطيط الاستراتيجي.
- التعليم الإلكتروني.
- التجريب المدرسي أو المدرسة التجريبية.

ثانيًا: محور الدراسات العليا والبحث العلمي:

تحرص كليات التربية حاليًا على مواكبة التطورات العلمية العالمية في المجال التربوي خاصة في ظل التحديات العالمية وانعكاساتها على التعليم الجامعي مثل العولمة، والثورة العلمية والتكنولوجية، وازدياد الطلب على الدراسات العليا، وحاجات سوق العمل ومتطلبات التنمية، والتحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والثقافية والمطالبة بالتوجه نحو الأخذ بمفهوم الجودة والاعتماد الأكاديمي.

لذا فإن الرؤية المستقبلية للكليات تتمحور في الآتي:

١- رفع مستوى الكفاية الداخلية ، لنظام وبرامج الدراسات العليا وذلك من حيث الكفاية الكمية والنوعية وكفاية التكلفة، وخاصة فيما يتعلق بإنجاز الرسائل العلمية بطريقة متكاملة جدية، ومعالجة النقص الكمي والنوعي في مكتبات الكليات.

- ربط مكتبة الكليات بمكتبات الجامعات، ومراكز المعلومات في المملكة العربية السعودية خاصة مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية إضافة إلى ربطها عبر شبكة الإنترنت بقواعد المعلومات العالمية.

- توفير أقراص مدمجة CD تتضمن الإنجازات التربوية الحديثة لمصادر المعلومات العلمية المهتمة بالتربية مثل مركز معلومات الموارد التربوية (ERic).

- إيجاد آلية فاعلة لتبادل الرسائل العلمية المميزة بين كليات التربية على المستوى المحلي والعربي والعالمي.

٢ - الاهتمام بالجودة النوعية وبإدارة الجودة الشاملة في الدراسات العليا وذلك بتطوير أساليب إدارة الكليات تحقيقًا لجودة المنتج وجعل المؤسسات التعليمية تستفيد من كافة الجهود التي تبذلها الكليات.

- تسعى الكليات إلى الاشتراك في شبكة المعلومات الدولية مثل الشبكة الدولية لضمان الجودة في التعليم العالمي للاستفادة من تجارب الدول المتقدمة والرائدة في هذا المجال.

- تسعى الكليات إلى دعم ثقافة الجودة ونشرها

والتعريف بأسسها ومبادئها واعتبارها مسئولية أساسية لكل فرد في الكليات إضافة إلى تطوير نماذج ومعايير الجودة الشاملة للدراسات العليا للارتقاء بمستوى هذا النوع من التعليم.

- وتقوم الكليات حاليًا بمراجعة شاملة وتقويم هادف لبرامج الدراسات العليا والمقررات الدراسية وأساليب التدريس لغرض التطوير وفقًا لاحتياجات الطلاب والمجتمع ومتطلبات الإصلاح التربوي، وتطورات العلم والمعرفة.

- تسعى الكليات لتأهيل طلاب الدراسات العليا على استخدام الحاسب الآلي والتعرف على تقنياته وربط ذلك بالارتقاء بمستويات الطلاب وتطوير مهاراتهم في تقنيات البحث العلمي.

- وحيث إن الاستفادة من مصادر المعلومات الأجنبية تتطلب الإلمام باللغة الإنجليزية، لذا فإن الكليات تسعى إلى تقديم مقررات إجبارية في اللغة الإنجليزية لطلاب الدكتوراه.

- تسعى الكليات بتفعيل العلاقة بين منسوبيها وبين المجتمع خاصة وزارة التعليم العالي ووزارة التربية والتعليم بما يتيح فرصًا أفضل للتعاون والمشاركة.

- تحرص الكليات حاليًا على الاهتمام بمفهوم المشاركة والتنسيق والتكامل مع وزارة التعليم العالي ووزارة التربية والتعليم لتطوير البرامج وفقًا لحاجة سوق العمل كمًا وكيفًا.

- تدرس الكليات حاليًا تفعيل مفهوم الشراكة العلمية وتبادل الخبرات على المستوى العالمي وذلك بإتاحة الفرصة لطلاب الدراسات العليا بدراسة فصل دراسي في كليات الدول العربية والعالمية ودعوة طلاب تلك الدول إلى الدراسة لمدة محدودة في الكلية.

- تدرس الكليات تفعيل الشراكة مع مؤسسات المجتمع ذات العلاقة ووزارة التعليم العالي ووزارة التربية والتعليم في مجال البحث العلمي للإصلاح التربوي وتطوير التعليم.

- تسعى الكليات إلى توسيع دائرة وظائفها بحيث تتضمن إنتاج المعرفة والوعي بها وربطها بواقع المجتمع وتطلعاته المستقبلية.

- وحيث إن الاعتماد الأكاديمي ضرورة فرضتها متغيرات العصر الحالي، وحافز للارتقاء بالعملية التعليمية ووسيلة لاطمئنان المجتمع على مستوى البرامج والخريجين، لذا فإن الكليات تحرص حاليًا على إعادة استراتيجيتها لتكون من حيث الجودة والتميز في مرتبة متقدمة وفقًا للمعايير العالمية للاعتماد الأكاديمي.

- الأخذ بمعايير القبول العالمية كاختبار TOFEL.

ثالثًا: محور التدريب:

تعد كليات التربية في المملكة من أوائل مؤسسات التعليم العالي اهتماما بالتعليم والتدريب لمختلف الفئات التربوية الملتحقة بهذه المجالات، فالإعداد العلمي لمعلمي المراحل التعليمية الثلاث هم من خريجي هذه المؤسسات، كما حرصت منذ إنشائها على تلمس احتياجات المجتمع في تدعيم خريجي كلياتها وذلك بقيام المؤسسة (الجامعة) بوضع تصور لبرنامج متقدم لوضع الأسس اللازمة لنظام تدريبي مستند إلى نظام (إعادة الهندسة الكلية الشاملة لعمل الجامعة في مجال التدريب) وذلك بوضع وتصميم معايير المهارات المهنية والحقائب التدريبية المطلوبة لتطوير العملية التدريبية كما هو موضع بالنموذج المرفق. ●

دور كليات التربية في المملكة العربية السعودية
ومساهمتها في دراسة واقع التعليم في المملكة وتطويره
رؤية مستقبلية إعـــداد:
أ. د. هاشم بن بكر حريري
أ. د. محمود محمد كسناوي
د. محمد بن معيض الوذيناني
مقدمة إلى ورشة العمل حول إصلاح التعليم في
الدول العربية: المملكة العربية السعودية أنموذجًا – كلية
التربية – جامعة الملك سعود
٢٢- ٢٤/ ١٠ / ١٤٣٠هـ

نموذج التعليم قبل وبعد إعادة الهندسة

مظاهر التعليم	قبل	بعد
الرسالة	(١) نشر التعليم. (٢) نقل المعرفة. (٣) تقديم مواد. (٤) تحسين التدريس. (٥) إتاحة لفرص التعليم.	(١) إنتاج وتعلم. (٢) بناء واكتشاف المعرفة. (٣) تكوين بيئة تعلم. (٤) تحسين نوعية التعليم. (٥) إتاحة فرص التعلم.
معايير النجاح	(١) مدخلات + موارد. (٢) التحكم في نوعية المدخلات من الطلاب. (٣)تطوير المناهج. (٤) التحكم في كم ونوع الموارد. (٥) زيادة عدد المقبولين والموارد. (٦) نوعية المدرسين والتدريس.	(١) نتائج النجاح + نتائج التعليم. (٢) تطوير نوعية الطلاب الموجودين. (٣) تطوير تكنولوجيا التعليم. (٤) التحكم في كم ونوع النتائج. (٥) زيادة النمو في التعليم. (٦) نوعية الطلاب والتعلم.
هيكلة التدريس والتعلم	(١) تجزئة المعرفة. (٢) ثبات الوقت وتغير التعلم. (٣) المحاضرة خمسون دقيقة والمادة ٣ ساعات (٤) وقت محدد لبداية التدريس ونهايته. (٥) مدرس لكل فصل. (٦) أقسام وتخصصات مستقلة. (٧) تغطية المنهج. (٨) تقييم نهاية الفصل. (٩) تقويم المدرس. (١٠) تقويم خاص. (١١) الشهادة + مجموع المواد.	(١) دمج المعرفة. (٢) ثبات التعلم وتغير الوقت. (٣) تهيئة بيئة التعلم فقط. (٤) بيئة تعلم مهيأة للطالب. (٥) مدرس لأكثر من فصل. (٦) تعاون أقسام. (٧) تحقيق أهداف التعلم. (٨) تقييم قبل وأثناء التعلم. (٩) تقويم البيئة الخارجية. (١٠) تقويم عام. (١١) الشهادة = المهارات.
نظريات التعلم	(١) المعرفة خارج ذهن الطالب. (٢) المعرفة عبارة عن قوالب. (٣) التعليم عملية تراكمية. (٤) التصورات المعرفية تسبق الخبرات. (٥) التعليم متمركز حول المدرس. (٦) طالب حي ومدرس حي. (٧) روح التنافس. (٨) الذكاء والقدرة نادرة.	(١) المعرفة موجودة في عقل الطالب. (٢) المعرفة تبنى وتبتكر. (٣) التعلم عملية تفاعلية. (٤) الخبرات تسبق التصورات. (٥) التعليم متمركز حول الطالب. (٦) طالب نشط ومعلم جامد. (٧) روح التعاون. (٨) الذكاء والقدرة موجودة.
التمويل والإنتاج	(١) كلفة الحصة وكلفة المدرس. (٢) تمويل التعليم.	(١) كلفة خبرة التعليم. (٢) تمويل النتائج.



الوظائف	(١) عضو هيئة التدريس = محاضر. (٢) عزلة الطالب عن المدرس. (٣) المدرس يصنف الطلاب. (٤) الموظفون يخدمون المدرسين. (٥) الخبير فقط يقوم بالتدريس. (٦) إدارة هرمية السلطة.	(١) عضو هيئة التدريس مصمم منهج وبيئة. (٢) الطالب والمدرس للمدرسين. (٣) المدرس ينمي المهارات والخبرات. (٤) الموظفون شركاء للمدرسين. (٥) تمكين كل فرد ليدرس. (٦) إدارة فرق بالمشاركة.
الإدارة	(١) رؤساء الأقسام يديرون أقسامًا. (٢) مهام كل فرد محددة. (٣) التعلم أكاديمي. (٤) الأفراد موظفون. (٥) النمط القيادي واحد.	(١) رؤساء الأقسام يديرون عمليات تعلم. (٢) العمليات عابرة للحدود التنظيمية (٣) الثقافة ثقافة رجال الأعمال. (٤) الأفراد محترفون. (٥) الأنماط القيادية متعددة
القـرار	(١) كل فرد يحل جزءًا من مشكلات العمل. (٢) التنظيم يعمل لتفادي المشكلات. (٣) إجراءات حل المشكلة محددة. (٤) البدائل محددة مسبقًا (٥) التفكير في المشكلات منطقي ورياضي (٦) يصحح الخطأ في أي جزء من العمل.	(١) كل فرد يعمل مايلزم لحل قضية. (٢) المشكلات.م يتشكل على أساس المشكلات. (٣) عاطفي.يوجد إجراءات (٤) لا يوجد بدائل محددة (٥) التفكير في المشكلات حدس عاطفي. (٦) السياسـات.ام لأي خطأ في أي جزء
السياسـات	(١) الترقيات المعرفية ونقل الطلاب من مرحلة إلى مرحلة. (٢) التقاعد والإجازات. (٣) الرؤساء يقررون. (٤) التغيير تراكمي. (٥) الحوافز خارجية. (٦) العمل طاعة. (٧) الرخص والشهادات مسوغات العمل. (٨) التخصصات المعرفية.	(١) النمو الشوا لقـدرات. (٢) مواجهة التحديات. (٣) العملاء يقررون. (٤) التغيير جذري. (٥) الحوافز ذاتية ومعنوية. (٦) العمل متعـة. (٧) الخبرات متطلبات العمل. (٨) المهارات والقـدرات.
التقويم	(١) هرمـي. (٢) أفقـي. (٣) ثابـت (٤) محصن	(١) أفقـي. (٢) مسامـي. (٣) مـرن. (٤) مسامـي.

استراتيجيات لتطوير التعليم العام السعودي

تعاني النظم التربوية في مختلف دول العالم العديد من المشكلات ولكن هذه المشكلات لا تنشأ في النظام التربوي فجأة، و لا تقع الدول في أزمة تربوية لأنها تجد نفسها فجأة تمارس العملية التعليمية بطريقة خاطئة، أو أن أنظمتها التربوية اليوم تؤدي وظيفتها بطريقة أقل فعالية من ذي قبل، ولكن ما كان يمكن قبوله أو التسامح عنه في الماضي لا يمكن قبوله أو التسامح عنه اليوم، وذلك لأن معايير القبول أو التسامح تتحدد من خلال الأنظمة الأخرى المحيطة بالنظام التربوي ومدى تطورها.

د. هيا بنت عبد العزيز العواد - الرياض
مساعدة مدير عام المناهج بوزارة التربية والتعليم.

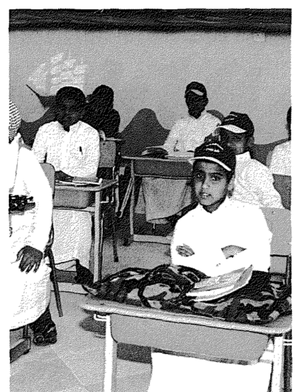


وتراكم المشكلات في النظام التربوي نتيجة لكونه بطيء التقدم إذا ما قورن بسرعة تغير الأنظمة المجتمعية الأخرى، كما أن نتائج التغيير والتطوير لا تظهر فيه بشكل سريع.

والنظام التربوي في المملكة العربية السعودية يعاني، كغيره من الأنظمة التربوية في العالم، من مشكلات متعددة، أشارت إليها العديد من الدراسات والبحوث العلمية التي تزخر بها المكتبات.

وما محاولات إصلاح وتطوير النظام التربوي التي يسعى إليها المسؤولون عن التعليم في المملكة، إلا دليل على أن المملكة العربية السعودية، كغيرها من دول العالم، تعيش حالة التغير والتطور في أنظمة المجتمع المختلفة المحيطة بالنظام التربوي مما أثر على معايير القبول والتسامح لدى المجتمع السعودي، فما كان مقبولًا في العقود الماضية لم يعد مقبولًا الآن في عهد الثورة المعلوماتية والتقنية.

وسعيًا لتطوير التعليم العام في المملكة ليواكب التطور المجتمعي ويسهم في التنمية الشاملة للمجتمع، أطرح عددًا من التوجهات التي تكونت لدي من خلال خبرتي في مجال التربية والتعليم التي أمضيت جزءًا كبيرًا منها في وكالة التطوير التربوي، ومن خلال أطروحة



الدكتوراه التي توصلت فيها إلى عدد من الاستراتيجيات والسياسات المهمة لتطوير التعليم العام في المملكة العربية السعودية، ومن خلال الزيارات الدولية التي قمت بها لعدد من دول العالم والاطلاع على أنظمتها التعليمية، وأرى أنها توجهات ملحة يجب أن يكون لها الأولوية في عملية تطوير التعليم العام في المملكة وهي:

- رفع كفاءة المخرج التعليمي ويتألف من شقين:

الشق الأول (الطالب) الذي يجب أن يعد ليكون منتجًا في محيط سريع التغير وذلك بتزويده بالمهارات اليدوية والتقنية، ومهارات الاتصال والقدرة على التعبير عن الذات، وتدريبه على الربط بين المعرفة وتطبيقاتها في الحياة، وتزويده بأساسيات البحث عن المعرفة، وكيفية الاستعداد للمستقبل، وبناء شخصية سوية قادرة على التكيف مع المتغيرات المحيطة والتعايش والتآلف مع الآخرين، وفي الوقت نفسه الاعتزاز بالدين والهوية وتنمية الشعور بالمسؤولية الوطنية وتنمية الوعي التطوعي لخدمة المجتمع وتأسيس فكره الناقد وملكاته الإبداعية، والربط المتبادل بين التعليم وسوق العمل، مع الأخذ في الاعتبار أن يكون التعليم وسيلة للارتقاء بسوق العمل لا أن يحقق متطلباته فقط.

والشق الثاني (الثقافة التي يحدثها التعليم في المجتمع) والتي يجب أن تنحى نحو تطوير المجتمع ورفع المستوى الفكري لأفراده، وتحصينهم ضد التيارات المتطرفة المختلفة، ونبذ الفرقة والتقاليد البالية التي تقف عقبة أمام تطور المجتمع، وذلك من خلال التوعية المستمرة لجميع منسوبي النظام التربوي.

- رفع الكفاءة الداخلية للتعليم عن طريق إجراء البحوث والدراسات العلمية لحالات الطلاب المتأخرين دراسيًا والمتفوقين، وتوفير البرامج العلاجية والبرامج الإثرائية للاستجابة للحاجات المختلفة للمتعلمين، وتنويع أساليب التقويم بما يتوافق مع الاتجاهات الحديثة والفروق الفردية بين الطلاب، وتوفير المرشدين الطلابيين المؤهلين، وتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية باستخدام تقنية الاتصالات الحديثة لإيصال التعليم لأكبر عدد من المحرومين منه.

- إعلاء مكانة المدرسة في المجتمع بإحياء دورها

كمصدر إشعاع ثقافي في المجتمع، وجعل خدمة المجتمع المحلي والتعرف على حاجاته التي يفترض أن يلبيها التعليم، هدفًا أساسًا من أهدافها، وتوعية الآباء بأهمية الرقابة على الأبناء، و تبصيرهم بالمشكلات التي تواجه أبناءهم وكيفية التعامل معها انطلاقًا من دورهم كمواطنين مسؤولين عن وطنهم وليس فقط كأولياء أمور، وإجراء استطلاع دوري لمدى رضا أولياء الأمور عن المستوى التربوي والتعليمي لأبنائهم.

– تمكين المجتمع من ممارسة دوره في خدمة التعليم فقد آن الأوان لتوسيع قاعدة مشاركة المجتمع في التعليم وذلك عن طريق إشراك أولياء الأمور في إدارة المدارس وصنع القرارات الخاصة بالتعليم، وتشجيعهم على إبداء آرائهم في التعليم عبر القنوات الرسمية، ومن جهة أخرى تفعيل دور مؤسسات المجتمع في العملية التعليمية والأخذ بنظام التعليم التعاوني بين المدارس وقطاعات العمل، وإشراك الجهات المستفيدة من الخريجين في تقويم التعليم.

– توفير البيئة التربوية الجاذبة وجعلها معيارًا للتمايز بين المدارس، التي تجعل من المدرسة البيت الثاني لكل منسوبيها من طلاب ومعلمين وإداريين وغيرهم، وتتحول فيها العملية التعليمية من تدريس إلى تربية وتعليم وإعداد للمستقبل، بحيث يتم فيها التكامل والترابط بين جوانب المعرفة المختلفة وتطبيقاتها، والإكثار من الأنشطة اللاصفية وتنويعها، وتوفير برامج الرعاية الطلابية المتكاملة الصحية والنفسية والبدنية، والاهتمام بالجانب السلوكي، ومراعاة الفروق الفردية، وإثارة روح التحدي لدى الطلاب، وتوفير مصادر التعلم المختلفة في المدارس، وتطوير أساليب التدريس والتقويم باستخدام الحاسب وتقنية المعلومات، وتوفير البيئة المكانية الجاذبة ذات المرافق المختلفة والأفنية والملاعب الواسعة.

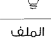
– العناية بالكوادر البشرية التي يجب تطوير عملية إعدادها وتدريبها، وعلى رأس القائمة المعلم الذي يجب إعداده ليكون متعدد الأدوار فهو مرشد إلى مصادر المعرفة والتعلم، ومنسق لعمليات التعلم، ومصحح لأخطاء التعلم، ومقوّم لنتائج التعلم، وموجه إلى ما يناسب قدرات كل متعلم وميوله، وإعداده ليكون قادرًا على التكيف مع ما يحدث في التعليم من تغيرات، وإتاحة الفرصة أمامه للنمو المهني، وتأمين كافة احتياجاته، وتقديم كافة التسهيلات له ليمارس أدواره المتعددة في مناخ تربوي سليم، وتطوير القيادات التربوية بمختلف مستوياتها، وتخفيف المركزية والتوسع في اللامركزية وتفويض السلطات، ووضع معايير عالية لاختيار المعلمين والمشرفين والقيادات التربوية وتطوير نظام المحاسبة على الأداء.

– التكامل بين التعليم العام والعالي وبينهما علاقة وثيقة هي علاقة مدخلات ومخرجات فالتعليم بقطاعيه يعد منظومة واحدة مدخلات أي منهما ما هي إلا مخرجات الآخر، لذا لا بد من تتبع مستوى مخرجات التعليم من كلا الطرفين لمعرفة جوانب القصور ونواحي القوة للاستفادة من ذلك في تطوير برامج التعليم العام والعالي من جهة، ومن جهة أخرى إعداد الدورات التدريبية اللازمة للمعلمين لتحقيق المتطلبات والمواصفات المطلوبة في معلم المستقبل.

فمعلمو ومعلمات التعليم العام هم في الأساس مخرجات التعليم العالي لذا فإن من واجبات التعليم العالي أن يتلمس نواحي القصور لديهم ويعالجها بالدورات التدريبية المكثفة وهم على رأس العمل وفي تعديل خططه الدراسية للتأهيل والإعداد في المستقبل، وبالمقابل فإن طلاب التعليم العالي هم مخرجات التعليم العام، لذا فإن من واجبات التعليم العام أن يتتبع مخرجاته لتلمس نواحي القصور ونقاط القوة لديهم للاستفادة من ذلك في تطوير مناهج التعليم العام. ●

ورقة عمل بعنوان: التوجهات المستقبلية للتعليم العام في المملكة العربية السعودية
مقدمة إلى ورشة العمل حول إصلاح التعليم في الدول العربية: المملكة العربية السعودية أنموذجًا
إعداد: د. هيا بنت عبد العزيز العواد
مساعدة مدير عام المناهج بوزارة التربية والتعليم





٣٠٠ خبير تعليمي في
المؤتمر العالمي الأول لـ (مشروع التعليم)

محاولة رسم خريطة طريق لتطوير التعليم

افتتح ولي عهد البحرين رئيس مجلس التنمية الاقتصادية، سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة يوم ١٦ أكتوبر ٢٠٠٩ المؤتمر العالمي الأول للتعليم الذي نظمه مجلس التنمية الاقتصادية بمركز الشيخ عيسى الثقافي واستمر ثلاثة أيام في الفترة ما بين ١٥و١٧ أكتوبر. وأكد سموه خلال المؤتمر العالمي الأول، الذي شارك فيه أكثر من ٣٠٠ خبير تعليمي من جميع أنحاء العالم على أن المشروع تم تشكيله كمحفل دولي سنوي للتصدي لعراقيل التعليم ومشاكلها - وأنه من غير الصواب نسخ تجارب الآخرين، داعيًا للاستفادة من خبرات المشاركين لخلق نظام تعليمي يتواءم مع المجتمع في مملكة البحرين ويصمد في البيئة التنافسية العالمية.

أحمد أبو زيد – مصر



وشدّد ولي العهد على أن «التعليم يجب أن يكون القلب النابض لخططنا المستقبلية»، وأضاف سموه «هناك أمور ثلاثة تأتي على رأس أولوية أي دولة، وهي التعليم، التعليم ثم التعليم». وأوضح «بالنسبة لنا، فإن هذا الالتزام ليس لمرحلة عابرة، بل هو التزام دائم»، مشيرًا إلى أن «هذا الالتزام بالنسبة للبحرين بدأ منذ ٩٠ عامًا حينما تم تدشين أول مدرسة عامة نظامية في عام١٩١٩، والتزامنا اليوم هو أن نواصل تطوير فرص التعليم والتدريب لشعبنا، بصرف النظر عن الجنس، الدين أو الدخل، وسنفعل ما بمقدورنا، بالسرعة الممكنة». ولفت إلى «أننا نمارس هذا النهج لأن الإنسان هو من يصنع الدولة، وهو مفتاح النمو في أي مجتمع».

ونبه سموه إلى أن «منطقة الخليج باتت تعاني من انفجار في بطالة الشباب وهو ما يتطلب البحث عن حلول سريعة، والبحث عن أفضل السبل التعليمية من أجل إطلاق الطاقات الكامنة لكل فرد لمواجهة التحديات التي تواجه العالم في القرن الواحد والعشرين».

> لجميع دول العالم مخاوف تعليمية مشتركة منها مخرجات التعليم ومدى ملاءمتها لسوق العمل، الاعتراف بالشهادات الجامعية والتركيز على الأبحاث والدعم المالي

وأكد سموه أن «مشروع التعليم سيكون برنامجًا سنويًا، لأننا لا يمكن حل مشاكل بهذا الحجم في دورة واحدة، كما أننا نطمح أن يكون هذا المؤتمر مشروعًا عمليًا وفرصة للعاملين في قطاع التعليم للعمل بصورة مشتركة كفريق دولي، يركز على الفعل وليس الكلام».

وأضاف «علينا أن نبحث عن إجابة للأسئلة الصعبة، وهي، كيف يمكن الوصول إلى أفضل المدرسين، وكيف يمكننا التدخل للمساعدة حينما يبدأ الطلبة في التراجع، وهل تقليل عدد الصفوف - دون إيجاد مصادر تمويل إضافية تسهم في الحفاظ على الأجور من النزول - مسألة ذات تأثير في تطوير التعليم»، مشيرًا إلى أن «تلك الأسئلة سهلة، ولكن الصعوبة تكمن في الإجابة عليها».

ولفت إلى أن «العالم يشهد تنافسًا وتتسم عجلته بالتغير السريع الأمر الذي دفعنا لتدشين هذا المؤتمر»، مشيرًا إلى وجود ثغرات نوعية في النظم التعليمية في مملكة البحرين، مستدركًا أن الدول المتقدمة تمر بهذا الوضع على حد السواء. واستشهد بأن المؤسسة البريطانية لأبحاث التعليم على الرغم مما تقوم به من جهود إلا أنها لم تشهد تحسنًا في مستويات الإلمام بالقراءة والكتابة والحساب في مدارس المرحلة الابتدائية منذ ٥٠ عامًا، وأن أستراليا ضاعفت ثلاث مرات تقريبًا إنفاقها على التعليم منذ العام ١٩٧٠، وعمدت الولايات المتحدة الأميركية هي الأخرى إلى مضاعفة إنفاقها من أجل تحسين مستويات التعليم فيها.

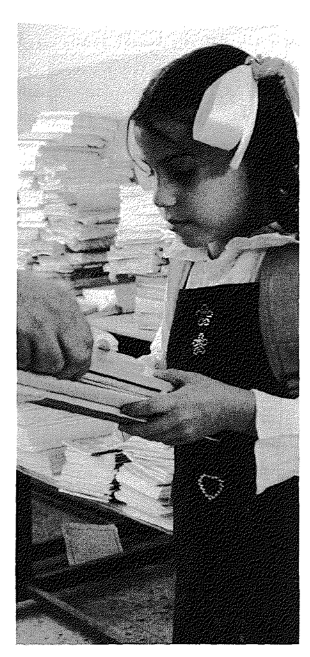
وأوضح سموه أن أرقام اليونسكو تشير إلى وجود ٧٧٤ مليون شخص من البالغين أميين و٢٤٦ مليون طفل يتم استغلالهم، ويعانون الحرمان من حقهم في الدراسة.

عرضت إحدى الجلسات التفاعلية للمؤتمر العالمي الأول لمشروع التعليم عددًا من النقاط، إذ قال باهرام بخراندينا، مدير معهد

سياسات التعليم العالي في المملكة المتحدة: «إن لجميع دول العالم مخاوف تعليمية مشتركة منها مخرجات التعليم ومدى ملاءمتها لسوق العمل، الاعتراف بالشهادات الجامعية والتركيز على الأبحاث والدعم المالي». ورأى ضرورة أن يكون هناك حكم ذاتي للمؤسسات التعليمية وفي الجهة المقابلة عليها أن تتحمل المسؤولية من خلال تعزيز برامجها. وتابع «أن على الحكومات منح تلك المؤسسات الاستقلالية، ولكن مع ضرورة التحكم في عدد ونوعية الجامعات الخاصة ومحاربة التعليم الربحي والتأكد من مدى استيعاب سوق العمل لبرامجها المطروحة».

ومن جانبه، علق توني واجنر، المدير المشارك لمجموعة تغيير القيادة في كلية هارفارد للتعليم (Change leadership Group) على أن التعليم لا بد أن يرتكز على تعليم الأجيال على المهارات الجديدة والإبداع. وذكر «أن ذلك لن يتحقق إلا بتأسيس طرق عملية ومختلفة لإعادة اختراع نظام تعليمي جديد ومهارات مهنية جديدة واستغلال شبكات الإنترنت لتحقيق الإبداع الثقافي وربطها بالتعليم»، في الوقت الذي قال فيه باك تاين، الرئيس التنفيذي لمؤسسة هوب فونديشن: «إن تعديل مداخل الأنظمة التعليمية من خلال دراسة جاهزية الطالب وبيئته وتجويد التعليم من شأنه أن يحدث تغيرًا سريعًا في النتائج التعليمية، وأن هذا الأمر يعد تحديًا بالنسبة للحكومات الساعية حاليًا إلى تحقيقه من خلال شبكات التبادل المعرفي لرواد التعليم في العالم والتركيز على التنويع المعرفي».

وقال البروفيسور رالف تابيرير، أحد خبراء التعليم وكبير موظفي المدارس، لدى المنظومة العالمية للرصد البيئي: «إن النقص العالمي الجديد ليس في مجال الطاقة، ولا في البنوك المستعدة للمخاطرة أو الاستثمار أو في



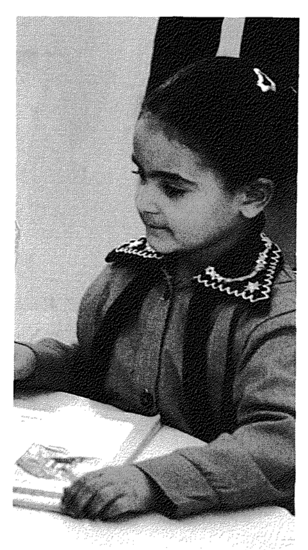
الخيارات الخضراء والمستدامة، إنما هو في مجال التعليم. وليست المشكلة في هبوط مستوى المعايير، ولكن في تصاعد الطلب؛ لمواكبة الطموح الأساسي لكل أسرة تسعى لتأمين مستقبل أطفالها. ففي حالة الركود، يستثمر العقلاء. وكما تعلمنا من الدروس المستفادة من الأزمة المالية فمن الأهمية بمكان أن نستثمر في التعليم بحيث يكون مناسبًا لعصر عالمي».

وبدورها قالت منى المرشد، الشريك في شركة ماكينزي أند كومباني في الشرق الأوسط ورئيس لجنة التعليم والممارسة في



أوروبا والشرق الأوسط وإفريقيا: «إنه لا بد من تطوير القراءة والاستطلاع واستخدام التقنيات لتطوير اهتمامات الطالب وتجويد التعليم ومخرجاته».

وعلق وزير التربية والتعليم البحريني ماجد النعيمي في إحدى جلسات المؤتمر التفاعلية التي تناولت مدى تأثير عدد الطلبة على مستوى الدراسة ومخرجات التعليم، قائلًا إن الوزارة تدرس حاليًا زيادة عدد المدارس لرفع الطاقة الاستيعابية وزيادة عدد المعلمين. وأضاف الوزير أن الوزارة ستعمد للعمل بتوصيات المؤتمر في هذا الشأن. وأكد أن هذا المؤتمر من



شأنه أن يضعنا أمام تحدٍّ جديد وهو التسويق لقطاع التعليم للخروج بصورة مشرفة أمام حضور المؤتمر في السنة المقبلة، الأمر الذي يزيد العبء على الوزارة والمؤسسات التعليمية لتحقيق نتائج أفضل في الأعوام المقبلة. ووصف النعيمي أوراق العمل في المؤتمر بالرائدة ومن المهم الاستفادة منها لتطوير قطاع التعليم في الدول العربية بشكل عام ومملكة البحرين بشكل خاص.

وصرح سعادة الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة، الرئيس التنفيذي لمجلس التنمية الاقتصادية في البحرين، قائلًا: «إن النمو الاقتصادي المستدام الذي يوفر الفرص للجميع لا يتحقق إلا بالاعتماد على نظام تعليمي صحيح، وهذا يعني أن التعليم هو واحد من أكبر التحديات التي تواجه العالم اليوم. وتواجه العديد من البلدان في العالم تحديات مختلفة ولكن العديد من القضايا مشتركة. ولا يكمن هدفنا من إنشاء مشروع التعليم في تبادل أفضل الممارسات في مجال التعليم فقط، بل في خلق خارطة طريق عملية يمكن للمعلمين في جميع أنحاء العالم اتباعها من أجل تحسين النتائج».

من جانبه أشار البروفيسور في جامعة بوسطن دينز شيرلي إلى أن الفجوة التعليمية بين الدول المتقدمة والدول النامية آخذة في التقلص بسبب ما تتخذه هذه الدول من خطوات كبيرة في سبيل نشر التعليم وتطويره. وقال: «إن هذا المؤتمر يعد فرصة طيبة لكي نتعلم بعضنا من بعض والاطلاع على تجارب الدول الأخرى في مجال التعليم». وأضاف شيرلي «يجب أن لا تقتصر مثل هذه المؤتمرات على صانعي القرار فقط، ولكن يجب إشراك الطاقم التعليمي لكي يستفيد منها هو أيضًا».

وقد أكد المشاركون في فعاليات المؤتمر العالمي الأول لمشروع التعليم إن المؤتمر يعد

فرصة نادرة لتبادل الخبرات والاطلاع على تجارب الدول المتقدمة في الحقل التعليمي.

طرحت على هامش مؤتمر مشروع التعليم العالمي الأول عدة دراسات في قطاع التعليم أشارت إلى عدد من النقاط، أهمها أن:

- الحكومات في العالم تصرف ٢ ترليون دولار على التعليم والثقافة.
- نتائج الطلبة خلال عشر السنوات الماضية لم تتغير.
- التقييم الدولي للجامعات والمؤسسات الدولية في العام ٢٠٠٠ وضع فنلندا في المركز الأول في قطاع التعليم، حيث حققت أعلى النتائج.
- دول شرق آسيا تتقدم للمقدمة في الأنظمة التعليمية في الوقت الذي تتراجع ألمانيا.
- بعد أكثر من ١٠٠ دراسة عن مدى ارتباط عدد الطلبة في الفصل الدراسي بالتحصيل الدراسي، جاءت النتيجة بأن لا علاقة للتحصيل الدراسي في المراحل الإعدادية والثانوية والجامعية بعدد الطلبة بنسبة ٨٩ في المئة، في حين يؤثر هذا الأمر في السنوات الدراسية الأولى للطفل.
- الإبداعية في التعليم بطيئة.
- معظم خريجي بريطانيا يعملون في مواقع لا صلة لها بدراستهم الأكاديمية.
- الإنفاق على التعليم في بريطانيا لا يتواءم مع متطلبات المجتمع.

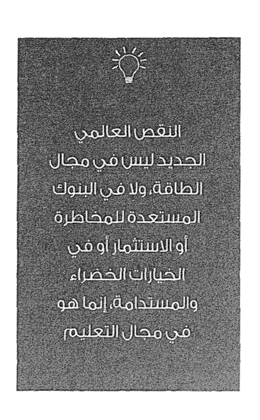
نبذة عن مجلس التنمية الاقتصادية

مجلس التنمية الاقتصادية هو هيئة عامة يختص بوجه عام بوضع استراتيجية التنمية الاقتصادية للبحرين والإشراف عليها، وخلق المناخ الملائم لجذب الاستثمارات المباشرة إلى مملكة البحرين. ودور المجلس يكمن في القيادة عن طريق توحيد كافة الجهات الحكومية المعنية عبر رؤية موحدة ووضع الاستراتيجيات الرئيسية للنمو. ويعمل المجلس كذلك كجهة منسقة تساعد كافة الجهات المعنية على فهم وتبني التغيير اللازم للتقدم. وبالإضافة إلى ذلك، يقوم المجلس بتوفير الإدارة للمشاريع لضمان أن كافة مبادرات الإصلاح المتفق عليها يتم تنفيذها في وقتها وبفاعلية.

والمجلس مسؤول أيضًا عن جذب الاستثمارات إلى البحرين، ويركز على ستة قطاعات اقتصادية مستهدفة تتميز المملكة بنقاط قوة فيها. وهذه القطاعات هي:

الخدمات المالية، الصناعات التحويلية، السياحة، خدمات الأعمال التجارية، والخدمات اللوجستية، والتعليم والتدريب.

ويترأس ولي عهد البحرين والقائد العام للقوات المسلحة، سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة، مجلس التنمية الاقتصادية، بينما يتولى الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة منصب الرئيس التنفيذي للمجلس، الداعم للمؤتمر العالمي الأول للتعليم.





في دراسة لمؤسسة عالمية يرأسها توني بلير..

التعليم الكويتي في خطر

اعتبرت دراسة أعدتها مؤسسة استشارية عالمية يرأسها رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بلير أن نظام التعليم في الكويت غير قادر على إعداد القوى العاملة لمواكبة تحديات المستقبل.

الدراسة التي جاءت بعنوان «رؤية الكويت بحلول عام ٢٠٣٠» دعت - في الجزء المخصص للتعليم والتعليم الجامعي - إلى ضرورة اتخاذ إجراءات قوية وفاعلة، وإلا فإن الاستمرار في التقاعس عن العمل سيعرض مستقبل الكويت للخطر.

وتحدد الدراسة المستويات المتدنية التي حصل عليها الطلبة الكويتيون في المسابقات العالمية، رغم أن الإنفاق على التعليم يكاد يكون الأعلى عالميا ويتجاوز متوسط إنفاق دول الاتحاد الأوروبي. إذ يتراوح حجم الإنفاق بين ٦،٢٪ - ٨،٣٪ من الناتج المحلي مقابل ٣،١٪ في سنغافورة و٣،١٪ في الإمارات على سبيل المثال.

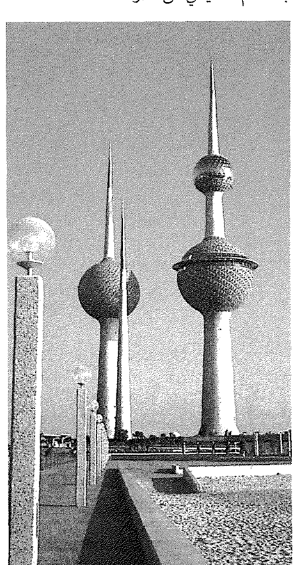
المعرفة
خاص

وجاء في الدراسة أن عدد الكويتيين الذين أنهوا تعليمهم الجامعي لا يتجاوز ١٠٪.

ولاحظت الدراسة عدم مبالاة الحكومة بمهنة التدريس إن على صعيد المردود المادي أو المعنوي، كما كشفت عن وجود محاباة من قبل مدرسين للطلبة من أبناء العائلات النافذة!

وحددت الدراسة رؤية لإصلاح أو إنقاذ الوضع بعدة محاور أبرزها تخصيص التعليم، والاهتمام بالمدرسين، فضلاً عن إعطاء ولي الأمر حرية اختيار المدرسة التي يريد إلحاق أبنائه بها.

وفيما يلي مقتطفات من الجزء الخاص بالنظام التعليمي من الدراسة:



إن أحد أهداف رؤية ٢٠٣٠ هو تغيير آليات سوق العمل ليصبح القطاع الخاص هو المحرك الأساسي والرئيسي لاقتصاد الكويت بكامله بحلول ٢٠٣٠، غير أن الإصلاحات في سوق العمل وحدها لن تكون كافية لوضع نهاية للاعتماد المغالى فيه على التوظيف في القطاع العام.

ولإعداد أجيال المستقبل من الكويتيين المجهزين والمعدين إعدادًا جيدًا لمطالب اقتصاد محلي يقوده القطاع الخاص، فإن وجود نظام تعليم أقوى وأكثر كفاءة أصبح حاجة ملحة ويعرف الكويتيون ذلك تمام المعرفة: اذ إن ٩٣٪ منهم يرى أن تحسين نظام التعليم أمر مهم وبالغ الأهمية، وهي أعلى نسبة تسجل في استطلاع لرأي ١٠٠٠ من الأفراد الذين استطلعت آراؤهم في مطلع ٢٠٠٩.

اشتهرت الكويت في السابق بكونها «مدرسة العالم العربي»، وكان نظام التعليم فيها هو الأكثر تطورًا وتقدمًا في المنطقة، ويستقطب الطلبة من مختلف الدول لتلقي تعليمهم العالي فيها، لكن ومن المؤسف، لم يعد نظام التعليم العام الحالي قادرًا على إعداد القوى العاملة من الكويتيين وعلى مواكبة تحديات المستقبل، وفي حال استمر النظام في العمل على شكله الحالي، فإن الكويت لن يكون أمامها فرصة لتطوير اقتصاد حديث يكون فيه مواطنوها مجهزين لوظائف ذات قيمة مضافة عالية. ومن أجل معالجة التحديات التعليمية التي تواجهها الكويت، فإنه ينبغي اتخاذ مبادرات حاسمة وإجراءات قوية وفاعلة، أما الاستمرار في التقاعس عن العمل، فإنه حتمًا سيعرض مستقبل الكويت للخطر، وبالتالي فإن التعليم أولوية لا غنى عنها، وقطاع لا يعد فيه التطور أمرًا حاسمًا ومصيريًا فحسب، بل هو مسألة بقاء.

مقترحات

ويدور نقاش متواصل بين الرأي العام

والتربويين المتخصصين في الكويت حول سبل إصلاح النظام التعليمي، وقد تم طرح العديد من المقترحات الخاصة بإصلاح نظام التعليم على مدى السنوات الماضية:

وزارة التربية تعمل باستمرار على تطوير مقترحات لإصلاح القطاع وينصب التركيز الأساسي اليوم على إصلاح المناهج الدراسية وبناء وتطوير البنى التحتية الخاصة بالتعليم.

تقرير البنك الدولي «الكويت ٢٠٢٠» اقترح عددًا من المبادرات لإصلاح التعليم الابتدائي والثانوي، فضلاً عن الجامعي والتدريب المهني، ويركز بصورة أساسية على الإجراءات والتدابير التي تعزز الجودة والكفاءة، ومنها على سبيل المثال رفع مستوى المدرسين وتحسين قياس الأداء.

المركز البريطاني: نشر تقريرًا في ٢٠٠٨ يركز على سبل تحسين أنظمة إدارة الأداء عبر الامتحانات الموحدة.

معهد التنمية الكوري: وضع التعليم ضمن ثلاثة مجالات للتركيز عليها في تقريره الصادر عام ٢٠٠٨ والذي يحمل عنوان «تجاوب الكويت الاستراتيجي مقابل تحديات التنمية التي تواجهها» (المجالان الآخران اللذان ركز عليهما التقرير هما سوق العمل والإصلاح المالي)، وركز التقرير في توصياته على تحسين التعليم العالي والمهني.

وقد تمت مراجعة وتحليل المقترحات السابقة ومقارنتها مع تجارب الدول الأخرى، ومن ثم دمج أفضل الأفكار وأهمها في جدول أعمال (أجندة) الإصلاح الموضحة في جزء

لاحظت الدراسة عدم مبالاة الحكومة بمهنة التدريس إن على صعيد المردود المادي أو المعنوي، كما كشفت عن وجود محاباة من قبل مدرسين للطلبة من أبناء العائلات النافذة

الجدول رقم (١)

جميع الأعمار	معرفة القراءة والكتابة		التعليم المدرسي				المستوى الجامعي		الإجمالي
	الأمية	القراءة والكتابة فقط	الابتدائي	المتوسط	الثانوي	الدبلوم	الخريج الجامعي	التعليم العالي	
	٪4.8	٪10.8	٪25.8	٪21.0	٪18.2	٪8.5	٪10.5	٪0.4	795.105
10-14	٪0.0	٪38.2	٪61.5	٪0.3	٪0.0	٪0.0	٪0.0	٪0.0	131.656
15-19	٪0.0	٪6.6	٪64.2	٪15.8	٪13.4	٪0.0	٪0.0	٪0.0	114.756
20-24	٪0.0	٪3.4	٪7.8	٪33.0	٪41.0	٪9.8	٪5.0	٪0.0	101.574
25-59	٪4.1	٪3.7	٪9.2	٪27.5	٪21.6	٪14.0	٪19.2	٪0.7	394.028
60	٪41.5	٪18.2	٪12.0	٪12.9	٪4.5	٪4.1	٪5.2	٪1.5	53.091

المصدر: دراسة المجلس الأعلى للتخطيط بشأن القوى العاملة والسكان ٢٠٠٨/١٢/٣١م



لاحق من التقرير.

معدل المعرفة بالقراءة والكتابة

بلغ معدل المعرفة بالقراءة والكتابة في الكويت ٩٥٪ من التعداد السكاني، ويعود السبب في الفارق عن متوسط دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، بصورة كبيرة، إلى معدلات الأمية لدى الجيل القديم. أنظر الجدول رقم (١).

تحليل الوضع الراهن

الطلبة الكويتيون في آخر المشاركين في الامتحانات الدولية

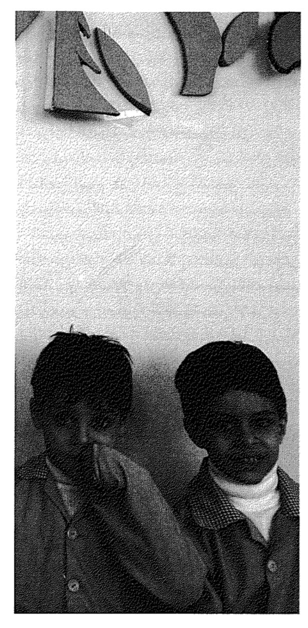
في تحليل تقرير بلير للوضع التعليمي الراهن ورد ما يلي:

إنجازات متواضعة في الامتحانات الدولية

المؤشر الأكثر وضوحًا إلى وجود مشكلات في نظام التعليم في الكويت يتجسد في الأداء المتواضع للطلبة الكويتيين في الامتحانات الدولية الموحدة.

ففي عام ١٩٩٥، وهو العام الذي حصلت فيه أول مشاركة للكويت في امتحان TIMMS (الامتحان الذي يختبر مهارات الطالب في الرياضيات والعلوم)، جاء تلاميذ الصف الرابع الابتدائي الكويتيون في مؤخرة المشاركين الذين كانوا من ٢٦ دولة شملها المسح، في حين أن طلبة الصف الثامن جاؤوا في الترتيب الثالث قبل الأخير ضمن ٤١ دولة.

وبعد مرور ١٢ عامًا، لم يكن هناك دلائل على حدوث تحسن كبير في أداء الطلبة ففي امتحان TIMMS لعام ٢٠٠٧، حل تلاميذ الصف الرابع الابتدائي الكويتيون في المركز الثالث قبل الأخير ضمن ٣٦ دولة. وقد سجل تلاميذ الكويت متوسط علامات بلغ ٣١٦، وهو ما يعادل تقريبًا نصف ما يسجله التلميذ النموذجي في هونغ كونغ (٦٠٧). وقد حل تلاميذ الصف الثامن في المركز الخامس قبل الأخير ضمن ٤٨ بلدًا بمتوسط علامات



٣٥٤، أي أقل بمعدل ٦٠٪ من متوسط التلاميذ في تايوان (٥٩٨).

وعندما شاركت الكويت في امتحان PIRLS عام ٢٠٠١ (وهو امتحان يختبر مهارات القراءة والكتابة) حل تلاميذ الصف الرابع الابتدائي الكويتيون في المركز ٢٣ ضمن ٣٥ دولة. وبعد مرور خمس سنوات، وتحديدًا في عام ٢٠٠٦، احتل التلاميذ المركز ٤٢ من أصل ٤٥.

نتائج متدنية على الرغم من ارتفاع المدخلات

إن ظاهرة العلامات المتدنية التي سجلت في الامتحانات الدولية حدثت على الرغم من ارتفاع معدلات الإنفاق على التعليم والنسبة

المرتفعة لعدد المدرسين إلى عدد التلاميذ:

ارتفاع في الإنفاق على التعليم

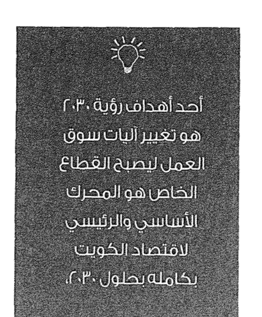
قدر إنفاق الكويت على التعليم عام ٢٠٠٥ من قبل وزارة التربية بما يتراوح ما بين ٦,٢٪ و٨,٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وازدادت مستويات الإنفاق عند ٦٪ سنويًا على مدى السنوات الثلاث الماضية. وتفوق مستويات الإنفاق تلك نظيرتها في الأفضل ضمن فئتها وهي سنغافورة (٣,١٪ من الناتج المحلي الإجمالي) في حين تفوق بكثير مستويات الإنفاق في الإمارات (تقريبًا ١,٣٪). وقد أدى ارتفاع أسعار النفط إلى تقليص الإنفاق إلى ٤,٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي على امتداد عام ٢٠٠٦ غير أن إجمالي النفقات بقي على حاله. معدل مرتفع نسبيًا لعدد المدرسين مقابل التلاميذ (يوجد مدرس واحد لكل ١١ تلميذًا في الكويت)، وهو معدل أفضل من المتوسط في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية والبالغ مدرس واحد لكل ١٧ تلميذًا.

انخفاض معدلات الالتحاق بالجامعات وتفاوت في الجودة والكفاءة

إن الرؤية المستقبلية للكويت تتطلب قطاعًا جامعيًا على مستوى عال من الجودة والكفاءة يفرز مخرجات وخريجين متمكنين من ذوي المواهب الحقيقية. إلا أن الوضع الحالي يشكل واحدًا من أدنى مستويات المشاركة في التعليم العالي الذي تصاحبه علامة استفهام بشأن جودة وكفاءة التعليم العالي.

انخفاض معدلات الالتحاق بالجامعة

أشار تقرير معهد التنمية الكوري إلى أن معدلات الالتحاق بالتعليم العالي في الكويت بلغت ٢٧٪ في ٢٠٠٧ (مقارنة بـ٨٤٪ في كوريا). ويتفق هذا التقرير مع هذا الطرح الذي يفيد بأن تلك المستويات «منخفضة جدًا بالنسبة لمستوى الدخل ومرحلة التنمية، ناهيك عن الحاجة لمواكبة تحديات ومتطلبات المستقبل من القوى



العاملة للبلاد. ولا تقدم سوق العمل الراهنة، حيث تتوافر وظائف القطاع العام ذات الأجر الجيد لجميع المواطنين الكويتيين، حوافز كافية للتلاميذ لمتابعة تعليمهم العالي.

الجامعات الخاصة

الوقت مبكر للحكم على جودة وكفاءة الجامعات الخاصة. بالنسبة للكويتيين الراغبين في إكمال تحصيلهم العلمي في الوقت الراهن، فإن أمامهم خيارات ثلاثة:

١ـ جامعة الكويت.

٢ـ الجامعات الخاصة في الكويت.

٣ـ الجامعات الخاصة في الخارج. ويعتبر الخيار الثاني حديثًا نوعًا ما، كون معظم الجامعات الخاصة في الكويت لم تفتتح سوى في السنوات الخمس الماضية. ويلعب التعليم المجاني في جامعة الكويت دورا في اتخاذ الطالب لقراره في اختيار الجامعة التي سيدرس فيها، في حين أن الجامعات الخاصة تفرض رسومًا دراسية.

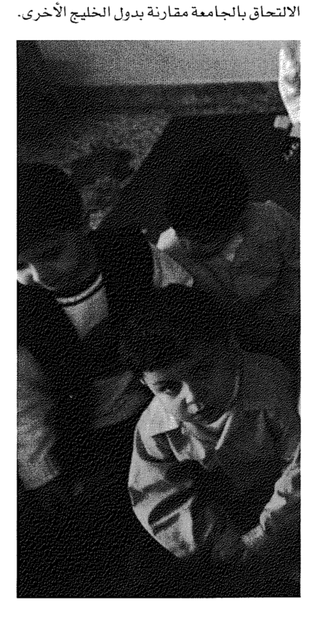
خيارات محدودة في التدريب المهني على الرغم من الحاجة الواضحة

لا يبدو أن عدد الكويتيين الذين أنهوا تعليمهم الجامعي تجاوز الـ١٠٪، فضلاً عن أن الكثير من المواطنين لم يحصلوا حتى على شهادة الثانوية العامة. ويشير هذا العدد الكبير من البالغين

غير الحاصلين على شهادة الثانوية إلى الحاجة إلى خيارات أكبر في «التعليم المستمر» أو «برامج التعليم مدى الحياة» غير المتوافرة في الوقت الراهن (على سبيل المثال البرنامج الوطني البريطاني «مهارات من أجل الحياة» الذي يعلم البالغين مهارات القراءة والكتابة والحساب). كما أن العدد الكبير من خريجي الثانوية العامة الذين لا يكملون تحصيلهم الجامعي يدلل على الحاجة إلى مزيد من التدريب المهني.

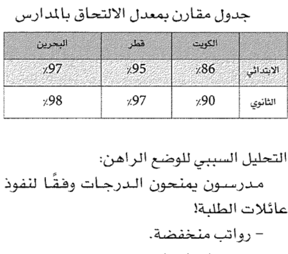
مستوى الالتحاق بالمدارس منخفض

يعد التقرير مجموعة من المشكلات التي تواجه التعليم في الكويت، ومنها انخفاض مستوى الالتحاق بالجامعة مقارنة بدول الخليج الأخرى.



ويذكر التقرير أنه على الرغم من أن التعليم في الكويت إجباري من سن ٦ سنوات إلى ١٤ سنة، فإن مشروع الخطة الخمسية للمجلس الأعلى للتخطيط والتنمية (٢٠٠٩-٢٠١٤) يفيد بأن متوسط الالتحاق بالمدارس بين سن السادسة وسن الرابعة والعشرين لم يتجاوز ٨٥,٧٪. وفيما يلي جدول مقارن بمعدل الالتحاق بمدارس الابتدائي والثانوي في الكويت وقطر والبحرين:

جدول مقارن بمعدل الالتحاق بالمدارس

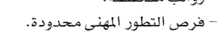


	الكويت	قطر	البحرين
الابتدائي	86٪	95٪	97٪
الثانوي	90٪	97٪	98٪

التحليل السببي للوضع الراهن:

مدرسون يمنحون الدرجات وفقًا لنفوذ عائلات الطلبة!

- رواتب منخفضة.
- فرص التطور المهني محدودة.
- نسب القبول في كلية التربية منخفضة.
- مناهج كلية التربية نظرية للغاية.
- تدريب وإعداد غير كافيين.
- عدم وجود نظام موحد للاختبارات.



الخلل في ثقافة الأداء يؤدي إلى:

- تقييم أداء التلاميذ وفقًا لمعايير مختلفة.
- عدم القدرة على تصنيف أداء المدارس.
- خلل في منح الدرجات.
- غياب عنصر المنافسة.

في التحليل السببي لتقرير بلير جاء أن معظم أخصائيي التعليم يعتقدون أن نوعية الجودة ومستواها والتحفيز لدى المدرسين تعتبر الدافع الوحيد الأكثر أهمية لتحقيق إنجاز عند التلاميذ «أن جودة نظام التعليم لا يمكن أن تتجاوز جودة معلميه»، فضلًا عن أن مواءمة أداء الطلبة والمعلمين وكفاءة المناهج وقدرة المدرسين على منح الطلبة علامات بصورة منصفة تلعب

أيضًا أدوارًا رئيسية في العملية التربوية.

اختيارات وتدريب ورقابة ودعم غير كاف للمدرسين

يعلق تقرير البنك المركزي «الكويت ٢٠٢٠» بالقول: «عاملان رئيسيان يقودان مستوى الجودة لدى المدرسين وإنجازات التلاميذ: الأول، الحصول على أفضل الأشخاص ليتولوا مهمة التعليم. والثاني، تدريبهم ليكونوا معلمين فاعلين وأكفاء. ففي الكويت لا تتماشى الطريقة التي تتم فيها عملية توظيف المدرسين وتدريبهم مع أفضل أنظمة الأداء. وهو ما يظهر في نواح عدة:

– من الصعوبة بمكان استقطاب أفضل الكفاءات إلى مهنة التدريس. أن المكانة الاجتماعية والتعويضات المالية التي يتقاضاها المدرسون منخفضة، فراتب المدرس يماثل ما يتقاضاه موظفو القطاع العام الذين يتمتعون بظروف عمل أسهل بكثير، إذ وبحسب تقرير البنك المركزي، فإن المرتب المبدئي للمدرسين يبلغ تقريبًا ٦٥٠ دينارًا شهريًا، في حين أن متوسط الرواتب في الحكومة هو ٥٩٠ دينارًا، في الوقت الذي يعمل فيه المدرسون ساعات عمل أكثر ويؤدون عملاً هادفًا (٢٠٠٥)، كما أن فرص التطور المهني محدودة لجهة التدريب والترقية.

- انخفاض معيار الاختيار لمهنة التدريس. متوسط قبول الدرجات لدى جامعة الكويت لدخول كلية التربية منخفض نسبيا: ٧٣ مقارنة مع ٨٩ للقبول في كلية الهندسة.

– إعداد وتدريب غير كافيين. يتلقى طلبة التربية في جامعة الكويت تدريبًا في فصول الدراسة لفصل دراسي واحد فحسب، فضلاً عن أن المناهج في كلية التربية نظرية للغاية وبعيدة عن واقع الفصول الدراسية، ولا يخصص سوى ١٪ فقط من الإنفاق العام على التدريب الموجه للوظيفة. وتتناقض هذه الممارسات بصورة صارخة مع

> المؤشر الأكثر وضوحًا إلى وجود مشكلات في نظام التعليم في الكويت يتجسد في الأداء المتواضع للطلبة الكويتيين في الامتحانات الدولية الموحدة

نهج سنغافورة في اختيارها للمدرسين، كما هو مبين في تقرير الكويت ٢٠٢٠. فعلى سبيل المثال، توفر سنغافورة ١٠٠ ساعة تدريب للمدرسين الذين يعملون لديها كل عام.

– عجز في مواءمة الأداء في المدارس وبين الطلبة.أن وجود ثقافة أداء قوية يشكل عاملاً رئيسيًا في أي نظام تعليمي يعمل بصورة جيدة. ولتحسين مواءمة الأداء وتطويعه لدى المدرسين والتلاميذ في الكويت، لا بد من طرح عدد من المشكلات النظامية:

- عدم وجود نظام موحد للاختبارات: كشفت دراسة أعدت بتكليف من المركز البريطاني أن جودة الاختبارات وإجراءات إدارة الاختبارات ووضع المعايير تتباين من مدرسة لأخرى، ويتمتع المدرسون كأفراد أو كمدارس بحرية اتخاذ القرار بشأن متى وكيفية موضوع الاختبار. ويمكن، استنادًا إلى المدرسة أو المدرس، أن يتم تقييم مجموعة من التلاميذ وفقًا لمعايير مختلفة.

– غياب نظام التقييم الدوري والوطني: يؤكد التقرير نفسه أن وزارة التربية «تفتقر لمعلومات موثوق بها بشأن مستويات وتوزيع الإنجازات في نظام التعليم» كون الكويت تفتقر



إلى نظام وطني لاختبارات المقارنة قادر على تصنيف أداء المدارس بصفة منفردة.

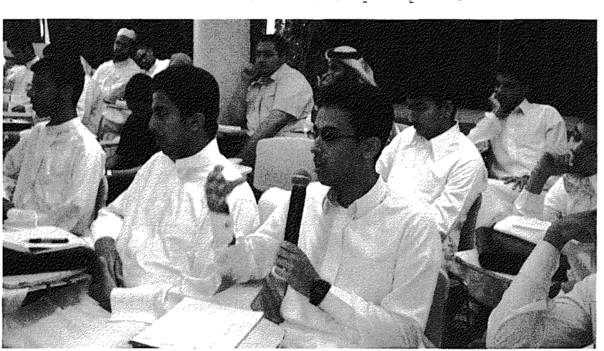
ـ الدرجات لا تعكس دومًا القدرات الحقيقية: يظهر أن هناك درجة عالية من تضخيم الدرجات في المدارس والجامعات الكويتية. وتكشف، مرارًا وتكرارًا، المقابلات التي تجرى مع الناس ذوي العلاقة مع التعليم حكايات ونوادر عن آباء يقدمون منافع إلى المدرسين بهدف زيادة الدرجات لأبنائهم. وذكر أحد المدرسين تلقيه اتصالاً من نائب لتغيير درجات ابنه. كما كشفت المقابلات أن السلطة والنفوذ يلعبان دورًا كبيرًا في التعليم في الكويت، بل ووصل الأمر ببعض المدرسين إلى تقديم معاملة تفضيلية ودرجات عالية إلى أبناء العائلات المهمة والمتنفذة.

ـ تدني مستوى الحوافز المقدمة للحصول على درجة علمية جامعية: مشروع الخطة الخمسية المقدم من المجلس الأعلى للتخطيط والتنمية ٢٠٠٩ - ٢٠١٤ يقر بافتقار ما يصل إلى ٩٠٪ من الكويتيين إلى الشهادة الجامعية، حتى مع تمتع جميع الذكور والإناث بفرص تعليم متكافئة. فسياسة الكويت التي تقضي بتوفير وظيفة آمنة ومجزية في القطاع العام لجميع المواطنين لا تقدم حافزًا قويًا ودافعًا مشجعًا على متابعة التحصيل الجامعي.

ـ غياب عنصر المنافسة: لا تتنافس مدارس الكويت بعضها ببعض بطريقة ترفع من مستوى الأداء لدى المدراس، إذ استطاعت بريطانيا أن تحسن من جودة مدارسها وتوجيه أداء مدرسيها ونظار مدارسها من خلال إدخال عنصر «الاختيار». ووفقًا للنظام الجديد يمكن للآباء أن يرشحوا المدرسة الحكومية التي يرغبون في إرسال أبنائهم إليها، حتى وإن كانت خارج حيهم السكني. ومن خلال نشر الإحصاءات حول أداء المدارس، يتسنى للآباء الحصول على معلومات يمكن من خلالها مقارنة كفاءة المدارس بعضها ببعض. ونتيجة لذلك، لا تواجه المدارس ذات الجودة والكفاءة العاليتين مشكلة في ملء صفوفها، في حين تتعرض المدارس ذات الأداء الضعيف لضغوط تحسين مستوى أدائها وإلا تغلق أبوابها.

لا توافق بين المخرجات وحاجات سوق العمل

توقف تقرير بلير عند مسألة التوافق بين



خيارات الطالب المهنية وحاجات سوق العمل باعتبارها مشكلة تواجه التعليم في الكويت.

وقال التقرير: بالنسبة للكويتيين الذين يكملون تحصيلهم الجامعي، فإنهم غالبًا ما يتخصصون في مجالات إدارة الأعمال والمالية والآداب. وقلة قليلة من الطلبة الذين يكملون دراستهم الجامعية في الهندسة والعلوم الطبية أو غيرها من المهن الفنية والعلمية، مما يخلق نقصًا حادًا في المهارات الاحترافية التي تحتاجها البلاد في الوقت الراهن. ويبدو أن لا حوار منهجيًا أو نظاميًا ولا تخطيط مشتركًا بين وزارة التربية ووزارة التعليم العالي والمساهمين في سوق العمل للتوفيق بين المخرجات من المهنيين والمحترفين وبين حاجات السوق.

وفي ضوء أهدافه الاستراتيجية، عقد المجلس الأعلى للتخطيط العزم، ولبعض الوقت، على تعديل هذا الخلل في العرض والطلب. إلا أن النوايا الحسنة لم تترجم بعد إلى تطبيق جاد وقوي على أرض الواقع ولاتزال هناك فجوة كبيرة في فهم متطلبات سوق العمل.

الجامعات الخاصة تشهد نموًا ملحوظًا

قال التقرير أن معدل الالتحاق في الجامعات الخاصة شهد نموًا ملحوظًا إذ استقطبت الكلية الأسترالية ما يقارب ٢٠٠٠ طالب في غضون عامين ونصف العام على افتتاحها. في حين بلغ عدد الطلبة لدى الجامعة الأميركية حوالي ١٥٠٠ طالب تقريبًا في ٢٠٠٧، ومن المتوقع تزايد قاعدة الطلبة لدى الجامعة إلى ٢٣٠٠ بحلول ٢٠١٠. كما سجلت جامعة الخليج للعلوم والتكنولوجيا معدل التحاق بلغ ٢٠٠٠ طالب في ٢٠٠٧. إلا أن تقرير معهد التنمية الكوري الذي صدر في ٢٠٠٧ يفيد بأن «الجامعات الخاصة في الكويت تبدو غير كافية وضعيفة الجودة» مما يشير إلى أن التوقعات الكبيرة بشأن توفير تعليم أفضل من خلال الجهات والمؤسسات الخاصة ربما لن تتحقق. ومع مرور الوقت،

> لا يبدو أن عدد الكويتيين الذين أنهوا تعليمهم الجامعي تجاوز الـ١٠٪ فضلاً عن أن الكثير من المواطنين لم يحصلوا حتى على شهادة الثانوية العامة

فإنه ينبغي توفير مستوى من التنافسية وضبط الجودة لضمان توجيه جميع المؤسسات التربوية والتعليمية نحو الجودة.

ركائز التعليم في الكويت مستقبلاً

نظام تعليم عالي الجودة / مدرسون أكفاء /حرية اختيار المدارس.

في رؤيته حول التعليم في الكويت عام ٢٠٣٠، يقول طوني بلير في تقريره أن وجود نظام تعليم نشط وقوي سيسهل من عملية دمج المواطنين في سوق عمل متطلب وتنافسي. بحلول عام ٢٠٣٠ سيكون للكويت نظام تعليمي يسمح لها باستعادة قيادتها السابقة في المنطقة كمدرسة العالم العربي.وستكون ركائز التعليم في الكويت:

- نظام تعليم عالي الجودة بأداء متكيف متوائم ومتوافق مع احتياجات السوق المحلي. ستواصل الكويت الاستثمار بقوة في التعليم، غير أنها ستعمل على ضمان أن تلك الاستثمارات الكبيرة ستترجم إلى نتائج متفوقة وممتازة. فطلبة الكويت سيسجلون درجات عالية في الامتحانات مثل TIMSS وPISA ولن يكون ذلك مقارنة بالمنطقة فحسب، بل أيضًا بدول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية. وتحقق الكويت هذا التحول النوعي من خلال:
- تعيين ورعاية المدرسين المتحفزين من



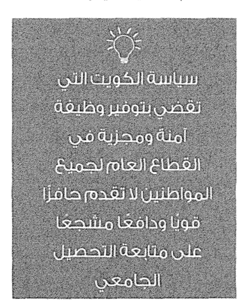
ذوي الكفاءة العالية والأداء المتوائم مع محيطه. سينظر إلى المدرسين في مدارس الكويت على أنهم الأفضل في العالم العربي وسيصنفون ضمن الأفضل على مستوى العالم.

وسيعمل نظام صارم ودقيق من الاختيار والتدريب وإدارة الأداء على توفير هذه المجموعة من خلال المهارات والدوافع والحوافز اللازمة لتحقيق أفضل النتائج وفي الوقت ذاته تطبيق أحدث مبادئ التعليم. وسيكون هناك الكثير من الفرص لتطوير المهارات من خلال التدريب التنشيطي والإضافي على المستويين المحلي والخارجي. وسترتقي المكانة الاجتماعية للمدرسين بصورة كبيرة، مع ارتفاع مستوى المهنة تدريجيا لتصبح من مهن النخبة.

طلاب متحفزون للغاية

سيعي الطلبة أن تحقيق نتائج جيدة يعني تحسين احتمالات وفرص التقدم الوظيفي الهادف والجاد. وسيعمل وجود هيكلية تحفيزية للمتفوقين على رعاية واحتضان رغبتهم في التفوق والتميز. وسيساعد إصلاح سوق العمل على التخلص من الحوافز الضارة وعوامل الفساد التي تقدم وظائف مرتفعة الأجور في القطاع العام للطلبة ضعيفي الأداء أكاديميًا.

نظام الاختيار سيقود الأداء



سيكون الآباء أحرارًا في اختيار المدرسة التي يرغبون بإرسال أبنائهم إليها، مما يوفر للمدارس حوافز إضافية لتقديم أداء أفضل.

مواكبة التعليم المهني والجامعي لمتطلبات السوق

ستتوافق المناهج في مراكز التدريب المهني والجامعات مع متطلبات السوق. كما أن التفاعل المنتظم بين ممثلي القطاع الخاص والهيئات التعليمية سيضمن الإيفاء بتلك المتطلبات.

نظام متطور ومتنوع للتعليم العالي

في الوقت الذي سيواصل فيه القطاع العام لعب دور مهم في العملية التربوية، سيكون هناك متسع ودوافع ودعم لتطوير واستقطاب مؤسسات القطاع الخاص إلى التدريب المهني والدراسة الجامعية. وسيكون لدى الكويت بحلول ٢٠٣٠ ما لا يقل عن ٤ مؤسسات رائدة على مستوى المنطقة ومعترف بها عالميًا، واحدة منها على الأقل مصنفة ضمن أفضل ٢٠ جامعة في العالم.

نظام تعليمي عالمي حقيقي يوسع من آفاق وقاعدة طلابها

- ستعزز المدارس والجامعات والمعاهد الأجنبية من حضورها في الكويت. وفي المقابل، ستستقطب تلك المؤسسات الطلبة من المنطقة العربية بنطاقها الأوسع وما وراءها، مما يعمل على إثراء الأجواء الفكرية للتعليم الكويتي. وسيخلق ذلك شبكة فرص مفيدة ونافعة وروابط عالمية لجميع الطلبة. كما سيوفر للشركات المحلية والإقليمية مدى واسعًا من المواهب الكويتية.

- التعليم في الخارج، سيزداد عدد الكويتيين الذين يدرسون في أفضل وأهم الجامعات الأجنبية في الخارج، أقله جزء من تحصيلهم العلمي. وهو ما سيعمل على توسيع آفاق الطلبة وتعزيز خبراتهم في التعليم بطرق يستفيد منها الاقتصاد المحلي. وفي الوقت الذي ستستمر فيه

المنح الدراسية إلى أفضل الجامعات في الولايات المتحدة وأوروبا، سيكون هناك مزيد من التبادل الثقافي مع الجامعات الجديدة المتميزة في المنطقة وفي آسيا. وسيتم منح الفرص للمنح الدراسية وبرامج التبادل الثقافي على أساس الجدارة والكفاءة. وستفرض رقابة صارمة على أداء الطلبة في الخارج.

البحوث التعليمية.. نادرة!

أخذ التقرير على وزارة التربية أنها لا تجري سوى القليل جدًا من البحوث التعليمية التي تستخدمها كأداة للمساعدة في تطوير السياسة التعليمية.

وحسب التقرير، فإن هناك أبحاثا نظامية تعليمية محدودة تعد من قبل جامعة الكويت أو معهد الكويت للأبحاث العلمية. وفي حين أنه يوجد قدر كبير من الأبحاث التي اضطلع بها أفراد بهدف الحصول على مؤهلات أعلى، إلا أنه من النادر ما يتم تكليف تلك البحوث أو دمجها ضمن احتياجات التنمية. ونتيجة لذلك، فإن سياسة تنمية التعليم نادرًا ما تستند إلى المعرفة المولدة محليًا.

سلطة نظار المدارس محدودة

وصف التقرير عملية صنع القرار في قطاع التعليم بأنها عملية مركزية إلى حد كبير. وأشار إلى أن سلطة نظار المدارس في اتخاذ القرارات بشأن تطوير المدرسة أو المدرس تبدو محدودة، فضلاً عن أنهم مستبعدون من عملية تعيين الموظفين في مدارسهم. وتتخذ القرارات لشراء المعدات واللوازم المدرسية والمواد الأخرى على مستوى المحافظة، وعلى مستويات مركزية وزارية، حتى مشروع الخطة الخمسية للمجلس الأعلى للتخطيط استشهد بالإدارة على أنها واحدة من أهم التحديات التي تواجه القطاع: «القيود الإدارية وافتقاد الإدارة للسلطة تؤثر في قراراتها بصورة سلبية وتعيق عملية توفير حلول جديدة ومبتكرة للمشكلات».



أجندة الإصلاح

تعزيز مهنة التدريس

- استقطاب أفضل المرشحين والاحتفاظ بهم ووضع الحوافز المناسبة وزيادة رواتب المدرسين بنسبة كبيرة حتى لا تكون شروط العمل الصارمة مبررة بتعويضات مالية تفوق بكثير ما يتقاضاه موظفو الحكومة الآخرون فحسب، بل حتى يصبح التدريس ضمن فئة النخبة بين الوظائف الحكومية.

تحسين المكانة الاجتماعية للمدرسين من خلال:

- الترويج لقيمة مهنة التدريس إلى الرأي العام.



– تشديد المتطلبات والشروط الخاصة بالالتحاق بمهنة التدريس وتقييدها.

– تحديث المدارس حتى تصبح أماكن عمل أكثر جاذبية.

ـ العمل على تطوير سريع لنظم صارمة للتحقق واعتماد تلك المعارف والمهارات التي يتمتع بها المدرسون الحاليون. ومن يتجاوز تلك المرحلة ينبغي أن يحصل على زيادة كبيرة في الراتب، في حين من يفشل منهم فإن أمامهم خيار ترك المهنة أو الالتحاق بدورات لتحسين مهاراتهم وبالتالي اعتمادهم.

– توسيع نطاق الفرص للتطوير المهني للمدرسين من خلال التدريب المنهجي والنظامي (على سبيل المثال اتباع نموذج سنغافورة عبر توفير عدد ثابت من ساعات التدريب سنويًا).

ـ برامج التبادل المؤسساتي التي تقدم لمدرسي الكويت الفرصة للتدريس في الدول الأخرى التي تتميز جودة التعليم فيها بكونها من الطراز الأول.

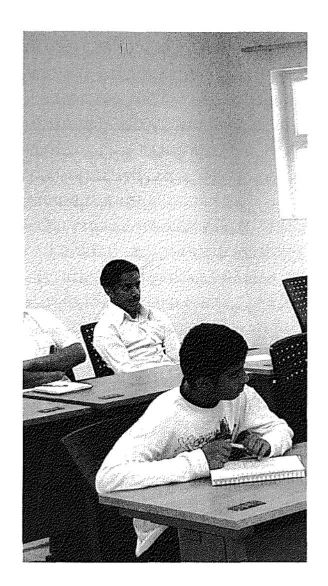
– استكشاف الوسائل التي يمكن من خلالها تحسين ظروف العمل للمدرسين (على سبيل المثال مرافق أفضل وتدرج وظيفي مرن).

ـ تطوير النظم لمكافحة «الواسطة» وتلاعب الآباء بالمدرس (على سبيل المثال من خلال نظم الامتحانات الموحدة التي تعتمد أسلوب الخيارات المتعددة multiple-choice exams بحيث توضع الدرجات من خلال جهاز الكمبيوتر).

تطوير عملية توظيف المدرس

ـ تحديد المعايير الخاصة بالالتحاق بمهنة التدريس، ويفضل وضع معايير صارمة (فعلى سبيل المثال، أفضل ٥٪ فقط من خريجي الثانوية العامة في كوريا قد يختارون التدريس مهنة لهم).

ـ تأسيس كلية حصرية للتربية، سواء كانت في جامعة الكويت أو كجهة مستقلة، بحيث يشترط على جميع المدرسين الكويتيين الجدد



التخرج منها وتكون شروط القبول فيها صارمة ومقيدة بصورة كبيرة.

ـ كما هي الحال في سنغافورة، دفع راتب إلى طلبة كلية التربية أثناء تلقيهم للتدريب الموكل إليهم من الجامعة، ينبغي أن لا يفعل ذلك مع المهن الأخرى حتى يرفع من شأن مهنة التدريس وهيبتها والرغبة فيها.

– تحسين التدريب العملي للمدرسين في أثناء الدراسة الجامعية وأثناء ممارسة الوظيفة.

ـ قياس المهارات غير العلمية للمرشح وتقييمها (على سبيل المثال، التواصل ومهارات التعامل مع الآخرين والدافع للتدريس).

- زيادة التجارب العملية للفصول الدراسية الجامعية إذ ينبغي أن تكون الخبرة العملية الكبيرة والتدريب العملي شرطًا للتخرج.

- توسيع نطاق التدريب أثناء ممارسة الوظيفة.

- تحسين مستوى أداء المدرسين من خلال التقييم وربط الأداء بنظام حوافز.

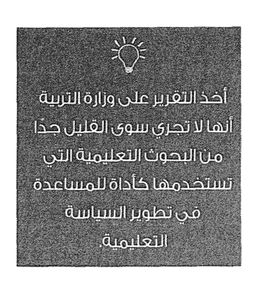
- طرح نظم اختبارات مقارنة على المستوى الوطني لتوفير الشفافية في عملية تقييم المدرس وأداء المدرسة عبر النظام بأكمله.

- مكافأة المدرس الجيد عبر تقديم المكافآت المالية وغيرها من الحوافز غير المالية لاولئك المدرسين الذين تبوأت صفوفهم الدراسية ضمن فئة الأفضل ٢٠٪ في امتحانات المقارنة.

رفع مستوى مواءمة الأداء وتكييفه عند الطلبة

- قياس أداء الطلبة من خلال نظام أفضل للاختبارات توحيد الاختبارات على المستوى الوطني في جميع المواد من الصف الرابع الابتدائي وما فوق، لاسيما بين الصفين الرابع والتاسع للتركيز على الأداء خلال مرحلة التكوين للطالب. ووفقًا لتقرير المركز البريطاني، فإن الاختبارات الموحدة تساعد على:

- تحديد أهداف ومعايير واضحة للطلبة والمدرسين على حد سواء.
- تدعم التغيير في المناهج الدراسية وفي أساليب التدريس.
- تشكل ضمانة بأن جميع المدارس في الكويت تدرس وفقًا للمعايير نفسها وتكون بمنزلة أداة لمساءلة المدرسين والمدارس.
- تأسيس سمعة من خلال مقارنة أداء الطالب الكويتي مقابل نظم التعليم الأخرى.
- تقديم أساس موضوعي ومحايد ومنصف لاختيار الطلبة إلى التعليم العالي.
- تقديم دافع حقيقي للطلبة للدراسة، إذ إن وضع الدرجات من خلال الكمبيوتر سيجعل من «الواسطة» غير ذات جدوى وسيضمن معاملة متكافئة لجميع الطلبة.



- إظهار فوائد التفوق الدراسي للطالب وتشديد القيود على المنح الدراسية لبرامج التبادل الثقافي والدراسة في الخارج وحصرها ضمن أفضل ٢٠٪ من جميع خريجي الثانوية العامة. إنشاء نظام مماثل للنظام الألماني Numerus Clausus، حيث تخصص جميع الجامعات الكويتية مساحات لدورات دراسية مختلفة وفقًا لاحتياجات الاقتصاد، على أن يتم القبول للتخصص في المهن المختلفة وفقًا للمعدل في الدراسة الثانوية GPA (المتوسط يتجاوز السنوات الأربع).

- ربط مستوى الراتب المبدئي في وظائف القطاع العام مع معدل الدراسة الثانوية والتقدم السريع في السلم الوظيفي. إنشاء «جوقة شرف» ينتمي إليها أفضل ٢٠٪ من الطلبة على أن تكون ميزات العضوية في هذه المجموعة جاذبة، ومنها على سبيل المثال. سهولة الوصول إلى برامج التبادل الثقافي التي ترعاها الحكومة في أفضل وأهم المدارس والجامعات في الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا وآسيا. سهولة الوصول إلى المنح الدراسية للدراسة في الخارج.

- مكافآت مادية (ومنها على سبيل المثال



خصومات مقدمة من الدولة أو برامج دعم حكومية لأفضل الطلبة، وجوازات سفر خاصة يمنح بموجبها أعضاء مجموعة الشرف معاملة الشخصيات المهمة (VIP) في مطارات الكويت).

- منح أفضل ٥٪ من جميع الطلبة عضوية في «جمعية الشرف الأميرية» التي تقدم لـ «جوقة الشرف» امتيازات، إضافة إلى: مثول منتظم أمام سمو الأمير وسمو ولي العهد. سهولة الوصول إلى مقاعد دراسية بصورة تلقائية ومحدودة للغاية وممولة بالكامل في أفضل وأهم جامعات العالم ووفقًا لما جرى التفاوض عليه بين حكومة الكويت وتلك الجامعات.

رفع مستوى مواءمة الأداء للمدارس

- إدخال عنصر المنافسة بين المدارس، منح الآباء فرصة اختيار أي مدرسة حكومية لأبنائهم بغض النظر عن المنطقة التي يقطنونها، نشر الإحصاءات الخاصة بأداء المدارس بحيث يتمكن الآباء وبسهولة من عقد مقارنة بين جودة وكفاءة أداء المدارس المختلفة.

وضع الأنظمة محل التنفيذ لاستبدال المديرين ضعيفي الأداء على وجه السرعة.

- إدخال عناصر القطاع الخاص إلى المدارس الحكومية والسماح للقطاع الخاص بإدارته الخارجية للمدارس، حيث يمكن تقديم حلول متكاملة للحكومة، بإنشاء مدارس رفيعة الأداء من خلال توظيف المدرسين والإداريين لإدارة المدرسة ومرافقها.

- تعيين رعاة الشركات لاستكمال تمويل الحكومة للمدارس (على سبيل المثال منح الشركات والمؤسسات والمنظمات والأفراد حقوق التسمية عند رعاية مدرسة).

- توحيد نظام إدارة الاختبارات وعمليات التفتيش على المدارس وتأسيس وحدة رقابة وتقييم مستقلة تكون من مهامها:

- العمل عن كثب مع وزارة التربية في وضع المناهج الدراسية وتحديد أهداف التعليم لجميع المراحل الدراسية.

- تحديد محتوى الاختبارات الموحدة وبما يتماشى مع المناهج الوطنية وأفضل الممارسات العالمية.

- وضع درجات جميع الاختبارات.

- نشر نتائج الأداء.

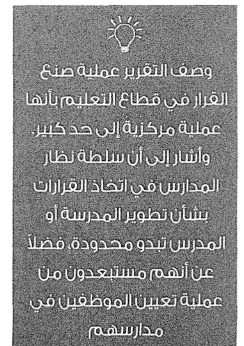
- ضمان وتنسيق مشاركات الكويت في جميع الاختبارات الدولية TIMMS،PIRLS،PISA

- تحديد معايير عمليات التفتيش على المدارس وتطبيقها.

تطوير ومواءمة التعليم الجامعي والمهني

- تطوير نظام التعليم المهني ومواءمة الأداء وتكييفه تقديم التعليم المستمر وبرامج التعليم من أجل الحياة في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب وجامعة الكويت، لتلبية الاحتياجات التعليمية المستمرة لجميع البالغين مع أو من دون التعليم الجامعي.

- تنويع نطاق الدورات المهنية التي تطرحها الهيئة العامة للعلوم التطبيقية والتدريب، مع التركيز على تطوير المهارات الفنية التي تمثل


وصف التقرير عملية صنع القرار في قطاع التعليم بأنها عملية مركزية إلى حد كبير. وأشار إلى أن سلطة نظار المدارس في اتخاذ القرارات بشأن تطوير المدرسة أو المدرس تبدو محدودة، فضلاً عن أنهم مستبعدون من عملية تعيين الموظفين في مدارسهم

معظم احتياجات الكويت لتحقيق الرؤية.

- إنشاء مدارس متخصصة ومعاهد تدريب من أجل قطاعات أساسية اقتصادية للمستقبل (الطاقة والتجارة والعمليات اللوجستية والخدمات المالية وخدمات الأعمال.. إلخ) وذلك بالتعاون مع الشركاء الفنيين. وينبغي أن تشمل المهارات الأساسية والمهمة:

- المهارات اللوجستية والتجارية (التخطيط اللوجستي والعمليات اللوجستية وتشغيل إدارة الموانئ). خدمات الأعمال (إدارة الأعمال الكتابية، والمحاسبة وإدارة المخاطر وإدارة قاعدة البيانات وبرمجة البيانات).
- الخدمات المالية (إدارة الأصول وتصميم النماذج المالية).
- أي مهارات فنية أخرى ذات صلة بدعم النمو في صناعات الطاقة وخدمات الأعمال.

- رصد وإشراف وتقييم الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب لكلياتها (إضافة إلى ترخيص المدارس الخاصة) باتباع نفس النموذج الذي تم تقديم توصية به لوحدة الرقابة والتقييم التابعة لوزارة التربية.

- تحسين وتوحيد جودة وكفاءة كليات الهيئة العامة للعلوم التطبيقية من خلال تطبيق نفس فلسفة الحوافز والامتحانات المستخدمة مع نظام المدارس. رفع مستوى الامتحانات الموحدة لتقديم الارشاد والدافع للطلبة من ذوي المستويات الأكاديمية الضعيفة للالتحاق بالتعليم المهني.

- التأكيد على أن مؤهلات الخريجين تتوافق ومتطلبات السوق

- ضمان مشاركة القطاع الخاص في وضع مناهج الجامعة (جامعة الكويت وغيرها) والتدريب في الكليات المهنية لضمان التوافق مع احتياجات الصناعة.

- ضمان التعاطي الاحترافي مع جميع طلبة الجامعات من خلال فرض التدريب الإجباري.



- إقناع ما لا يقل عن ٢ - ٣ جامعات من أهم ١٠٠ جامعة في العالم لإنشاء جامعات لها في الكويت.

توسيع نطاق العروض التعليمية وتدويل النظام

- الاستمرار في فتح النظام التعليمي أمام القطاع الخاص وعلى جميع المستويات.

- تأسيس مدارس متخصصة ومعاهد تدريب لقطاعات أساسية في الاقتصاد من أجل المستقبل (التجارة والعمليات اللوجستية والخدمات المالية وخدمات الأعمال.. إلخ، كما هو موضح في التوصية السابقة) وبالتعاون مع لاعبين عالميين كبار.●









تقرير المعرفة العربي للعام 2009

نحو تواصل معرفي منتج

تقرير المعرفة العربي لعام ٢٠٠٩

حقائق محبطة .. وهناك بصيص أمل!

افتتح في الحادي عشر من شهر ذي القعدة الماضي (٣٠ أكتوبر ٢٠٠٩) بإمارة «دبي» المنتدى الاستراتيجي العربي، وتصدرت قضايا الديموقراطية والحرية والتنمية وارتباطها بالمعرفة أولى جلساته التي أدارها الرئيس التنفيذي للمنتدى د. سليمان الهتلان، وشارك بها كل من د. تركي الحمد – السعودية، د. عبدالكريم الأرياني – اليمن، د. كمال عبداللطيف – تونس، د. موضي الحمود - الكويت.

وناقش المشاركون في تساؤلاتهم عنوان «الفجوات المعرفية والبيئات التمكينية لمجتمع المعرفة في العالم العربي: أين الخلل؟». وجاءت الجلسة الأولى حافلة بالاستفسارات حول كثير من المسائل مثل الديموقراطية والإصلاح وفيما إذا كانا مطلبًا إصلاحيًا فقط، أم هما ضرورة لإقامة مجتمع المعرفة. وهل الثقافة المجتمعية والنظم القيمية السائدة تعارض أم تدعم إقامة مجتمع المعرفة؟ وهل تكفي الحريات الاقتصادية لإقامة مجتمع المعرفة؟ وهل يمكن تجزيء الحريات؟

المعرفة | خاص



أطلق خلال الجلسة الافتتاحية الشيخ أحمد بن محمد بن راشد آل مكتوم، رئيس مجلس إدارة مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، تقرير المعرفة الذي جاء تحت عنوان «تقرير المعرفة العربي ٢٠٠٩: نحو تواصل معرفي منتج». ويأتي التقرير كنتاج للتعاون المشترك بين برنامج الأمم المتحدة الإنمائي/ المكتب الإقليمي للدول العربية ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم.

ويعتبر تقرير المعرفة العربي ٢٠٠٩ الأول في سلسلة من التقارير التي تعنى بحال المعرفة في المنطقة العربية، بهدف التعرف على الفرص والمخاطر التي تواجه المنطقة في اكتساب وإنتاج وإبداع وتوظيف المعرفة باعتبارها أداة رئيسة للتنمية الإنسانية والنهضة. ومع التركيز على التلازم بين ثلاثية التنمية والحرية والمعرفة، ينطلق التقرير من مسلمة أن النهوض بالأداء المعرفي العربي يشكل مدخلًا لإصلاح الوضع التنموي العربي. ويدعو التقرير بقوة إلى حسن توظيف المخزون المعرفي العربي والتواصل الإيجابي المنتج مع المخزون العالمي.

ومن منطلق الحق في المعرفة، وأن إيصالها ونشرها بين جميع الأفراد هي مسؤولية مجتمعية، وضع التقرير رؤية عامة لاستراتيجيات وأسس مقترحة اشتملت على آليات للتحرك الرامي إلى ردم فجوة المعرفة في المنطقة العربية.

ويناقش التقرير العوامل المحفزة أو المعيقة للمعرفة في البيئة العربية، ومدى التطور في مجالات التعليم والاتصال والمعلومات والبحث العلمي والإبداع، والملامح العامة والمكونات الرئيسة لمجتمع واقتصاد المعرفة، علاوة على رصد وتحليل تطور أوضاعها في المنطقة العربية في السنوات الأخيرة.

ويحاول التقرير التعرف على مدى الفجوة التي تفصل المنطقة عن العالم المتقدم وبعض الدول النامية التي أحرزت تقدمًا في مجال إنتاج وتوظيف المعرفة تنمويًا. ويناقش التقرير البيئة العامة في المنطقة العربية مع التركيز على الحريات كمطلب أساس لإقامة مجتمع المعرفة.

ويتكون التقرير من ستة فصول:

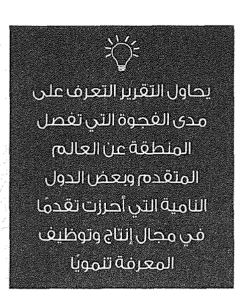
تناول الفصل الأول الإطار النظري لمجتمع المعرفة: مفاهيم وإشكالات الإطار النظري العام لمجتمع المعرفة ومفهومها: المعرفة والتنمية والحرية هي ثلاثية متكاملة لبناء مجتمع المعرفة. أما الفصل الثاني فكان عن بيئات الأداء المعرفي العربي: توسيع الحريات وبناء المؤسسات، وفيه تم التطرق إلى الشروط التي تمكن من تطوير المعرفة في الوطن العربي والضغوط والقيود التي تعرقل بناء مجتمع المعرفة في المجتمع العربي. وتناول الفصل الثالث التعليم وتكوين رأس

تقرير المعرفة العربي للعام 2009

نحو تواصل معرفي منتج

المال المعرفي، ودور التعليم في بناء مجتمع المعرفة وأهمية تطبيق معايير التعليم العالمية كخطوة مهمة للولوج إلى عالم المعرفة وتقليص الفجوة بين العالم العربي والعالم المتقدم. ودار الفصل الرابع عن تقانات المعلومات والاتصالات في الدول العربية: وهي التي تمثل دعائم المعرفة وأدواتها، وأثر ودور «تكنولوجيا» المعلومات والاتصالات ومنها الإنترنت في توفير المعلومة، حيث أصبحت ضرورة حتمية لنشر المعرفة. وتطرق الفصل الخامس إلى الأداء العربي في مجال البحث والإبداع: فاهتم بشكل واضح بموقع العالم العربي في مجالات البحوث المختلفة سواء التطبيقية أو الإنسانية منها، حيث تشير الاحصائيات والمؤشرات إلى أن هذا المجال لازال نقطة الضعف الأكبر في المشهد المعرفي في العالم العربي. وتناول الفصل السادس رؤية وخطة بناء مجتمع المعرفة في الوطن العربي: التصدي للمشكلات المعرفية في العالم العربي من خلال خطوات فعالة في مقدمتها التوسع في مجال الحريات العامة وخصوصًا تلك المتعلقة بحرية التعبير والتفكير والرأي، وتطوير الحاجات التنموية للمجتمعات العربية والتركيز على عامل الفقر والجهل والأمية وغيرها، والتواصل الكبير مع ثورة المعرفة على المستوى العالمي من خلال تهيئة مستلزمات الولوج في هذا العالم.

وتناول التقرير الوطن العربي والعالم في عام ٢٠٠٩، فألقى الضوء على حال التنمية الإنسانية في المنطقة العربية من خلال دراسات وإحصائيات لدول عربية مختلفة، وأشار إلى التفاوت الكبير بين هذه الدول في هذا المجال. ورصد المتغيرات الضاغطة على المشهد المعرفي العربي ومنها الأمية والتطرف والحروب والنزاعات الداخلية والتمييز والتفرقة والبطالة وغيرها. ثم قدم التقرير



موجزًا لواقع المعرفة في المنطقة العربية: المعطيات والتحولات الجارية.

معدو التقرير

ينبع هذا التقرير من المنطقة العربية وهو موجه إليها. وقد تشكل فريق التقرير لعام ٢٠٠٩ من عدد من الباحثين والمفكرين العرب الذين أعدوا مجموعة من الأوراق الخلفية التي استعان بها فريق مركزي مميز من المتخصصين العرب في صياغة محتواه. وعمل هذا الفريق تحت مظلة وإشراف مجلس استشاري ضم نخبة من المفكرين العرب الذين قاموا بتوجيه عملية إعداد التقرير، بدءًا بإقرار خطوطه العريضة ووجهاته الرئيسية ومنهجيات البحث فيه، وصولًا إلى إقرار نصه النهائي.

وشارك في ندوات المنتدى التي عقدت على مدار يومين نخبة من الباحثين والمفكرين للتداول والبحث حول سبل تعزيز وتطوير المشهد المعرفي في المنطقة.

المنتدى الاستراتيجي العربي

شكّل المنتدى الاستراتيجي العربي منذ تأسيسه في عام ٢٠٠١م، بتوجيهات من صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي،



منصة حيوية ذات حضور واسع لصانعي السياسات للتواصل وتبادل الخبرات بشأن القضايا الاقتصادية والجيوسياسية والاجتماعية والثقافية التي تهم المنطقة، لتسليط الضوء ليس على دبي فقط، وإنما على دولة الإمارات العربية المتحدة والمنطقة ككل.

ويوفر المنتدى الاستراتيجي العربي مزيجًا يجمع بين شبكة التواصل وجلسات النقاش المفتوح والمنتجات المعرفية المصممة وفق مواصفات خاصة تقدم للمشاركين الأدوات التي يحتاجون إليها لصياغة خطط عمل قابلة للتطبيق في المنطقة.

جلسات الندوة

ركزت جلسات اليوم الأول للندوة على البنية التحتية المؤسسية، والثقافة والقيم الاجتماعية في العالم العربي في سياق إقامة مجتمع المعرفة. في حين تناول جون كيغان، رئيس مجلس الإدارة ورئيس صندوق تشارلز أديسون ومؤسسة أديسون للابتكار في الولايات المتحدة، خلال جلسة خاصة تحت عنوان «الإبداع المؤثر»، أهمية تشجيع الابتكار على جميع المستويات في المجتمع.

> يوجد نحو ثلث عدد البالغين أي ٦٠ مليونا لا يستطيعون القراءة والكتابة وثلثا هؤلاء من النساء. ويوجد نحو تسعة ملايين طفل في سن التعليم الابتدائي لا يلتحقون بالمدرسة

وناقشت جلسة عمل ثانية أسس وآليات التحرك نحو إقامة مجتمع المعرفة في المنطقة العربية. كما سلط الحدث الضوء على مواضيع مثل «الفجوات المعرفية والبيئات التمكينية لمجتمع المعرفة في العالم العربي»، و«التعليم وتكوين رأس المال المعرفي».

وشهد اليوم الثاني جلسة بعنوان «نقل أم توطين المعرفة؟»، تناولت المتطلبات التشريعية والتنظيمية والثقافية والمادية لترسيخ حقوق الملكية الفكرية، وكان أهم محاور الجلسة مساهمة الدول العربية في تطوير الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية.

الإنفاق على الأمن يتجاوز ميزانية التعليم

يعد التقرير أن نقص الإرادة السياسية وليس نقص الموارد سببًا جذريًا في وجود أنظمة تعليم غير ملائمة في المنطقة، حيث تنفق الحكومات على الأمن أكثر من التعليم.

وقال عادل عبد اللطيف، مدير البرامج الإقليمية في المكتب الإقليمي للدول العربية التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، إن «قطاع الأمن يستأثر بالكثير من الموارد وإذا استثمرت الدول العربية نفس القدر من الأموال في التعليم ستحصل على مجتمع أفضل».

وقال عادل راشد الشارد، نائب رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب للمؤسسة، ورئيس إحدى المؤسسات التعليمية في دبي: «في الامارات العربية المتحدة يمكنك أن تلاحظ بوضوح شديد أن التعليم العام سيئ من حيث نوعيته، أما التعليم الخاص فهو ممتاز». وأضاف الشارد «لدينا المال.. الاستثمار.. لدينا ميزانية ضخمة، ولكن التعليم لم يتقدم على مدى السنوات العشر الماضية».

العلاقة بين التعليم والنمو الاقتصادي في العالم العربي

يرى التقرير إن الأمية عقبة كؤود في العالم

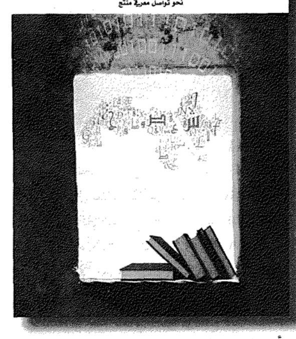
العربي، حيث يوجد نحو ثلث عدد البالغين أي ٦٠ مليونا لا يستطيعون القراءة والكتابة وثلثا هؤلاء من النساء. ويوجد نحو تسعة ملايين طفل في سن التعليم الابتدائي لا يلتحقون بالمدرسة، جلهم في السودان والسعودية والصومال واليمن والعراق والمغرب، والدول المعروفة بحسن أدائها التعليمي، مثل لبنان والأردن، ليست بمنأى عن هذه الظاهرة، كما أن زهاء ٤٥٪ من السكان لا يلتحقون بالمدارس الثانوية.

وأشار التقرير إلى أن نسبًا كبيرة من جيل الشباب (١٥ إلى ٢٥ عامًا)، أي نحو ٤٠ ٪ في سبعة بلدان عربية، لا تتجاوز خطاه عتبة التعليم الأساسي. أما فيما يخص أجيال الكبار، فإن التقرير يوضح أن الأنظمة التعليمية في أغلب الدول العربية تخلفت، بشكل عام، عن توطين رأس مال بشري معرفي متماسك متجانس ويتمتع بكفاءات عالية، لتكوين مجتمع معرفة أو للمشاركة بكفاءة في اقتصاد المعرفة.

ويحذر التقرير من أن التعليم وخاصة الجامعي والتقني والمهني لا يتوافق بالضرورة مع متطلّبات الانتقال إلى اقتصاد المعرفة الذي يعتمد بشكل أساسي على العلوم المتخصصة، والتقنيات الحديثة، وثورة الاتصالات، والانفتاح على المكاسب المتطورة للمعرفة.

ويظهر التقرير أن سبع دول عربية فقط (دول مجلس التعاون الخليجي وليبيا)، والتي تشكل ١٥٪ من عدد سكان المنطقة العربية، تقع في فئة الدول ذات التنمية البشرية العالية. ففي حين حققت دول الخليج العربي أعلى نسب في مجال بلوغ الأهداف التنموية للألفية، ما زالت بعض الدول العربية الأخرى عاجزة عن بلوغ تلك الأهداف بحلول عام ٢٠١٥، وهو العام الذي تم تحديده لبلوغ





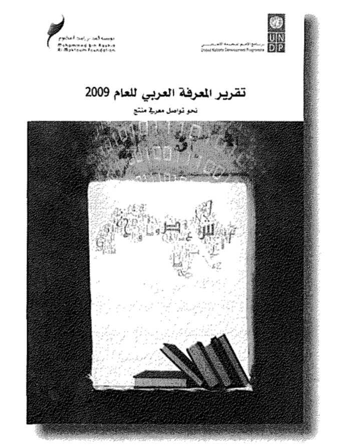
الأهداف كما نص الإعلان الدولي لها، وتمتد قائمة الدول العربية التي لا يرجح أن تتحقق فيها الأهداف التنموية للألفية لتشمل تلك التي ما زالت تنتمي لقائمة الدول الأقل نموًا (جزر القمر، جيبوتي، موريتانيا، السودان، واليمن)، بالإضافة إلى الدول التي تعاني من الصراع والنزاعات الداخلية والاحتلال كالعراق وفلسطين والصومال.

وبحسب التقرير فإنّه في الوقت الذي كانت فيه غالبية أعداد الطلاب العرب الذين يدرسون في الولايات المتحدة قد تراجعت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، فإن الطلاب السعوديين كانوا هم الأكثر على الإطلاق وبأعداد كبيرة مقارنة ببقية الطلاب العرب. فقبل أحداث سبتمبر كان عدد الطلاب السعوديين ٥٢٧٣ طالبًا، فيما قفزت أعدادهم مابين عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ إلى ٧٨٨٦ وبنسبة تغيير بلغت ٥٠ في المائة.

ولفت التقرير إلى أنه إذا وزع مجموع



الكتب المنشورة سنويًا على عدد السكان يكون لكل ١١٩٥٠ مواطنًا عربيًا كتاب واحد فقط، بالمقارنة مع كتاب لكل ٤٩١ مواطنًا إنجليزيًا ولكل ٧١٣ مواطنًا إسبانيًا، أي أن نصيب المواطن العربي من إصدارات الكتب لايزيد عن٤٪ من نصيب المواطن الإنجليزي، و٥٪ من نصيب المواطن الإسباني. وتكشف هذه الأرقام عن حقائق مفزعة تقول لنا إن هوة كبيرة تفصلنا من الناحية المعرفية عن العالم المتقدم، بل تفصلنا عن شركائنا في الضفة الشمالية للبحر المتوسط. وهذه المؤشرات الكمية لاتقول لنا شيئًا عن محتوي الكتب التي تنشر في العالم العربي، فنسبة كبيرة من هذه الكتب تصنف في خانة الدروشة والشعوذة والنميمة، ولا نعرف على وجه الدقة نسبة الموضوعات العملية بين هذه الكتب. والمؤكد أنها نسبة هزيلة للغاية تتوافق مع خلو قائمة



الخمسمائة جامعة الأولى على مستوي العالم من أي جامعة عربية، وتتوافق أيضا مع حقيقة أن نحو٤٥٪ من الدارسين العرب في الدول الغربية يفضلون الإقامة في الغرب على العودة إلى أرض الوطن، حيث لامكان للعلم والعلماء، وحيث سبل الترقي متاحة لأسباب لاعلاقة للعلم والموضوعية بها، ومن ثم فإن كل الاحصاءات التي أوردها تقرير المعرفة العربي لعام ٢٠٠٩ لم تكن مفاجئة وإن كانت صادمة وكاشفة لدور المعرفة ولمكانة العلم والعلماء في دولنا العربية.

ولا يخفي التقرير حالة الإحباط التي يمر بها حال المعرفة في العالم العربي، مؤكدًا أن واقع البيانات التمكينية للمعرفة من زاوية الحريات في الوطن العربي غير محفز للنهوض بالأداء المعرفي العربي.

وأوضح تقرير المعرفة أن الفقر ما زال يتزايد في المنطقة العربية، وأكثر من ١٨٪ من العرب فقراء، كما تصاعدت نسبة البطالة في العديد من الدول مسجلة نسبة لا يستهان بها بلغت ٣٠٪، إلا أنّ التقرير بيّن أن هناك بعض التحسن الطفيف الذي يمكن رصده على مستوى المنطقة العربية، يتجسد في تطور الحريات الاقتصادية في بعض البلدان. «كما تشير الدلائل إلى أن دول الخليج العربي حققت أعلى معدل نسبي للحرية الاقتصادية بين الدول العربية، وذلك بفضل سياسة الانفتاح الاقتصادي وجذب الاستثمارات الخارجية وتحديث البنية التحتية».

اللغة العربية والإنترنت

في خضم هذا التشاؤم الذي تظهره نتائج التقرير، تبدو شمعة أمل تتمثل في موقع اللغة العربية ومعدل نموها على شبكة الإنترنت، فيورد التقرير عددًا من المؤشرات الإيجابية، منها أن معدل زيادة مستخدمي اللغة العربية هو الأعلى بين مجموعة اللغات العشر الأولى

على الشبكة العنكبوتية، حيث بلغ معدل الزيادة العربية ٢٠٦٤٪ خلال الفترة من عام ٢٠٠٠ – ٢٠٠٨، أي نحو ٦٠ مليون شخص، غير أنّ الأخبار السيئة كثيرًا ما تعود إلى الصدارة في هذا التقرير، الذي يشير إلى أنه وعلى الرغم من كل ذلك، فإن معدلات الاستخدام في أغلب الدول العربية تبقى دون معدل النسبة السائدة في العالم، وهي ٢١٪ من السكان.

وأوضح تقرير المعرفة العربي، أن هناك ٣٨ شخصًا فقط من بين كل ألف مواطن في مصر، على سبيل المثال، يملكون أجهزة كمبيوتر، وأن ٦٨ منهم يستخدمون الإنترنت. وذكر التقرير، أن هناك استثمارات ملموسة من جانب القطاع الخاص لتوفير أجهزة كمبيوتر منخفضة الثمن مما يساعد في نشر التقنيات التى تساعد على استخدام الإنترنت. وفي مجال تكنولوجيا المعلومات، يضيف التقرير أن مصر اتخذت عدة خطوات لتنشيط صناعة البرمجيات، وأن عدد شركات البرمجيات وصل للمئات في مصر، وقامت بتصدير برمجيات بمئات الملايين من الدولارات. كما ذكر التقرير أن مصر تقدمت ٢٠ مركزًا عن إحصائية العام الماضي، حيث احتلت المركز الـ٧٩ في آخر إحصائية صدرت عام ٢٠٠٨ والخاصة باستعدادات الدول العربية لتبني تطبيقات الحكومة الإلكترونية.

لكن تقرير المعرفة خلص إلى نتيجة مفادها أن التأخر التاريخي العربي في مجال المعرفة قابل للتدارك عندما يتوفر الطموح والإرادة السياسية المدعومة برصد الموارد اللازمة لبناء البيئات التمكينية والمؤسسات القادرة على رعاية التطور المعرفي وتحويل مكاسبه إلى وسائل مساعدة على تحقيق التنمية الإنسانية الشاملة.



ويربط مدير التقرير بصندوق الأمم المتحدة الإنمائي الدكتور غيث فريز تحقيق المعرفة بالحرية: «خلصنا لنتيجة أن الحريات كل متكامل كما هي المعرفة، ولا بد من وجود مؤسسات ضامنة وتشريعات حاضنة لقضية المعرفة في المنطقة العربية».

ويشير التقرير إلى أن المنطقة العربية حققت تقدمًا في العقود الماضية في مجالات المعرفة وخاصة التعليم، حيث انخفضت نسبة الأمية بين الكبار لتصل حاليا ٢٨٪ تقريبًا، وزاد عدد الملتحقين بالمدارس من الجنسين ولكن التطور في هذا المجال كمي وليس نوعيًا. يقول فريز: «هناك نوع من القصور في نوعية التعليم من حيث مخرجات التعليم مقارنة بالدول الأخرى، وأداء التلاميذ العرب كان أقل من أداء التلاميذ في دول أخرى مثل الولايات المتحدة أو في مناطق العالم الأخرى».

ويبين تقرير المعرفة العربي أن هنالك تفاوتًا كبيرًا في رأس المال المعرفي المكتسب من خلال التعليم، وينتقد كذلك نقص الاستثمار في رأس المال المعرفي. يقول مدير التقرير الدكتور غيث فريز: «النقطة الأهم هنا كانت تتعلق برأس المال المعرفي المطلوب والكفاءات القادرة على قيادة عملية التنمية والولوج إلى اقتصاد ومجتمع المعرفة، وللأسف تقريبًا ليس



هناك دولة عربية واحدة تستطيع أن تتباهى بانها وصلت إلى هذه المرحلة».

الإنفاق على البحث العلمي

لاحظ التقرير تدني خصوصيات الإبداع العربية في الفنون والآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ويرجع ذلك إلى تدني نسبة ما تنفقه الدول العربية على مجالات البحث والتطوير، ما يؤثر سلبًا في الأداء الإبداعي العربي كمًا وكيفًا، حيث لا يتعدى معدل الإنفاق على البحث العلمي في معظم الدول العربية (٠,٣٪) من الناتج المحلي الإجمالي، ويعتمد في مجمله على مصدر واحد هو التمويل الحكومي الذي يصل إلى (٩٧٪) من التمويل المتوفر للبحث العلمي في المنطقة، باستثناء تونس والمغرب وليبيا، التي يصل فيها الإنفاق إلى معدلات أعلى من (٠,٧٪)، في حين يصل إلى (٣,٨٪) في السويد، و(٢,٦٨٪) في الولايات المتحدة الأمريكية، و(٣,٥١٪) في فنلندا، و(٣,١٨٪) في اليابان، ويندر أن يقل عن (١,٨٪) في الدول الأوروبية أو الآسيوية الناشئة.



ولا يمكن بمثل هذا التمويل العربي المتواضع الارتقاء بالأداء الإبداعي والبحثي العربي. فالموارد المالية هي أكثر ما تحتاجه المؤسسات البحثية العربية لتمويل البنى التحتية للبحوث والتطوير.

وأوضح التقرير أن متوسط نصيب الفرد أو المواطن العربي من الإنفاق على البحث العلمي لا يتجاوز ١٠ دولارات في السنة، في حين تبلغ حصة المواطن في ماليزيا ٣٣ دولارًا، وتسجل الدول الصغيرة مثل إيرلندا وفنلندا مستويات قياسية حيث تبلغ (٥٧٥) و (١٣٠٤) دولارًا على التوالي.

خاتمة

ينتهي التقرير إلى تقديم مقترحات ومبادرات عامة لأسس وآليات التحرك الإيجابي نحو إقامة مجتمع واقتصاد المعرفة في المنطقة العربية. وبلور هذه المقترحات في شكل برنامج عملي قابل للتطبيق لتجسير فجوة المعرفة بين العرب والعالم الخارجي من جهة، وبين الدول العربية من جهة أخرى، للحاق باقتصاد ومجتمع المعرفة المضطرد التقدم في العالم. وهكذا لم يكتف التقرير بتشخيص المشكلات، وإنما قدم كثيرًا من الاقتراحات للعلاج ومواجهة المعضلات مثل:

- بناء البيئات الملائمة لعالم المعرفة كالحريات المختلفة.
- بناء المؤسسات الحاضنة والداعمة للمعرفة كالمؤسسات العلمية والإعلام والثقافة وغيرها.
- بناء خطط واضحة لتمكين المجتمعات من الولوج في عالم المعرفة.
- اعتماد سياسات واضحة تؤدي في النهاية إلى تقليص الفجوة المعرفية.●

الملتقى الصحي















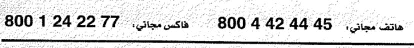
مجلة شهرية متخصصة في المجال الصحي تصدر عن الهيئة السعودية للتخصصات الصحية، تعنى بالعاملين في هذا القطاع كافة وتناقش مشاكلهم وتقوم بنشر كل ما يتعلق بهذا القطاع من أخبار وتغطيات وحوارات .... في قالب صحفي مميز تسعى فيه للارتقاء إلى ذائقة قراء المجلة.

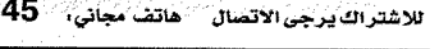














ماليزيا أنموذجًا

العلاقة بين السياسة التعليمية والإصلاح التربوي

يتزايد الاهتمام بالتعليم في دول العالم كاستراتيجية قومية كبرى، حيث يعتبر النظام التربوي والتعليمي الركيزة الأساسية والقلب النابض لأنظمة المجتمع المختلفة السياسية والاقتصادية والثقافية. «حيث إن مستقبل العالم في يد الشعوب المتعلمة التي تستطيع التعامل مع التكنولوجيا العلمية» كما خاطب رئيس الوزراء البريطاني السابق شعبه في بداية الحرب العالمية الثانية، مضيفًا «أن أهم المؤسسات التي يستعصي على بريطانيا شن الحرب ضدها في ألمانيا ليست القواعد والثكنات العسكرية إنما المدارس الألمانية».

ليلى حمد القاسم - الرياض
مشرفة تربوية



وتشكل مسألة الإصلاح التربوي واحدة من القضايا المهمة في مجال الحياة السياسية والاجتماعية للعالم المعاصر. فقد تجاوز تطور الثقافة الإنسانية التكنولوجية حدود كل تصور، وفي خضم هذه التغيرات العاصفة التي أحاطت بالمجتمع الإنساني بدأت الأنظمة التربوية تتصدع وتتداعى أمام هذا المد الحضاري الأسطوري الذي يهدد المعايير والأسس التقليدية التي قامت عليها المؤسسات التربوية التقليدية. لذا تسعى القيادات السياسية والتربوية إلى بناء منطلق جديد يكفل للتربية أن تتجاوز التحديات التي تحيط بها، ويمنحها القدرة على مواكبة عصف الحضارة التكنولوجية المتقدمة، وعلى احتواء التفجر المعرفي بما ينطوي عليه من خصائص التسارع والتقادم والتنوع. ويعد الإصلاح التربوي منطلقًا لإصلاح أحوالها والنهوض بطاقاتها، ففي كل مرة يدق فيها ناقوس الخطر تستنهض هذه المجتمعات أنظمتها



التربوية بالإصلاح من أجل مواجهة الخطر وبناء الإنسان القادر على تجاوز محن الحضارة والمشاركة في بنائها.

والإصلاح التربوي كما عرفه التربويين كعملية وهدف: منظومة من الإجراءات التربوية التي تهدف إلى إخراج النظام التربوي من أزمته إلى حالة جديدة من التوازن والتكامل الذي يضمن له استمرارية وتوازنًا في أداء وظيفته بصورة منتظمة.

وتناول آخرون مفهوم آخر له، ووصفوه بأنه: التغيير الشامل في بنية النظام التعليمي أو التعديلات الشاملة الأساسية في السياسة التعليمية التي تؤدي إلى تغيرات في المحتوى والفرص التعليمية والبنية الاجتماعية أو في أي منها.. وقد وضح هذا المفهوم أن بنية النظام التعليمي والسياسة التعليمية أحد المكونات الأساسية التي ينبغي أن تنطلق منها أي مبادرة جادة للإصلاح التعليمي بوصفها الوثيقة التي تتضمن أسس التعليم ومنطلقاته وأهدافه العامة، ويتم في ضوئها توجيه سائر العملية التعليمية وما يصاحبها من أنشطة وممارسات في الميدان التربوي. فالإصلاحات الحقيقية في أي نظام تعليمي هي تلك الإصلاحات التي تشمل شكل ومحتوى الأنشطة التربوية التي تتم داخله، ونمط العلاقات البنيوية - الثقافية والاجتماعية- التي تتم بها ومن خلالها العملية التربوية.

وتمثل التربية المقارنة مصدرًا هامًا للإصلاح التربوي، ذلك أنها تعطي تصورًا واضحًا للاتجاهات العالمية الراهنة في التطوير والتجديد، وتزودنا بخبرات وتجارب مفيدة عن النظم التعليمية الأخرى، وكيف استطاعت هذه النظم أن تتغلب على مشكلاتها، بالإضافة إلى المصادر الأخرى كالدراسات التربوية والاجتماعية، وواقع تجربة واحتياجات الممارسين التربويين، والاجتماعات العلمية والأكاديمية لخبراء التربية، وتطلعات المنظمات المهنية ورجالات التنمية الاقتصادية.

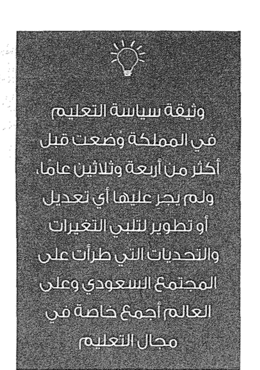
ولتوضيح عمق العلاقة بين السياسة التعليمية والإصلاح التربوي سيتم تناول التجربة الماليزية في الإصلاح التربوي التي تعد إحدى التجارب الناجحة التي توضح عمق تلك العلاقة والتي انعكست بشكل ملحوظ على كافة جوانب العملية التعليمية في صورة تعليم متميز أشاد به الكثيرون، ووضع ماليزيا في مصاف الدول المتقدمة.

الإصلاح التربوي في ماليزيا

لماليزيا تاريخها الطويل في الإصلاح التربوي، فقبل خطتها الاستراتيجية الإصلاحية الأخيرة (٢٠٢٠م)، كانت هناك إصلاحات عديدة في سياستها التعليمية وتشريعاتها التربوية، حيث صدرت عدة تقارير ومشاريع إصلاحية منذ أيام الاستعمار مثل مشروع شيسمن في المدة (١٩٤٥-١٩٤٩) وتقرير برنيس (١٩٥٠)، وقانون وين – وو، وتقرير سنة (١٩٥٤)، ثم تقرير رازق (١٩٥٩) التي كانت توصياته أساسًا لإصلاح تعليم البلاد.

ويعد الإصلاح التربوي الأخير في النظام التعليمي الماليزي الذي تضمنته خطتها الأخيرة (٢٠٢٠م) أهم الإصلاحات التربوية على الإطلاق في القرن العشرين والذي تطّلع إلى تكوين نظام تعليمي على مستوى عالمي يفي بمتطلبات وتطلعات الشعب الماليزي، وجعل التعليم قطاعًا إنتاجيًا خلاقًا لأجيال كثيرة والوصول بماليزيا إلى مجتمع المعلوماتية.

وانطلقت ماليزيا في إصلاحها للتعليم من السياسة التعليمية للبلاد حيث ترجمت تلك التطلعات إلى فلسفة التعليم التي نصت على «إعداد المواطنين بصورة أكثر ديناميكية وإنتاجية لمواجهة تحديات القرن القادم في عملية التنمية الوطنية نحو تحقيق وضع صناعي جديد. وإعداد الأفراد إعدادًا عقليًا وروحيًا وجسميًا وعاطفيًا قائمًا على الإيمان بالله وطاعته، وتزويدهم بالمعارف والمهارات والقدرات ليتحملوا المسئولية والقدرة على المساهمة في وحدة ورخاء الأسرة والمجتمع والوطن ككل، وتكوين نظام تعليمي على



مستوى عالمي يفي بمتطلبات وتطلعات الشعب الماليزي ويحقق مبدأ تكافؤ الفرص من خلال إتاحة فرصة التعليم لجميع الماليزيين».

كما نصت أهداف سياسة التعليم على «توجيه التعليم الثانوي نحو خدمة الأهداف القومية، والعناية بتأسيس معاهد تدريب المعلمين والتدريب الصناعي، والتوافق مع التطورات التقنية والمعلوماتية، وتوظيف التعليم الجامعي لخدمة الاقتصاد، والربط بين التعليم وأنشطة البحوث الانفتاح على النظم التعليمية المتطورة». وبهذا أصبح التعليم جزءًا لا يتجزأ من السياسة التنموية التي تنتهجها الحكومة.

وبالتالي شملت الإصلاحات المجالات الرئيسية المتعلقة بالعملية التعليمية مثل الإصلاحات في التشريعات التربوية، وإقامة مجتمع تكنولوجي، وإثراء وتنويع المناهج، وإصلاحات في التعليم العالي، وإصلاحات أخرى في إعداد المعلمين بالإضافة إلى إحداث تغييرات تنظيمية. ومن هذه المجالات مايلي:

أ- لإحداث التطوير المنشود في العملية التعليمية أقرت العديد من الإجراءات الإصلاحية في ضوء سياستها التعليمية منها: زيادة قدرة



المؤسسات القائمة وإنشاء مؤسسات جديدة في المجالات التقنية والهندسية والعملية. تدعيم العملية التعليمية عن طريق إعداد المعلمين المؤهلين ذوي الخبرة، بالإضافة إلى الاستفادة من التقنيات التعليمية الحديثة وأجهزة الحاسب الآلي لتحسين جودة التعليم بشكل عام. تحسين الإدارة وتطبيق برامج التدريب والتعليم عن طريق تعزيز القدرات الإدارية بالإضافة إلى تدعيم نظم التقويم والمراقبة. غرس القيم الإيجابية والاتجاهات السليمة وتشجيع التلاميذ على المبادرة والتواصل والمهارات التحليلية. تحسين أداء المعلمين عن طريق المراجعة الدائمة وإجراء البرامج التدريبية المختلفة لهم وتقديم الحوافز والمكافآت للمتميزين من هؤلاء المعلمين.تشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في المجالات التعليمية والتدريبية.

ب- لإقامة مجتمع تكنولوجي أقرت مجموعة من الإجراءات الإصلاحية منها: التأكيد على محو أمية الحاسب، أي نشر تعليم الحاسب الآلي في جميع المستويات والأهداف. ترقية المدارس المهنية حتى تصبح تقنية. الاهتمام بنشر الإنترنت والوسائط المتعددة. تطوير ما يعرف بالمدارس الذكية (smart school). إدخال برامج التعلم بمساعدة الكمبيوتر باللغة الماليزية. التأكيد والاهتمام بمقررات العلوم والتكنولوجيا. وهذه الإجراءات عملت على تحقيق سياستها التعليمية التي تهدف إلى تزويد الأفراد في ماليزيا بالمعارف والمهارات القدرات ليتحملوا المسئولية والقدرة على المساهمة في وحدة ورخاء الأسرة والمجتمع والوطن ككل، وإتاحة فرصة التعليم لجميع الماليزيين، وتكوين نظام تعليمي على مستوى عالمي يفي بمتطلبات وتطلعات الشعب الماليزي.

جـ - فيما يتعلق بتنويع وإثراء المنهج التربوي أقرت مجموعة من الإجراءات الإصلاحية منها: إدخال منهج العلوم في المدارس الابتدائية. التأكيد على تدريس القيم من خلال المناهج المختلفة. تضمين المهارات الإبداعية ومهارة التفكير الناقد. تدعيم إتقان اللغات المتعددة. مراجعة مناهج التعليم الفني. التأكيد على مبدأ التعلم مدى الحياة. تعزيز التقييم المدرسي. تقييم العناصر العملية والتطبيقية.الاهتمام بالتعليم الإسلامي. أيضًا عملت ماليزيا من خلال الإصلاحات في المنهج المدرسي على إعداد الأفراد إعدادًا عقليًا وروحيًا وجسميًا وعاطفيًا قائمًا على الإيمان بالله وطاعته.

د- فيما يتعلق بإعداد المعلم أقرت مجموعة من الإجراءات الإصلاحية منها: رفع مستوى المؤهلات التي يتطلبها العمل بمهنة التدريس. توفير فرص التنمية المهنية من خلال تقديم برامج تدريبية أثناء الخدمة محليًا وفي الخارج. التأكيد على محو أمية الحاسب الآلي ونشر تعليم مهارات الحاسب.إدخال مفهوم الجودة الشاملة وما يعرف بالايزو ٩٠٠٠ في المدارس المختلفة. تطوير النظام المعلوماتي في الإدارة التعليمية.إنشاء شبكة المعلومات الداخلية الخاصة بوزارة التعليم.

هـ- من أجل إحداث الجودة في العملية التعليمية اُتخذت العديد من الإجراءات من أجل إحداث الفعالية والكفاءة في النظام الإداري للتعليم، وتضمن ذلك الاهتمام بعملية التعليم داخل الصف والجوانب الإدارية في النظام التعليمي، وكذلك الاهتمام بالمعلم ، ويتوقع إجراء المزيد من الإصلاحات وعمليات التطوير في نظام التعليم والتدريب وذلك لتحقيق العديد من الأهداف في سياستها التعليمية والتي من أهمها ضمان إحداث الجودة في التعليم والتدريب لكل المواطنين الماليزيين وتزويدهم بالمعرفة والمهارات اللازمة لجعل ماليزيا دولة متقدمة بحلول ٢٠٢٠م.

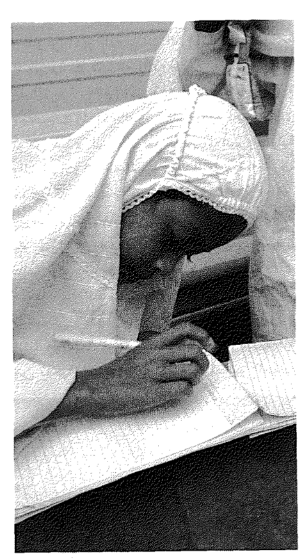
وبذلك نرى أن العلاقة بين السياسة التعليمية والإصلاح التربوي علاقة مترابطة، والتجربة الماليزية في الإصلاح التربوي خير شاهد، بل وشاهد مميّز حيث انعكست الإصلاحات التي قامت بها ماليزيا في السياسات التربوية على مخرجات التعليم وعلى البلد ككل، ولم يكن تحقيق

ماليزيا لنموها الاقتصادي المطرد إلا إنعكاسًا واضحًا لاستثمارها في القوى البشرية، فقد نجحت في تأسيس نظام تعليمي قوي ساعدها على تلبية الحاجة من قوة العمل الماهرة. كما أن نجاح السياسات التعليمية في ماليزيا أدى إلى أن يحقق الاقتصاد تراكمًا كبيرًا من رأس المال البشري الذي هو عمود التنمية وجوهرها. ووظفت ماليزيا التعليم كأداة حاسمة لبلوغ مرحلة الاقتصاد المعرفي القائم على تقنية المعلومات والاتصالات.

المبررات الداعية للإصلاح التربوي في المملكة العربية السعودية

قبل ذكر أهم المبررات الداعية للإصلاح التربوي في المملكة، من الضروري أن نشير إلى أن الحاجة إلى تطوير التعليم بمختلف مكوناته بما في ذلك السياسة التعليمية، هي مسألة طبيعية تقتضيها متغيرات العصر ومستجداته، لكن هذا التطوير ينبغي أن يستند إلى ثوابتنا وينبع من احتياجاتنا الذاتية ومتطلباتنا التنموية. كما أن السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية تضمنت مجموعة من الثوابت الهادفة إلى غرس العقيدة الإسلامية وتنمية القيم الإسلامية والحفاظ على الهوية الإسلامية، لا مجال للمزايدة أو المساومة على ضرورة الإبقاء عليها، فهي محل اتفاق لجميع أبناء هذا الوطن الذي يدين بالإسلام دينًا مهما تعددت أو اختلفت انتماءاته الفكرية أو الثقافية أو العلمية أو المذهبية.

ومن أهم تلك المبررات الانفجار المعلوماتي، والتطور الهائل والمستمر في التكنولوجيا الحديثة والاتصالات التي أحدثت تغيرات سريعة ومهمة في بنية التربية والتعليم والتغيرات والتطورات الحاصلة في المجتمع حيث يعتبر النظام التربوي جزءًا من أنظمة المجتمع المختلفة مثل الأنظمة السياسية والاقتصادية والثقافية المكونة للنظام الاجتماعي وتتفاعل وتتكامل معها بدرجة كبيرة، وأخيرًا المشكلات التربوية حيث تعد المشكلات المتراكمة في المؤسسة التربوية وما تولده هذه



المشكلات في نفوس المعنيين بالأمر من ثورة على واقع المؤسسة مبررًا يؤدي إلى تغيير وإصلاح النظام التربوي.

وحتى يحدث التغيير المطلوب في بنية النظام التعليمي فإن الإصلاح التربوي لابد أن يطال السياسة التعليمية التي تعد أحد المكونات الأساسية التي ينبغي أن تنطلق منها أي مبادرة جادة للإصلاح التعليمي بوصفها الوثيقة التي تتضمن أسس التعليم ومنطلقاته وأهدافه العامة، ويتم في ضوئها توجيه سائر العملية التعليمية وما يصاحبها من أنشطة وممارسات في الميدان التربوي. وقد تناولت العديد من الدراسات السياسة التعليمية في المملكة دراسة وتحليلاً وقُدمت العديد من التصورات المقترحة لها، يمكن الاستفادة منها في عملية الإصلاح التربوي للتشريعات التربوية.



ومن أهم الدراسات التي تناولت السياسة التعليمية في المملكة بالدراسة والتحليل دراسة المنقاش (٢٠٠٦م) التي هدفت إلى تحليل سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية لمعرفة مدى توافق هذه السياسة مع أهم المعايير الدولية والتوجهات العامة للسياسات التعليمية ومعرفة مدى دقة صياغتها وتنفيذها على أرض الواقع. وتوصلت الدراسة إلى أن وثيقة سياسة التعليم في المملكة وُضعت قبل أكثر من أربعة وثلاثين عامًا، ولم يجرِ عليها أي تعديل أو تطوير لتلبي التغيرات والتحديات التي طرأت على المجتمع السعودي وعلى العالم أجمع خاصة في مجال التعليم، ولم تتوافق سياسة التعليم السعودية من ناحية المضمون تمامًا مع المعايير الدولية



والتوجهات العامة للسياسات التعليمية، فهناك ما يلزم إضافته والتأكيد عليه. ثم قدمت الباحثة بعض المقترحات التي تفيد في تعديل هذه الوثيقة لتتواءم مع المعايير الدولية والتوجهات العامة للسياسات التعليمية، منها الحفاظ على الفلسفة التربوية التي يقوم عليها النظام التعليمي في المملكة وإعادة صياغة بعض البنود، وتجزئة الأهداف العامة والشاملة إلى أهداف فرعية تشرح الهدف الرئيس بطريقة إجرائية، والتقويم والتعديل المستمران للسياسة التعليمية والنظر في مدى تفاعلها مع المشاكل والقضايا المستجدة، والتأكيد في الوثيقة على الاهتمام بجودة التعليم وفقًا للمعايير الحديثة، واستخدام الأساليب العلمية المقننة التي تضمن تحويل أهداف وثيقة سياسة التعليم إلى واقع وسلوك، ووضع برامج تنفيذ ومتابعة ومحاسبية مستمرة للتأكد من مدى تطبيقها وممارستها. واتفقت معها دراسة البراهيم (٢٠٠٨م) التي هدفت إلى تحليل سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية وتوصلت إلى أن السياسة التعليمية في المملكة تحافظ على الهوية الإسلامية مع تحقيقها إنجازات في التنمية البشرية، بالإضافة إلى وجود فجوة بين السياسات والأهداف من جهة والممارسات التطبيقية من جهة أخرى، وعدم تفعيل بعض بنود الوثيقة، وضعف الاهتمام بالسياسات والاستراتيجيات المسهلة لتطوير العمل وتحقيق فعاليته، كما أن أهداف السياسة التعليمية واسعة وغير محددة مما يعيق تحولها إلى برامج ومشروعات بالإضافة إلى غياب رؤية متكاملة للعملية التعليمية، بالإضافة إلى جمود السياسة التعليمية وعدم خضوعها للتطوير والتحليل الدوري. ثم قدمت الباحثة بعض المقترحات لتطوير عملية تحليل السياسة التعليمية في المملكة منها تبني رؤية مستقبلية للنظام التعليمي في المملكة، وضرورة إعادة صياغة السياسة التعليمية الحالية بما يتلاءم

مع متطلبات العصر واحتياجات المجتمع مع الحفاظ على ثوابت الوثيقة، وتبني المرجعية المؤسسية والتحليل الدوري للسياسة التعليمية في المملكة.

ويتضح اتفاق الدراسات على أنه لا يوجد بند أو سياسة صريحة وواضحة تدعو إلى تقويم ومراجعة السياسة التعليمية كل فترة من الزمن أو إذا اقتضت الحاجة لذلك. كما أن هذا التقويم لم يتم على أرض الواقع منذ صدور الوثيقة منذ أكثر من ٣٤ عامًا حتى اليوم للتأكد من قدرتها على تلبية حاجات المجتمع السعودي وعلى مواكبة التطورات العالمية والسياسات التربوية الناجحة.

وختامًا لابد أن نشير إلى أن مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله لتطوير التعليم «تطوير» أحد أهم الإصلاحات التي يشهدها التعليم في المملكة، والذي يهدف إلى «تقديم تعليم متميز يساهم في بناء شخصية المتعلم المتوازنة في بيئة معرفية متطورة وفق جودة عالية»، وتناول جوانب أساسية وحيوية في عملية الإصلاح التربوي هي «تطوير المناهج التعليمية بمفهومها الشامل، وإعادة تأهيل المعلمين والمعلمات، وتحسين البيئة التعليمية، وتعزيز القدرات الذاتية والمهارية والإبداعية وتنمية المواهب والهوايات لدى الطلاب والطالبات من خلال الأنشطة غير الصفية». كما أن اللقاء الثامن عشر لقادة العمل التربوي الذي تم الإعلان فيه عن التوجهات المستقبلية لوزارة التربية والتعليم والذي ناقش أهم ملامح العمل التربوي في المرحلة القادمة تضمن أيضًا إصلاحات عديدة في العديد من المجالات التربوية والتعليمية والإدارية في التعليم. وأخيرًا أرى أن علينا إعادة النظر في السياسة التعليمية للمملكة مع الحفاظ على ثوابتها لتنطلق هذه المشاريع الضخمة من تحت مظلتها حاملة رؤية مستقبلية للوطن وأبنائه لعقود قادمة في عصر سريع التغير.●

المراجع:

١. بيلاوي. حسن حسين. (١٩٨٨م). سوسيولوجيا الإصلاح التربوي في العالم الثالث. عالم الكتب. القاهرة.

٢. البراهيم، هيا بنت عبدالعزيز بن محمد (٢٠٠٧م). تحليل سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية «نموذج مقترح» رسالة دكتوراه، قسم الإدارة التربوية بكلية التربية، جامعة الملك سعود.

٣. الزكي. أحمد عبد الفتاح (٢٠٠٤م). التربية المقارنة ونظم التعليم. دار الوفاء للطباعة والنشر. الإسكندرية. ط الأولى.

٤. المنقاش، سارة بنت عبدالله،(٢٠٠٦م) دراسة تحليلية لسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ومقترحات لتطويرها بحث منشور في مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية والدراسات الإسلامية (١) المجلد ١٩، ص ص (٣٨١ - ٤٤٠).

٥. السنبل. عبدالعزيز. وآخرون (١٤٢٥هـ). نظام التعليم في المملكة العربية السعودية. دار الخريجي. ط السابعة.

٦. عبدالجواد. نور الدين (١٩٨٤م). التجديد التربوي معاييره ومحاذيره. دراسات تربوية مجلة كلية التربية جامعة الملك سعود (م١: ص ص ٧٥-٩٦).

٧. فرج. عبداللطيف بن حسين (٢٠٠٥م). نظم التربية والتعليم في العالم. دار المسيرة.الأردن. الطبعة الأولى.

٨. مرسي. محمد منير. (١٩٩٩م). الإصلاح والتجديد التربوي في العصر الحديث.عالم الكتب. القاهرة.

٩. وطفة. علي أسعد. (٢٠٠١م).الإصلاح التربوي في الوطن العربي. مجلة الطفولة العربية. (ع٦). الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة. الكويت.





إعلان بولونيا

إصلاح التعليم العالي بأوروبا

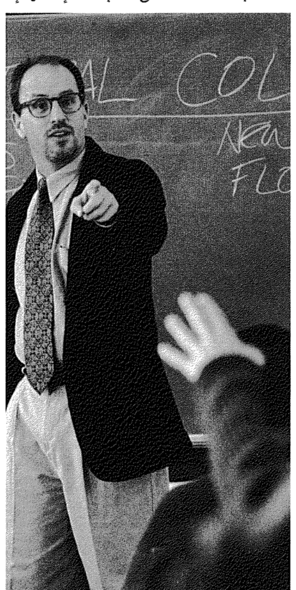
منذ أن دعا رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرتشل، في سنة ١٩٤٦، دول القارة الأوروبية إلى تكوين ما أسماه «الولايات المتحدة الأوروبية» توالت المبادرات وتضافرت الجهود من أجل هذا الغرض، فمن إنشاء المركز الأوروبي للأبحاث النووية في سنة ١٩٥٤ إلى إنشاء الهيئة الأوروبية للطاقة والمعادن سنة ١٩٥٧ إلى معاهدة ماستريخت سنة ١٩٩٣ التي رسخت الوحدة الاقتصادية الأوروبية ثم نظام الوحدة النقدية سنة ١٩٩٨ الذي تم تطبيقه بنجاح، إضافة إلى العديد من المبادرات الأخرى التي أضافت كل واحدة منها لبنة من لبنات البناء للصرح الأوروبي الموحد.

د. عثمان البهالي
مدير نظم الأبحاث، جامعة تكساس، قطر



ولم يكن التعليم بكل أنواعه بمنأى عن هذه المبادرات، فقد عرفت أوروبا برامج مهمة في هذا الصدد من بينها: برنامج إيراسموس لتبادل الطلبة الذي يخول الطالب الأوروبي التنقل لمتابعة دراسته في جامعة أوروبية أخرى لمدة تتراوح بين ثلاثة أشهر إلى سنة [١]، ثم هناك برنامج ماري كوري للبحث العلمي ويهدف إلى إجراءات عملية في سبيل تشجيع البحث العلمي من بينها توفير منح للطلبة المتخرجين حديثًا من أجل ممارسة بحوثهم في جامعات أوروبية أخرى[٢].

ومع أن هذه البرامج آتت أكلها واستطاعت أن تستقطب مئات الآلاف من الطلبة منذ إنشائها إلا



أن هذا لم يكن كافيًا لكي تقر أعين الأوروبيين من أجل الوصول إلى مجتمع المعرفة المنشود.

ولهذا الغرض تشهد الساحة الأوروبية حراكًا كثيفًا منذ أواخر التسعينيات من القرن الماضي فيما يتعلق بدعم البحث العلمي وإصلاح نظام التعليم العالي. هذه الحركة فرضتها المنافسة الشرسة التي احتدمت بين اللاعبين التقليديين أمثال الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا واليابان، وازداد وهجها مع صعود لاعبين جدد أمثال الهند والصين.

فبالنسبة للبحث العلمي قررت أوروبا إقامة مشروع الفضاء الأوروبي للأبحاث ويهدف إلى القيام بإجراءات عملية لتعزيز مكانة أوروبا العلمية والإبداعية على الصعيد الدولي[٣].

أما بالنسبة لنظام التعليم العالي فقد بدا واضحًا أنه لا مفر من القيام بحزمة من الإصلاحات الهيكلية والجوهرية بعدما احتكرت الجامعات الأمريكية واليابانية صدارة التصانيف العالمية للجامعات، وأصبحت هذه الجامعات قبلة طلبة العالم بمافيهم العديد من طلبة أوروبا.

كانت البداية من فرنسا في سنة ١٩٩٧ حيث قام وزير التعليم العالي الفرنسي بتكوين لجنة خبراء على رأسها الشخصية المعروفة جاك أطالي أوكلت إليها مهمة إعداد فرنسا «للتنافس المستقبلي فيما يخص المادة الرمادية» [٤].

وظيفة هذه اللجنة كانت بالدرجة الأولى إعداد تقييم جذري وشامل لنظام التعليم العالي بفرنسا ورصد نقاط القوة والضعف ومن ثم وضع أسس لتطوير هذا النظام من أجل أن يكون قادرًا على استيعاب المستجدات العلمية والتقانية ومما يبوئ فرنسا مكانة متقدمة في المستقبل.

ورغم أن هذه اللجنة كانت فرنسية بحتة إلا أن دراساتها وبحوثاتها تطرقت إلى مكامن الخلل وبرامج الإصلاح مقارنة مع الدول الأوروبية المتقدمة كبريطانيا وألمانيا وإيطاليا، وهو ما نلمسه حين قراءة التقرير الذي أتى تحت عنوان

«نحو نموذج أوروبي للتعليم العالي»[٤].

عمل هذه اللجنة كان مهمًا جدًا وحافزًا حتى بالنسبة للدول الأوروبية الأخرى، إذ تبين أنه لا يمكن إصلاح النظام التعليمي دون الأخذ بالاعتبار وجود فرنسا داخل منظومة أوروبية في تطور مستمر على كل الصعد ومن بينها التعليم العالي. وبعد عام من عمل هذه اللجنة وخلال الاحتفال بذكرى مرور ثمانمئة عام على إنشاء جامعة السوربون أطلق وزراء التعليم العالي بكل من إيطاليا، فرنسا، وبريطانيا وألمانيا إعلان السوربون الذي يهدف إلى إقامة فضاء أوروبي موحد للتعليم العالي ويدعو الدول الأوروبية إلى الالتزام بالعمل على هذا الهدف بما يتلاءم وتحديات القرن الجديد[٥].

هذا الإعلان لقي صدى وترحيبًا كبيرين من طرف النظراء الأوروبيين، إذ بعد سنة من تاريخه وفي سنة ١٩٩٩ اجتمع وزراء التعليم العالي الأوروبيون بمدينة بولونيا الإيطالية بمناسبة مرور تسعمئة عام على إنشاء جامعة بولونيا وأطلقوا إعلان بولونيا الشهير حول إصلاح نظام التعليم العالي بأوروبا[٦]. وتعتبر هذه المبادرة أكبر عملية إصلاحية في تاريخ التعليم العالي، إذ إنها تهدف إلى توحيد نظام التعليم فيما يزيد على ٤٠٠٠ مؤسسة تعليم عال يتخرج فيها أكثر من اثني عشر مليونًا من الطلاب سنويًا.

أهداف نظام بولونيا للتعليم العالي

تضمنت وثيقة بولونيا الإصلاحية ستة أهداف عامة ينبغي الوصول إليها بحلول سنة ٢٠١٠ في كل الدول المعتمدة لهذا المنهج الجديد:

- اعتماد نظام موحد للشواهد العليا يفسح المجال أمام مقارنة سلسة بين الشواهد المحصل عليها في مختلف الدول الأوروبية من دون اللجوء إلى معادلات الشواهد من دولة إلى أخرى. فمن جهة تسهل هذه العملية إدماج الطلبة في المؤسسات التعليمية من مختلف دول أوروبا، ومن جهة أخرى تمنح للنظام التعليمي الأوروبي قدرة أكبر على جذب الطلبة الأجانب من خارج المجموعة الأوروبية.

- اعتماد نظام دراسي موحد قائم على مرحلتين أساسيتين (السلك الأول والسلك الثاني)، تليهما مرحلة ثالثة (السلك الثالث) مخصصة للبحث العلمي فقط.

- اعتماد نظام موحد لقياس مكتسبات الطالب وتقييم أدائه ومدى تقدمه خلال مشواره الدراسي.

- تسهيل التنقل وتذليل كل العقبات التي تحول دون حرية التنقل من بلد إلى آخر سواء تعلق الأمر بالطلبة أو الباحثين وحتى بالنسبة للأطر الإدارية.

- دعم وتكثيف التعاون الأوروبي في مجال تطوير التعليم والمؤسسات التعليمية العليا والعمل على إيجاد آليات موحدة لقياس الجودة.

- دعم وتعزيز البعد الأوروبي بكل أنواعه، التاريخية والاجتماعية والسياسية، فيما يتعلق ببرامج التدريس والتعاون وبرامج تنقل الباحثين والطلبة.

المرتكزات الأساسية لنظام بولونيا

يعتبر هذا النظام تطورًا مهمًا في هيكلة التعليم الأوروبي قصد بناء وتأطير التكوين الجامعي بطريقة أفضل تمكن من رصد تطور الكفاءات لدى الطالب. ويعتمد على أربع مرتكزات أساسية من أجل بلوغ الأهداف المسطرة في الإعلان الأساسي.

نظام موحد للتعرف والاعتراف

من أجل الوصول إلى فضاء أوروبي موحد ومفتوح كان لابد من تسهيل التعرف على والاعتراف بمستوى الدبلوم الأوروبي داخل الدول الأوروبية وفيما بينها، ولن يتأتى هذا إلا بإيجاد وحدة قياسية مشتركة ومتفق عليها تمكن من المقارنة بين مكتسبات الطالب في مختلف الجامعات الخاضعة لهذا النظام، وتمكنه أيضًا من التنقل من جامعة إلى أخرى دون الحاجة إلى نظام المعادلة المعمول به في العديد من الدول.

ولهذا الغرض تم اعتماد النظام الأوروبي للأرصدة القابلة للتحويل(٧). يسند هذا النظام نقاطًا في شكل أرصدة لكل مكونات البرنامج الدراسي مما يحدد كمية العمل التي ينبغي للطالب إنجازها لبلوغ الأهداف المتوخاة من البرنامج الدراسي المتبع. وبالتالي فإن النظام التقليدي الذي يعتمد على ساعات حضور الدرس كمؤشر قد تم استبداله بنظام يعتمد على كمية العمل المنجز من طرف الطالب.

وتقتضي القاعدة العامة أن السنة الدراسية مكونة من حوالي ستين رصيدًا وأن الرصيد الواحد يعادل ما بين خمس وعشرين إلى ثلاثين ساعة. وفي نفس الوقت يعتمد هذا النظام مقياسًا جديدًا للتنقيط يرافق نظام التنقيط المحلي بدون أن يلغيه.

إعادة هيكلة السنة الدراسية

من أهم التعديلات التي طرأت على النظام التعليمي العالي في منظومة الإصلاح الجديد هي القيام بهيكلة جديدة للسنة الدراسية. وتعتمد هذه الهيكلة على المرتكزات التالية:

أ- التقسيم السداسي: وهو عبارة عن المدة الزمنية الدورية لوحدات التكوين، وينص على تقسيم مدة الدراسة إلى سداسيات زمنية بدلاً من اعتماد السنوات كوحدات زمنية. وبالتالي فإن السنة الواحدة تنقسم إلى سداسيتين تشتمل كل واحدة منهما على ثلاثين رصيدًا أي ما يعادل حوالي ٧٥٠ ساعة من كمية العمل الذي ينبغي إنجازه.

ب - الوحدات التعليمية: تعتبر الوحدة التعليمية من مميزات النظام الجديد. وتتكون الوحدة من دروس مترابطة تشكل فيما بينها جملة من المعارف المتجانسة التي تدور حول تخصص معين. وقد تكون هذه الدروس نظرية أوتطبيقية أو في شكل أنشطة ميدانية في تخصص معين. كما أن الوحدة يمكن أن تضم دروسًا تلقن بلغات مختلفة. وتختلف الوحدات التعليمية من حيث نوعيتها، فهناك الوحدات الأساسية وهي التي ينبغي على الطالب اكتسابها لأنها تتعلق بمعارف أساسية لاغنى عنها في التخصص المتبع، وهناك وحدات اختيارية وأخرى تكميلية. ويتم اعتبار الوحدة مكتسبة نهائيًا من طرف الطالب حينما ينجح هذا الأخير في جمع أرصدة الوحدة المذكورة.

هيكلية جديدة لمراحل التكوين

الأرصدة	الشهادة	السنوات
٦ سداسيات ١٨٠ رصيدًا	السلك الثالث الدكتوراه	٨
		٧
		٦
٤ سداسيات ١٢٠ رصيدًا	السلك الثاني الماستر	٥
		٤
٦ سداسيات ١٨٠ رصيدًا	السلك الأول الإجازة	٣
		٢
		١

مراحل التكوين في نظام بولونيا الأوروبي

تبنى النظام الجديد عملية إعادة النظر في المراحل الدراسية الجامعية وخلص إلى ضرورة توحيدها على الصعيد الأوروبي عبر اعتماد ثلاثة مسالك دراسية: الإجازة و الماستر والدكتوراه. ويحصل الطالب في كل مشوار، بعد إتمامه بنجاح، على شهادة أوروبية قابلة للتحويل من جامعة إلى أخرى في كل الدول المعتمدة لنظام بولونيا.

أ - السلك الأول: الإجازة: تهدف إلى منح تكوين أساسي للطالب عبر مسالك مشكلة من وحدات تعليمية متجانسة أساسية أواختيارية. وتتكون من ست سداسيات (أي ما يعادل ثلاث سنوات) تشكل جميعها ١٨٠ رصيدًا.

ومراعاة لاحتياجات سوق العمل تم تقسيم الإجازة إلى نوعين:

- الإجازة العامة: تتكون من دروس تطبيقية

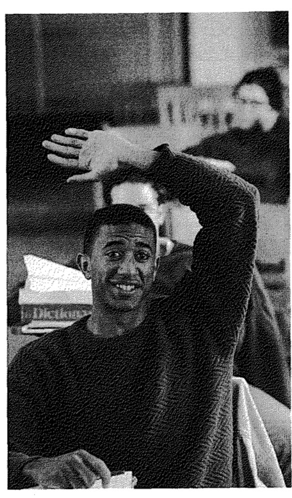
ونظرية تمنح الطالب تكوينًا أساسيًا يمكنه من متابعة دراسته في مرحلة الماستر فيما بعد.

- الإجازة المهنية: تسعى إلى ملاءمة التكوينين النظري والتطبيقي مع متطلبات سوق الشغل الأوروبية، كما أنها تمنح الفرصة لموظفي القطاع الخاص والعام للالتحاق بها، وفق شروط معينة، من أجل تطوير مهاراتهم المهنية وهو ما يعرف ببرنامج التكوين المستمر، وقد كان هذا من بين ما نادى به إعلان السوربون من قبل، كما أنه يعتبر من المطالب الأساسية للنقابات المهنية في العديد من الدول الأوروبية.

ب - السلك الثاني: الماستر: كما في حالة الإجازة تتكون هذه المرحلة من مسالك تؤدي إلى شهادة الماستر المهنية أو إلى شهادة الماستر الموجهة نحو البحث العلمي. وقد جاء هذا التقسيم ليتفادى عيوب النظام القديم الذي بموجبه كان يقبل أي طالب حامل للإجازة في الدكتوراه حتى ولو لم يكن مؤهلاً للقيام بالأبحاث العلمية.

وتشمل الماستر أربع سداسيات، وفي آخر سداسية ينبغي للطالب القيام بتربص بإحدى مؤسسات البحث في مجال تخصصه. وعندما يحصل الطالب بنجاح على الماستر يحوز ١٢٠ رصيدًا تضاف إلى ١٨٠ رصيدًا المحصل عليها في مرحلة الإجازة.

ج – مرحلة الدكتوراه: يقبل في الدكتوراه الطالب الذي اجتاز بنجاح دبلوم الماستر الموجه للبحث العلمي. وخلال هذه المرحلة يتوجب على الطالب القيام ببحوث في مجال معين بالإضافة إلى تحرير أطروحة الدكتوراه، ويتابع الطالب دروسًا علمية وتطبيقية في مجال بحثه من خلال ما يعرف بمدارس الدكتوراه التي أنشأت من أجل دعم معارف الطالب ومساعدته لإعداد مستقبله العلمي. تتكون مرحلة الدكتوراه من ست سداسيات تعادل ١٨٠ رصيدًا وتتوج بتقديم ومناقشة أطروحة البحث. ولضمان نجاح العملية بدأت العديد من الجامعات بتشكيل لجنة متابعة لكل طالب في الدكتوراه ومهمتها الاجتماع الدوري بالطالب كل ثلاثة أشهر لمتابعة نشاطه البحثي ومعرفة مدى تقدمه في ذلك.



ملحق الشهادة

عبارة عن وثيقة تضاف إلى الدبلوم وتمنح من طرف مؤسسة التخرج، وظيفتها أنها تعرف بوضوح المؤهلات والمعارف التي اكتسبها الطالب والأرصدة المحصل عليها وذلك لضمان أكبر قدر من الشفافية ولزيادة تسهيل التعرف والاعتراف الأكاديمي بين الجامعات. وتحتوي الوثيقة على ثمانية أنواع من المعلومات المتعلقة بالطالب ومشواره التعليمي ومستوى ونوع الشهادة المحصل عليها.

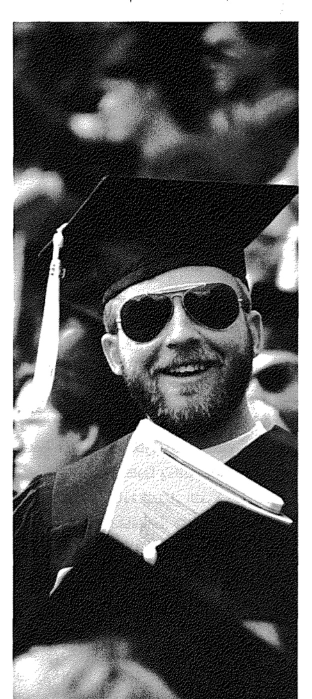
مراحل وفوائد تطبيق النظام الجديد

اعتبرت الدول الأوروبية مسألة إعادة هيكلة التعليم العالي قضية مصيرية أولتها الأهمية القصوى لكون هذا التعليم يمثل ما ستؤول إليه



أوروبا مستقبلاً. فمن أهم بنود إعلان لشبونة سنة ٢٠٠٠ هو العمل على جعل الاقتصاد الأوروبي الأكثر معرفة وحيوية وتقدمًا في العالم، ولن يتأتى هذا إلا بخلق الفضاء الأوروبي الموحد للأبحاث العلمية الذي بدوره لن يتحقق بدون إقامة نظام تعليمي عال حديث يلائم مستلزمات التغيير المنشود.

ولهذا لم يبق هذا النظام الجديد مجرد حبر



على ورق أو مجرد قرارت من دون متابعة بل قامت الدول الأوروبية بما يلي[٨]:

- تقرر تشكيل لجنة عليا مهمتها الإعداد الجيد للنظام الجديد، وتتألف من الكونفدرالية الأوروبية لرؤساء الجامعات والجمعية الأوروبية للجامعات والهيئة الأوروبية إضافة إلى مؤسسات أخرى متخصصة لها صبغة استشارية ضمن هذه اللجنة.

- إقامة دورات وندوات حول النظام الجديد سميت «دورات بولونيا» عبر كامل التراب الأوروبي يتم خلالها التحدث إلى الأكاديميين والمختصين للتعريف بالنظام الجديد ونوعية العقبات الذي قد يواجهها وسبل تذليلها.

- تنظيم لقاءات مخصصة مع الطلاب الأوروبيين للتعرف على آرائهم وهواجسهم اتجاه هذا التغيير المرتقب.

- تتم مراجعة شاملة لكل ما تحقق خلال الاجتماعات الدورية لوزراء التعليم العالي حيث تتم المصادقة على ما أنجز والتوصية بما ينبغي فعله مع تحديد واضح للأولويات.

- قامت كل دولة بتنظيم اجتماعات مكثفة لإعداد استراتيجية وطنية للتطبيق مستعينة بكل مكونات المجتمع الفاعلة.

- قامت كل مؤسسة تعليمية باجتماعات دورية من أجل إعادة صياغة المقررات لكل الدروس ومختلف الشعب وتكييفها بما يتماشى مع أهداف نظام بولونيا إضافة إلى إعداد المرحلة الانتقالية.

وقد لاقى هذا النظام الجديد صدى أكثر مما كان متوقعًا، إذ بلغت الدول المعتمدة له ٤٦ دولة أوروبية إلى حد الآن. وقد رأت فيه العديد من الدول وسيلة للنهوض بقطاع التعليم العالي وتحسين الجودة وفرصة للإصلاح لن تتأتى مرة أخرى في المستقبل القريب، كما أن اعتماده يضمن للدولة الاعتراف بشواهد جامعاتها ومؤسساتها على الصعيد الأوروبي.

ونتيجة للإعداد الجيد والمحكم والجهود

المتواصلة على الصعيد الأوروبي وداخل كل دولة فقد بدأت الغالبية العظمى من هذه الدول بتطبيق هذا النظام الجديد منذ سنة ٢٠٠٥.

أما بالنسبة للفوائد فيمكن ذكر، على سبيل المثال لا الحصر، ما يلي:

- تعزيز وتسهيل إقامة مقررات مشتركة بين الجامعات داخل الدولة الواحدة ومن دولة إلى أخرى. وقد بدأنا نرى مقررات مشتركة لأنظمة ماستر بين ثلاث أو أربع جامعات من دول مختلفة، حيث يمكن للطالب متابعة قسط من المقرر بجامعة وإتمامه بالجامعة الأخرى وربما بلغة أخرى إن أراد.

- دعم البحوث المشتركة بين الجامعات وإعطاء فرصة للأساتذة من جامعات مختلفة من أجل الإشراف على بحوث الدكتوراه في جامعة أخرى.

- قيام تنافسية بين الجامعات الأوروبية من أجل استقطاب الطلبة مما أدى ويؤدي إلى الحرص على الجودة وتقديم أفضل العروض.

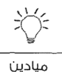
- العمل على مساعدة الدول الإفريقية وبعض الدول الأسيوية على اعتماد هذا النظام مما سوف يسهل عملية هجرة الأدمغة حيث تحتاج أوروبا إلى أكثر من عشرين مليون خبير في التقانة الحديثة بحلول سنة ٢٠٥٠.

وقد دفع هذا عددًا من دول شمال إفريقيا إلى اعتماد هذه الهيكلة الجديدة مثل المغرب والجزائر وتونس، إلا أنه في بعض الجامعات بهذه الدول لم يتم الإعداد له جيدًا حيث غاب التدرج في تطبيقه مما ضاعف المشاكل.

وتبقى عملية الإصلاح التي انتهجتها أوروبا واستطاعت أن تصل إلى نموذج موحد لأكثر من ٤٦ دولة في ظرف وجيز لم يتعد ست سنوات جديرة بالدراسة والتمحيص خصوصًا من دولنا العربية التي مافتئت تتحدث عن إصلاح هذا القطاع وتفعيل العمل العربي المشترك بدون أدنى نتائج موحدة على صعيد العالم العربي.●

مراجع

1. ERASMUS: EuRopean Action Scheme for Mobility University Student HYPERLINK «http://www.esn.org/» http://www.esn.org/
2. HYPERLINK «http://ec.europa.eu/research/mariecurieactions/» http://ec.europa.eu/research/mariecurieactions/
3. European Research Area, HYPERLINK «http://ec.europa.eu/research/era/index_en.html» http://ec.europa.eu/research/era/index_en.html
4. Pour un modèle Européen d'enseignement supérieur, Rapport de la commission Jacques Attali, 1998.
نحو نموذج أوروبي للتعليم العالي، تقرير لجنة آطالي
5. "Joint declaration on harmonization of the architecture of the European higher Education System", by the four Ministers in charge for France, Germany, Italy and the United Kingdom, Paris, the Sorbonne May 25, 1998.
6. The European Higher Education Area, " Joint Declaration of the European Ministers of Education", Bologna, June 19, 1999.
7. ECTS: European Credits Transfer System
8. European Commission, From Bergen to London, The contribution of European Commission to the Bologna process, Brussels May 2007.

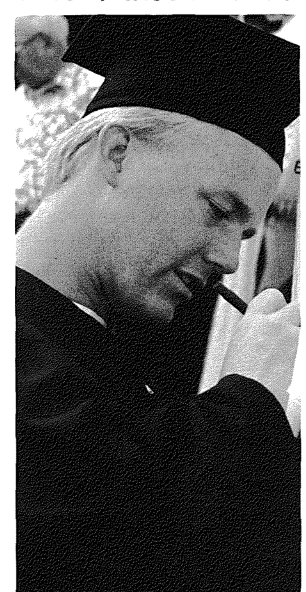


طرق جديدة لزيادة موارد الجامعات

تسير التوجهات العالمية بخطوات حثيثة نحو زيادة إنتاجية الجامعات وتهيئة فرص النمو الاقتصادي داخلها، من خلال العمل في مشاريع بحثية إنتاجية، والمشاركة في التطوير التقني، والانفتاح على المجتمع، وتكوين علاقات متبادلة مع المؤسسات المختلفة، وقد شهدت مؤسسات التعليم الجامعي منذ الربع الأخير من القرن العشرين تحولاً جذريًا في أدوارها التعليمية والبحثية استجابة لبعض المتغيرات الاقتصادية العالمية التي جعلتها مطالبة أكثر من أي وقت مضى بالاندماج في آليات السوق القائمة على أسس الاقتصاد الحر، وغيرت من طبيعتها ليس فقط في الإدارة والتعامل مع آليات السوق، بل أيضًا في توجهات البحث العلمي والشراكة مع المجتمع ومؤسساته واستحداث تخصصات جديدة والحرص على تخريج كوادر بشرية تمتلك المهارات اللازمة للتعامل مع هذه المستحدث، ويقصد بالتوجهات الاقتصادية العالمية مجموعة الخصائص الاقتصادية البارزة والمميزة للنظام العالمي التي تفرض عددًا من التحديات على التعليم عامة و التعليم الجامعي بخاصة، ويرتبط بعض هذه التحديات بالميزانيات المخصصة للإنفاق على التعليم، خاصة مع انخفاض حجم المعونات الدولية وتقليص دور الدولة اقتصاديًا، ويرتبط البعض الآخر بالسياسات الحاكمة لتطوير التعليم التي تتفق وعالمية العمالة من جهة وتكوين العقلية الاقتصادية من جهة أخرى.

فهمي الشربيني - هولندا
جامعة لاهاي

التعليم هو الركيزة الأساسية للتنمية الشاملة بصفة عامة، والتنمية البشرية بصفة خاصة، ولا تقتصر أهميته - منظور التنمية البشرية المستدامة - على كونه يؤدي إلى تحسين نوعية عنصر العمل وزيادة إنتاجيته، وإنما هو أيضًا حق من حقوق الإنسان الأساسية، وغاية في ذاته وإشباع يحتاج إليه البشر لتمكينهم من ممارسة حياتهم وأدوارهم الإنسانية المختلفة على نحو أفضل، والتعليم كذلك من العوامل المهمة لإزالة الفقر ومكافحته عن طريق منح الناس مهارات تزيد من قدرتهم على الكسب والحصول على فرص عمل أفضل، وهو يزود الإنسان بالقدرة



على التواصل والانتماء الفعال للمجتمع ومقاومة التهميش والعزل، ويوفر له الثقافة الحقوقية التي تمكنه من المطالبة بحقوقه كاملة، كما أن الاستثمار في التعليم يمثل أحد مظاهر تكوين وتراكم رأس المال البشري الذي يعتبر من ركائز الاستدامة في التنمية البشرية. ومن أولويات التربية المستدامة في جميع مراحل التعليم: التربية للمواطنة، التربية البيئية والصحية والسكانية، التربية التقنية، التربية الإبداعية، التربية التعاونية، التربية والاقتصاد الرقمي.

ويواجه التعليم بصفة عامة والتعليم العالي بصفة خاصة الكثير من التحديات من أبرزها:

- تحدي العولمة والمنافسة العالمية، حيث أدت العولمة إلى تغيير مسار حركة التعليم الجامعي نتيجة للشروط الجديدة التي فرضتها على كل الدول ومنها أهمية إبراز منتج يستطيع المنافسة في السوق العالمي.
- تحدي النهوض بالتعليم لتحقيق حاجات ومتطلبات المجتمع.
- تحدي الثورة المعلوماتية وبما قدمته من منجزات علمية وتكنولوجية كان لها أثر كبير في تزايد الفجوة بين دول الشمال والجنوب.
- تحدي التمويل: حيث إن الاعتمادات المالية الحكومية المتاحة تتجه نحو النقص وذلك بالمقارنة بحجم الطلب عليه. ويعزى ذلك إلى النمو السكاني السريع حيث تتزايد أعداد الطلاب في سن التعليم العام، ومن ثم يرتفع عدد الراغبين في الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي. هذا فضلًا عن ارتفاع تكلفة الطالب في المرحلة الجامعية مقارنة بتكلفة أي مرحلة أخرى.

و تتصف متطلبات مؤسسات التعليم العالي بحاجتها المستمرة والمتزايدة للموارد المالية التي يتطلبها تطوير وتحديث البرامج العلمية ومراكز البحث العلمي بها، وتواجه الكثير من الدول في المجتمعات النامية والمتقدمة على حد سواء صعوبات متزايدة في توفير كافة الموارد المالية

الضرورية، وذلك بسبب ضخامة الاستثمارات المالية التي يتطلبها تشغيل مؤسسات التعليم العالي والتوسع فيها وخصوصًا في الدول النامية التي تتبع سياسة التمويل الكامل للتعليم .

كما يواجه التعليم العالي بعض التحديات التي تتعلق بالبيئة الخارجية، حيث تتصف بيئة التعليم العالي الخارجية بكونها تتغير، إضافة إلى كونها خارجة عن سيطرة وتأثير هذه المؤسسات، لهذا فهي تؤثر فيها في المدى البعيد وليس القريب، ويمكن إجمال خصائص البيئة التي تتفاعل معها مؤسسات التعليم العالي فيما يلي:

. التعقيد (ytixelpmoC): وتشير إلى القوى والعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية والتكنولوجية التي تترابط معًا بحيث يصعب الفصل بينها.

. التغير السريع (msimanyD): أي أن بيئة هذه المؤسسات تتغير بشكل متسارع على نحو غير مسبوق مما يعرقل عملها.

. العداء والغموض (ytilitsoH & ytiugibmA): ويقصد بذلك أن التغيرات تحمل معها تهديدًا لوجود هذه المؤسسات للقصور في فهم تلك التغيرات والتعامل معها.

. العولمة (noitazilabolG)، وتأثيرها على البرامج والتخصصات التي تقدمها هذه المؤسسات لتكون قادرة على المنافسة في إعداد خريجيها كي يصبحوا قادرين على المنافسة العالمية في سوق العمل.

ويمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من البيئات في التعليم العالي هي :

- البيئة الثابتة (tnemnorivnE elbatS)، وهي ثابتة في القوى الأساسية للإحصاءات السكانية والاقتصادية والتكنولوجية، والقانون والثقافة، فهي ثابتة نوعًا ما.

- البيئة ذات التطور البطيء (wolS tnempoleveD tnemnorivnE). وهي التي يحصل فيها تغيير طفيف يمكن التنبؤ به، واتخاذ الخطوات اللازمة لمواجهته مثل: الانخفاض أو الزيادة في عدد المتقدمين للجامعة أو الكلية.

- البيئة المضطربة (tnelubruT tnemnorivnE)، وهي البيئة التي تواجه تغيرات غير متوقعة وأساسية أحيانًا.

ويتطلب التخطيط للتغلب على هذه التحديات إدراك طبيعة سياسات تطوير التعليم الجامعي والعالي على المستوى العالمي ومن هذه السياسات:

أ - سياسات التوسع في التعليم: على اعتبار أن التعليم مفتاح الحراك الاجتماعي، والفرصة الاقتصادية، والرفاهية، وتلبية حاجات الاقتصاد المتقدم، وتوفير مقومات عملية تحديث المجتمع.

ب - سياسات تحديث نظم الدراسة الجامعية وأساليبها: أثرت تكنولوجيا المعلومات والحاسب الآلي بشكل جذري على نظم التدريس الجامعي وأساليبه؛ مما دفع الجامعات إلى مساعدة الطلاب على اكتساب مهارات التعلم خاصة أساليب التعلم الذاتي، واهتمت بالتنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس لتحسين فعالية الطالب والجامعة وكفايتهما.

تتصف متطلبات مؤسسات التعليم العالي بحاجتها المستمرة والمتزايدة للموارد المالية التي يتطلبها تطوير وتحديث البرامج العلمية ومراكز البحث العلمي بها، وتواجه الكثير من الدول في المجتمعات النامية والمتقدمة على حد سواء صعوبات متزايدة في توفير كافة الموارد المالية



ج – سياسات الاتجاه إلى جودة التعليم العالي: تبني الاتجاه بضرورة تقويم أداء الجامعات ووضع نظم للاعتماد لتحقيق الجودة والفاعلية في النظام الجامعي.

د – سياسات توجيه البحث العلمي بالجامعات لخدمة المجتمع: في ضوء التغيرات والتحولات العالمية تبذل الجامعات محاولات عديدة لربط البحث العلمي بقضايا المجتمع باعتبارها مؤسسات تساعد في عملية صنع القرارات، وتحليل السياسات، وتكوين اتجاهات لدى الطلاب والباحثين نحو البحث والقدرة على حل المشكلات باستخدام المعرفة المتاحة والقدرة على التعلم الذاتي وغيرها.

ويشير (طعيمة والبندري) إلى أن التقسيم الكلاسيكي لوظائف الجامعة الثلاث: البحث والتدريس وخدمة المجتمع لا يعطي لإحداها أفضلية على الآخرين، بل ينبغي أن يتساوى الاهتمام بها، وما تشهده هذه المؤسسة من تغليب لوظيفة التدريس على كلتا الوظيفتين هو نوع من الخلل في الوظائف قد لا يقتصر على الوظيفتين بل يمتد إلى وظيفة التدريس ذاتها. ويرى مايور مدير عام اليونسكو، كما ذكر طعيمة والبندري، أن الجامعة «لو اكتفت بهذا الشطر من رسالتها، أي أن تكون مصنعًا للشهادات، فإنها تكون قد أخلت بعملها الرئيسي، وبذلك تنقض دعائمها من الأساس ولا تلبث أن تسير في طريق التدهور والانحلال».

> تم تأجير المنشآت الجامعية أثناء عطلات نهاية الأسبوع والعطلات السنوية، كما تم بيع وجبات غذائية جيدة الصنع للمواطنين، وتم السماح بإجراء الأنشطة الاجتماعية في ساحات الجامعة، وأيضا استغلال الطرقات وساحات الاستقبال في الترويج الإعلاني للمحلات والشركات، كل ذلك مقابل رسوم مالية زادت من دخل الجامعة

ويعتبر نموذج الجامعة المنتجة نموذجًا مرنًا يحقق التوازن بين هذه الوظائف الثلاث، فهو يعتبر الجامعة جزءًا لا يتجزأ من آليات السوق ومؤسسة لإنتاج وتسويق المعارف والبرامج والأبحاث المرتبطة بالسوق، وعقد صفقات الشراكة مع مؤسسات المجتمع الأخرى، ويقصد بالجامعة المنتجة تلك الجامعة التي تحقق وظائف التعليم، والبحث العلمي والخدمة العامة وتتكامل فيها تلك الوظائف كي تعطيها المرونة الكافية لتطوير بعض نشاطاتها وخدماتها التعليمية، فضلاً عن تعزيز موازنتها عن طريق تحقيق بعض الموارد المالية الإضافية للجامعة من خلال وسائل متعددة منها التعليم الممول ذاتيًا والتعليم المستمر والاستشارات والبحوث التعاقدية والأنشطة الإنتاجية وغيرها.

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم الجامعة المنتجة لا يتعارض مع المفهوم العام للجامعة، وإنما يتعداه إلى ممارسة النشاطات الإنتاجية المناسبة للعملية التعليمية، ومتابعة مشاكل الإنتاج في حقل العمل، الأمر الذي يحقق لها موارد مالية إضافية ويقلل من اعتمادها على التمويل الخارجي، ومن ناحية أخرى لا يعني مفهوم الجامعة النظر إلى الجامعة على أنها مؤسسة إنتاجية تتصرف كشركة تجارية، فللجامعة أهداف تختلف عن تلك التي تسعى الشركات التجارية إلى تحقيقها، والمهمة الأساسية للجامعة هي التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع وهي مهمة يجب أن تصان

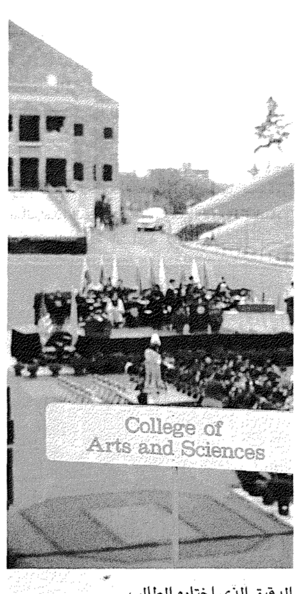
بعيدًا عن المفهوم التجاري التقليدي.

وقد ظهر العديد من الدراسات التربوية التي هدفت إلى استجلاء فكرة الجامعة المنتجة ومن هذه الدراسات دراسة وصفية أجريت في عام ٢٠٠١م، هدفت إلى التعرف على التطورات الحادثة في أنظمة التعليم العالي عالميًا، وما ترتب على هذه التطورات من ظهور أنماط جديدة تتمتع بتنوع في مصادر التمويل التي من أهمها نموذج الجامعة المنتجة، واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي لاستقراء نموذج الجامعة المنتجة في بيئة المجتمع الدولي، وتوصلت إلى أن نموذج الجامعة المنتجة ليس مقصورًا على دول بعينها، وإنما هي ظاهرة عالمية، وبالتالي لكل جامعة الحق في الأخذ به شرط حدوث تغيرات أساسية في ثقافتها، وهناك دراسة أجراها elbiraM في عام ٢٠٠٦م تبنى من خلالها نظرية الاقتصاد المؤسساتي بهدف التعرف على الأدبيات المتعلقة بعوامل إنشاء الجامعات المنتجة، سواء كانت تلك العوامل تسهل أو تعوق الأخذ بهذا الأسلوب، واعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي للوقوف على الإطار التنظيري لعمل الجامعة المنتجة، وكذلك لعرض نماذج من الجامعات المنتجة عالميًا، وتوصل إلى نموذج مقترح يتضمن عدة سياسات من شأنها تحفيز الجامعات على الأخذ بأسلوب الجامعة المنتجة، وبالتالي المساهمة في تطوير اقتصاد المعرفة الحديثة.

ويتطلب التحول إلى نظام الجامعة المنتجة توفر بعض الشروط منها:

- إذابة الفروق بين وظائف الجامعة (التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع)، والنظر إليها على أنها منظومة متكاملة تؤثر وتتأثر ببعضها حتى يمكن الانفتاح على المجتمع.

- إعادة النظر في عملية إعداد الطالب وتكوينه، بحيث تتكامل عملية الإعداد الشامل والمتخصص، وذلك بتقديم معارف وتطبيقات ترتبط بمجموعة من التخصصات وبالتخصص



الدقيق الذي اختاره الطالب.

- فتح قنوات شرعية للاتصال بالمجتمع وذلك للوقوف على مشكلات وقضايا المجتمع سواء المرتبطة بالعمليات الإنتاجية أو العمليات الخدمية.

- فتح باب القبول في الجامعة المنتجة لنوعيات مختلفة من الطلاب، بالإضافة إلى الطلاب العاديين، وذلك لتلقي دورات تدريبية أو تعليمية، وفقًا للاتفاقات المبرمة بين الجامعة ومؤسسات المجتمع المختلفة.

- وجود مرونة وحرية في القوانين واللوائح المنظمة للعمل في كليات الجامعة المنتجة لكي تتواءم مع ما يطرأ على المجتمع من تغيرات



تستدعي التدخل من قبل الجامعة المنتجة.

وقد بدأ عدد من جامعات العالم تبني نموذج الجامعة المنتجة كإحدى سياسات تجديد مصادر التمويل التي تعتمد على تسويق الخدمات التي يمكن أن تقدمها الجامعة، وتلك الخدمات منها ما هو برامج تعليمية أو برامج تدريبية أو عقود بحثية لشركات، وجميعها تعد من المصادر التي تزيد دخل الجامعة، وقد طبقت كثير من دول العالم هذا النظام كمحاولة منها لإيجاد مصادر تمويل للجامعة إضافية تنعكس عليها وعلى العاملين بها.



وعلى سبيل المثال في بريطانيا استطاعت جامعتا «اكسفورد» و« رويك» زيادة مواردهما المالية وتخفيض اعتمادهما على التمويل الحكومي، وأعطيتا بذلك نموذجًا كبقية جامعات الاتحاد الأوروبي على قدرة الجامعة على الاعتماد على نفسها في التمويل. ومن الآليات التي اتبعتها جامعة « اكسفورد» في تحقيق ذلك التسويق والترويج لحملات و دعوات زيادة التمويل، فضلاً عن الانتفاع بالأصول المادية و المالية للجامعة، حيث تم تأجير المنشآت الجامعية أثناء عطلات نهاية الأسبوع والعطلات السنوية، كما تم بيع وجبات غذائية جيدة الصنع للمواطنين، وتم السماح بإجراء الأنشطة الاجتماعية في ساحات الجامعة، وأيضًا استغلال الطرقات وساحات الاستقبال في الترويج الإعلاني للمحلات والشركات، كل ذلك مقابل رسوم مالية زادت من دخل الجامعة.

كما أصبحت جامعة «كانبرا» الأسترالية موجهة نحو اقتصاد السوق بشكل واضح، ولعل ذلك يرجع إلى التصاعد العالمي لرأسمالية السوق والمبادئ الاقتصادية الليبرالية الحديثة، الأمر الذي ساعد على تبنيها للعديد من البرامج التي ساهمت بشكل كبير في زيادة الإنتاجية، ومن بين تلك البرامج ما يلي:

- التنمية الرأسمالية، حيث ساهمت جامعة «كانبرا» ببعض الأموال لبرنامج الأعمال الاستثمارية بها، وزعت على إنشاء كل من مركز التنمية المهنية و مرفق متعدد الأغراض وذلك لخدمة العملاء من داخل الجامعة و خارجها نظير أجر معين.

التدريب: وفرت الجامعة بعض الفرص لاكتساب خبرات عملية داخل بعض المؤسسات والمصانع، مع تخصيص دخل مادي لكل متدرب أثناء التدريب.

- عمليات الشراكة، تسعى الجامعة وراء تكوين

شراكات مع المؤسسات الحكومية والصناعية ومع المجتمع ككل وذلك لدعم التنمية الاجتماعية والاقتصادية والعلمية في أستراليا، ومن البرامج التي يمكن أن تقدمها قطاعات الأعمال للجامعة التي قد تحقق منفعة متبادلة تشمل ما يلي:

- برنامج الأبحاث التطبيقية في مجال المهن والعلوم والتكنولوجيا.
- برنامج التدريب المهني والخدمات الاستشارية.
- توفير دورات تدريبية و منح دراسية للطلاب في المناطق الصناعية.
- برنامج التعاون مع اللجان والجمعيات الاستشارية التي تقوم بتوجيه المشروعات البحثية.

وفي أمريكا استطاعت جامعتا «هارفارد» و«ستانفورد» تحقيق مكاسب عالية جاءت من مصادر عديدة شملت:

- التبرعات، حيث يقوم بعض المتبرعين بتقديم دعم مالي لتمويل راتب إحدى الدرجات الأكاديمية لفترة زمنية أو تمويل برامج الجامعة والمشروعات البحثية بها .
- وصايا الإرث، حيث يترك بعض الأشخاص لجامعتهم الأم وصية إرث بهدف مساعدة الجامعة على إتمام رسالتها، وقد تشتمل الوصية على أموال أو أسهم أو أعمال فنية أو أملاك عقارية.
- مصادر أخرى، تتمثل في المشروعات المساعدة التي تتفق مع رسالة الجامعة التي منها مؤسسات الطباعة والنشر وحقوق التأليف ورسوم موقف السيارات والرسوم الصحية وغيرها.

ويكمن نجاح الجامعات السابقة في أنها تبنت فلسفة الجامعة المنتجة التي تفتح أبوابها للمجتمع من حولها بحيث لم تعد تلك الجامعات مؤسسات تعليمية فقط، وإنما أضحت مختبراتها وثرواتها البشرية من أعضاء هيئة التدريس والعلماء عنصراً أساسيًا من عناصر تنمية وخدمة المجتمع، إضافة إلى أنها أصبحت تمتلك وحدات إنتاجية اجتماعية واقتصادية ذات قدرة تنافسية عالية.●



المراجع :

- إبراهيم عصمت مطاوع، التنمية البشرية بالتعليم والتعلم في الوطن العربي، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٢م.
- رشدي أحمد طعيمة و محمد سليمان البندري، التعليم الجامعي بين رصد الواقع ورؤى التطوير.، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٤م.
- عبدالمنعم محمد عبدالله ومحمود مصطفى محمود، «تمويل التعليم الجامعي – واقعه وسبل تطويره في ضوء بعض الخبرات العالمية الحديثة»، مجلة دراسات تربوية واجتماعية.، كلية التربية، جامعة حلوان، م: ٣١، ع: ٢،(٢٠٠٦م) .
- محمد متولي غنيمة، تمويل التعليم والبحث العلمي العربي المعاصر: أساليب جديدة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١م .
- يوسف سيد محمود، «أبعاد ومشكلات الشراكة بين الجامعة وبعض المؤسسات الإنتاجية والخدمية»، المؤتمر العلمي الرابع : التربية و مستقبل التنمية البشرية في الوطن العربي على ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين، كلية التربية بالفيوم، (١٢-٢٢) أكتوبر ٢٠٠٢م.

eht gnitaeniled notruB ,R ,kralC lairuenerpertnE eht fo retcarahC noitacudE rehgiH ,ytisrevinU fo noitaicossA lanoitanretnI ,yciloP .4002 ,71 .loV ,seitisrevinU

erutaretiL A ; lebiraM ,orerreuG lairuenerpertnE no weiveR lanoitutitsnI nA :seitisrevinU ,ytisrevinU ymonotuA ,hcaorppA .6002 , ecneics fo ytlucaF



معلم المجال الذي نحتاج إليه

إنه لمن الهزل الساذج تصور قيام حضارة وتمدن بدون الرأسمال البشري الذي يعتبر عماد كل تحضر ونماء وتنمية. فالبلدان المتمدنة تعطي أهمية استثنائية للتعليم وصياغة المناهج الدراسية لتعليم وتربية وتأهيل الرأسمال البشري الذي يستغرق فترة مديدة، وبلا انقطاع، حيث يعطون جل اهتمامهم للإنسان من المهد إلى اللحد.. والهيئات والمؤسسات النظامية والتعليمية تهتم بالتعليم والمناهج الدراسية واستحداث التخصصات الأكاديمية لرقي المجتمعات ولتغيير جغرافية العقل ولنهضة الإنسان.

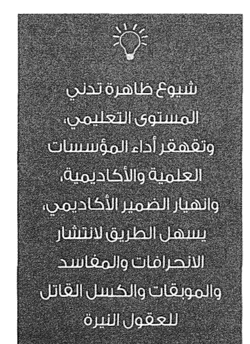
أ.د. سمير الشميري – عدن
أستاذ علم الاجتماع – جامعة عدن



إن تهميش التعليم وعدم الاكتراث بالمعلم وبالمدرسة والمعاهد والجامعات والوجوه الثقافية والعلمية يصيب الأمة بجمود وتحجر ومراوحة ويوقف عجلة التقدم، فتحول هذه المؤسسات من حقول لزراعة العلم والمعرفة إلى أرضية جرداء متصحرة تقتل العروق النابضة بالعلم والمعرفة والذكاء.

إن قتل روح العلم والمعرفة وحجب النور لا يتم إلا عبر تدمير مؤسسات التعليم وتحويلها إلى هياكل خالية من المضمون جميلة المظهر رديئة العطاء محبطة للنابهين والدارسين.

فالمؤسسات التعليمية والأكاديمية الضعيفة العطاء تمهد السبيل لروح الغش والتحذلق، وتؤسس مدماكًا للانهيار الاجتماعي و القيمي والديني والأخلاقي والحضاري، وتضخ دماء فاسدة في المجتمع تستقيم حياتها على مسلك الغش والفهلوة، ويدمر المجتمع بدم بارد قد لا تظهر نتائجه في المدى المنظور. ولذلك لا غرابة، أن نرى في المجتمع بعض أصحاب شهادات ممن أقيمت لهم ولائم التكريم والجوائز، يفتقرون للمهارة التخصصية والمهنية والعلمية والمعرفية، فهناك أنصاف موظفين، وأنصاف مثقفين، وأنصاف محاسبين، وأنصاف مدرسين، وأنصاف مهندسين، وأنصاف أطباء، وأنصاف قضاة، وأنصاف محامين، وأنصاف ضباط، وأنصاف باحثين وإداريين.



فشيوع ظاهرة تدني المستوى التعليمي، وتقهقر أداء المؤسسات العلمية والأكاديمية، وانهيار الضمير الأكاديمي، يسهل الطريق لانتشار الانحرافات والمفاسد والموبقات والكسل القاتل للعقول النيرة، وفي هذه المناخات تكون الفرصة سانحة للفاشلين وشاذي الآفاق للتسلق والاستعلاء على حساب مصلحة المجتمع، فتتفشى في الناس روح الملق والرذيلة والتحاسد والتخابث، ويجف ينبوع الخير والنماء.

فهذه الورقة التأملية التي بين أيدينا تحاول الإجابة عن سؤالين:

- ما علاقة المعلم بالبيئة الأكاديمية؟
- ما سمات وخصائص معلم المجال؟

وتبسط الورقة أسئلة تؤرقنا وتستبد بضميرنا الأكاديمي.

معلم المجال والبيئة الأكاديمية

كثيرًا ماتساءلت هل مناهج المؤسسات التعليمية تأخذ بيد الناشئة إلى الغايات المرجوة؟ هل هذه المناهج قادرة على تشكيل أرضية علمية ومعرفية للأجيال؟ هل الخطط الدراسية تصب في قالب الإصلاحات التعليمية وتلبي حاجات السوق والمجتمع؟ وهل يوجد حشو وتكرار ممل للمعلومات في المقررات الدراسية؟ وهل تنمي هذه المناهج ملكات العقل والفكر والمهارات العلمية والعملية وتشجع على الحرية والاجتهاد أم أنها تكرس قيم الجمود والتحجر والانغلاق وتعود الطلاب على الحفظ والتلقين؟

فالتعليم الذي يتكئ على الحفظ والتلقين يعزز العقلية النمطية ويفسد روح الكدح الذهني والإبداع ويقود الناشئة إلى اتجاه خاطئ يقطع أوصال الحقيقة ويفسد الفضاء التعليمي العام بالطنين والتشوش وبمعارف مهوشة ومضطربة.

فالتعليم التلقيني حسب ما يقول عميد الأدب العربي د. طه حسين يعتمد على الذاكرة أكثر مما يعتمد على العقل، يعتمد على الاستقراء أكثر مما يعتمد على الفهم والتثبت وتعميق الأشياء. وليس بد من أن تقنع الشباب بأن هذه الحياة التي يحبونها والتي يفرضونها على

عقولهم وملكاتهم جديرة ألا تنتهي بهم إلى شيء، إنما هي جديرة أن تنتهي بهم إلى أن يصبحوا أشبه بالببغاء يحاكون ويقلدون ويظنون أنهم مجددون ومبتكرون [١].

وأجازف بالقول، إننا ما زلنا على مسافة بعيدة من التعليم الحر والمبدع والحديث، وما زلنا نترنح ما بين التقليدية والحداثة في التعليم الجامعي والعام. فالتعليم الجاد والرصين الذي يساهم في عملية التنوير والثقافة والتنمية ليس إلا هنة على طرف الفم.

ولعل حجر الزاوية في العمل الأكاديمي يرتكز أساسًا على الرأسمال البشري، فجودة عضو هيئة التدريس عنوان بارز لجودة المؤسسة التعليمية.

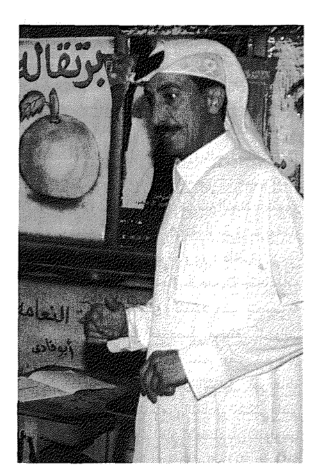
فليس من المنطق بتاتًا فتح أبواب الجامعات لأساتذة وطلاب لا تنطبق عليهم الصفات الأكاديمية لا من زاوية علمية ولا سيكولوجية ولا أخلاقية ولا سلوكية، ثم نأتي ونصرخ في البرية مطالبين بجودة الأداء الأكاديمي.

فجودة المؤسسة الأكاديمية مرهونة بجودة الرأسمال البشري وبالبيئة الأكاديمية السليمة. فثمة معايير لتحديد الجودة العالمية للجامعات كما حددها معهد التعليم العالي في جامعة شانغهاي [٢]:

١. معيار جودة التعليم .
٢. معيار جودة الكلية .
٣. معيار جودة الأبحاث العلمية .
٤. معيار حجم المؤسسة.

وهذه المعايير شديدة الالتصاق بأداء وفعالية عضو هيئة التدريس الذي لا يستطيع أن يؤدي رسالته في مناخ أكاديمي مريض.

وبيئة العمل العلمي إما أن تكون صالحة لنماء العلم والمعرفة والحرية والتقدم والاستقلال الأكاديمي والفكري والنهضة العقلية، وإما أن تكون مناخًا عدائيًا غير أكاديمي تستشري فيه التمزقات والانكسارات وقاتلة ومحبطة للأستاذ الجامعي بحيث تحوله إلى كائن محبط وتشل فعاليته وتفتك بروح الانتماء الأكاديمي وتجمد تفكيره المتقد وتحوله إلى كائن مسربل بالشك والضباب، ليخرج من طوره غير مكترث بالأمانة الأكاديمية ومضعضع الضمير الأكاديمي نتيجة التدمير العمدي لكيانه وعقله ومهجته وقلقه الأكاديمي.



فمن البساطة تغيير المناهج والمقررات الدراسية واستحداث تخصصات جديدة بألوان طيفية، ولكن من الصعب خلق إنسان متعلم ورصين يكون الركيزة الأساسية لنماء وتنمية المجتمع.

فالمشكلة في تقديري ليس فقط في المناهج والمقررات الدراسية وإنما تكمن في البيئة الأكاديمية بوجه عام، وماينغرس في قلب مفهوم البيئة الأكاديمية:

الأستاذ، الطالب، الإدارة، المناهج، الخطط الدراسية، التجهيزات المخبرية والمادية، شبكة الاتصالات، المكتبات، الإنترنت، اللوائح والنظم والقوانين، الحقوق والواجبات، المباني، القاعات الدراسية والمساحات، دورات المياه، العلاقات الأكاديمية، الفضاء الأكاديمي العام ببعده المادي والرمزي.

ويمكن تعريف البيئة الأكاديمية بأنها كل ما يحيط بعضو هيئة التدريس من بشر وبنى وعلاقات ومناشط علمية وتجهيزات مادية ومواقع جغرافية ولوائح وقوانين وإدارة ومؤسسات وخدمات عامة.

وليس من قبيل التربص والتصيد للأخطاء القول



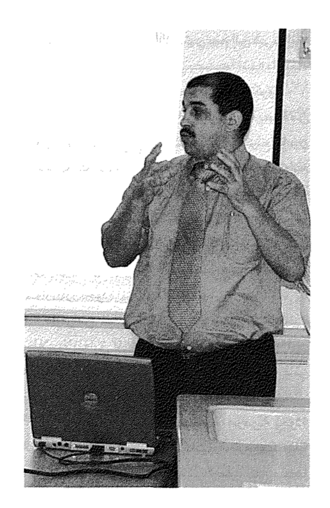
بأنه شاعت في الفترة الأخيرة في مجتمعاتنا العربية ما اصطلح تسميته بـ(ثقافة الحجارة) التي يقصد بها الاعتناء بالمظاهر الخارجية وبالمباني والعمارات الفخمة مع إهمال للقدرات والكفاءات العلمية والقضايا الجوهرية وهو ما يؤدي إلى قحط معرفي وثقافي. فلا بد من الاعتناء بعضو هيئة التدريس وبالجودة الأكاديمية الشاملة لأن رداءة التعليم الجامعي – حسب تعبير الأستاذ عبد الرحمن الراشد – هي سر التخلف التنموي الذي لا يرفعه بناء مطارات حديثة، أو طرق سريعة، أو مصانع هائلة، أو أسواق باهرة، أو بيوت فاخرة.

سمات وخصائص معلم مجال في حقل الاجتماعيات

ومن الواضح أن الغنى والتعقيد الذي يتصف به العمل التفاعلي يتطلب استحضار مختلف الجوانب الإنسانية في شخص المعلم والمتعلم، ومن ثم فإن السمات الإنسانية لهذا التفاعل التربوي غير قابلة للانزياح تحت تأثير نظام من التفاعل الشكلي الذي يتم بين الإنسان والآلة، ولذا فإن الاعتقاد بأن تكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية قادرة على الحلول في مكان التفاعل الإنساني لأداء الدور الإنساني في عملية التعليم أمر يبدو غاية في الصعوبة والتعقيد إن لم يكن في دائرة الاستحالة. فهناك قاعدة إنسانية تقول: إن الكائنات الإنسانية هي وحدها التي تستطيع أن تشكل الكائنات الإنسانية الأخرى إنسانيًا. وهذه الحقيقة التربوية تأخذ مشروعيتها أنثروبولوجيًا وتاريخيًا، فالإنسان كائن يحتاج إلى الآخرين من أجل أن يصبح إنسانًا. فالتربية صيرورة إنسانية، ومن ثم لا يمكن للإنسان أن يصبح إنسانًا إلا بالتربية. وتلك هي رؤية (كانت) ومنهجه في النظر إلى العملية التربوية حيث يقول «لا يصير الإنسان إنسانًا إلا بالتربية»[٣].

فجودة التعليم ورصانته ونزاهته يحتاج إلى أصابع ماهرة وعقول نيرة في الفكر والأسلوب والمنهج، يحتاج إلى مبدعين في حقل التربية والتعليم، فمعلم المجال الذي نحتاجه لا بد أن يتصف بالصفات التالية:

- أن يكون متعلمًا ومثقفًا وصاحب كعب عال في العلوم والمعارف وله عقل منفتح وبصيرة لبيبة.
- أن يكون مؤهلًا ومحترفًا في مجال اختصاصه



له القدرة في تدريس مواد الاجتماعيات (علم اجتماع – تاريخ – جغرافيا) في التعليم الأساسي، وأن يكون فاعلًا في حقل التدريس يستطيع ممارسة مهامه العملية بسلاسة وانسياب وجاذبية عالية.

أن يكون صاحب خبرة عالية في مجال التدريس ومهارات نجيبة في الأداء العلمي والتدريسي والتدريب المهني.

أن يكون شخصية جذابة ومؤثرة من زاوية علمية ومعرفية وتخصصية و قيمية و مسلكية، يترك بصمة عزيزة في أذهان ووجدان وأفئدة الناشئة.

أن يكون صاحب ثروة معرفية في العلوم والثقافة وله القدرة على ربط تخصصه الضيق بالعلوم والمعارف الأخرى، يجيد صياغة السؤال، ويكدح ويجتهد في الإجابات، ويمارس الرياضة العقلية في التحليل والتفكير والنقد والتفكيك للقضايا والإشكاليات بصورة منطقية سليمة.

- أن يكون أخًا ومربيًا وصديقًا للناشئة، يقف على

مسافة بعيدة من العسف والإملاء والتلقين المجوج والحفظ الميكانيكي الخالي من معاني الفهم، يقول الإمام محمد بن إدريس الشافعي (٧٦٧ - ٨١٩م):

«كل ما قلت لكم فلم تشهد عليه عقولكم وتقبله وتره حقًا فلا تقبلوه، فإن العقل مضطر إلى قبول الحق»[٤].

- أن يكون على دراية معتبرة بالعلوم التربوية والنفسية يحرك النفوس ويوجه العقول وخبيرًا بتنشئة الطلاب، وقادرًا على فهم السلوكيات السليمة والمنحرفة للطلاب، وطرق معالجة الاعوجاجات السلوكية عبر مسرب التربية الصحيحة والمعارف العامة السلوكية والسيكولوجية والتربوية والخبرات المكتسبة.

والواقع حاليًا أن المدرسة في بعض المجتمعات العربية ضحية لتخلفها، عاجزة عن التأثير في المجتمع، فاشلة في تشكيل اتجاهات التلاميذ وتوجيه سلوكياتهم وفي تكوين وجدان تجاه الأشياء.. ولعل ما يمكن ملاحظته في البدايات الأولى من عمر التلاميذ بالمدارس ميل الكثيرين منهم إلى الأنانية وحب إثبات الذات، وهما طرفان لمسار حياتي طويل سيتضمن كل القيم والمفاهيم المخالفة تمامًا للقيم الحقيقية لحقوق الإنسان، وسيكون من السلبية ألا يتم تقويم السلوكيات في السنوات الأولى، هذا على افتراض أن القائمين على هذه العملية قد تلقوا تكوينًا مناسبًا يؤهلهم لها، إذ لن تستطيع إقناع الآخرين بعقيدة أو مذهب أو حتى بفكرة إذا كانت أوضاعنا لا تجعلنا قدوة[٥].

- أن يكون صاحب ضمير أكاديمي نابه لا يسيل لعابه أمام المغريات وغير قابل للغواية والتيه ولا يخون الأمانة ولا يسمح للفساد أن يمر من بين أصابعه أو يتسلل إلى عقله ووجدانه لإفساد ضميره النقي.

- أن يكون شخصية تربوية لامعة ومتزنة صاحب هيئة ووقار جلداً يلبس ثوب الصبر و رهيفًا وحادًا كالسكين، يجمع ما بين المرونة والشدة وجمال المظهر ونقاء السريرة، مترع بالصحة النفسية والجسدية والعقلية لا يلجأ للعويل الرومانتيكي والتشاؤم العبثي، بل يظل محافظًا على توازنه النفسي وتوهجه العقلي في مسيرته المسلكية بمنأى عن التشظيات والتمزقات الروحية.

- نطمح أن يكون معلم المجال مشغوفاً بالقراءة والمطالعة والدرس، يطلع على كل ما هو جديد وحيوي ومفيد ومغذ للعقل والروح ويدأب دومًا للقراءة والتأمل والتحليل والنقد الذي يكسر شرنقة التيبس الفكري.

- نطمح أن يكون معلم المجال لبيباً غير مصاب بفيروسات الجمود والتصلب لا يتمسك حرفيًا وشكليًا بالقضايا بل منفتحًا متبصرًا يزرع شتلات العلم والمعرفة في عقول وأذهان الناشئة ، ويفتح أفقًا جديدًا في التأمل والتفكير والتبصر وينمي لديهم ملكة الإبداع، وينقلهم من التفكير السطحي غير العلمي إلى نمط التفكير العقلاني ويمد الطلاب بجرعات مكثفة من المعلومات والمعارف، ويقوي لديهم الذخيرة اللغوية والتعبيرية ومهارة الاتصال وثقافة الصمت والحديث والمطارحات الذكية والجدل العلمي النابه الذي يرفع لدى الناشئة منسوب الذكاء العقلي و يهذب لديهم الذائقة البصرية والسمعية والأخلاقية والجمالية ويقمع النوازع الذئبية.

ينور الناشئة بمفاهيم الديمقراطية والمحبة والتسامح والحرية والمواطنة الواحدة وقسطاس العدل والإنصاف بطرق خالية من طاعون التعصب والحقد والكراهية والتمييز والعنصرية المقيتة التي تجرح خاصرة العلم والمعرفة وتفتت نسيج اللحمة الوطنية. ●

ورقة مقدمة إلى ورشة «معلم مجال في كلية التربية - جامعة عدن»، المنعقدة في الفترة من ٢-٣ أغسطس ٢٠٠٩م.

الهوامش:

١- د. طه حسين، تقليد وتجديد (بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٧٨م)، ص٢١.

٢- د. محمد مرعي ، (الجامعات العربية.. لماذا خارج الترتيب العالمي؟)، العربي (الكويت)، العدد٥٨٧، (أكتوبر٢٠٠٧م)، ص٢٢.

٣- أ.د.علي أسعد وطفة، (المدرسة المدججة بالتكنولوجيا أين الجانب الإنساني في التربية المعاصرة؟)، مجلة الطفولة العربية (الكويت)، المجلد العاشر، العدد٣٩، (يونيو٢٠٠٩م)، ص١١٩.

٤- سعدية مفرح، (الإمام الشافعي.. شاعرًا وحسب)، العربي، العدد ٥٩٨، (سبتمبر ٢٠٠٨م)، ص١٤.

٥- ضبحة بغوزة، (المدرسة هي المجال الحيوي لتنمية ثقافة حقوق الإنسان)، المعرفة (الرياض)، العدد١٧١، (يونيو٢٠٠٩م)، ص ٦٤.

المدارس الأمريكية ليست متجمدة

هناك طرفة صغيرة تتداول بين المعلمين المتذمرين: «استيقظ ريب فان وينكل Rip Van Winkle في القرن الحادي وعشرين بعد إغفاءة مئة عام، وطبعًا كان متعجبًا بالكامل مما يراه. فالرجال والنساء يندفعون وهم يتحدثون إلى أجهزة معدنية صغيرة مثبتة إلى آذانهم. والشباب يجلسون في منازلهم على الأرائك، وهم يحركون رياضيين مصغرين على شاشات إلكترونية. وكبار السن يقاومون الموت والإعاقة بأجهزة مثبتة في صدورهم وأخرى مصنوعة من المعدن والبلاستيك تثبت على منطقة الحوض. كان كل مكان يذهب إليه ريب من المطارات والمستشفيات إلى الأسواق يدهشه. ولكن عندما يدخل في النهاية إلى فصل دراسي يعرف الرجل بالضبط أين هو، فيصرخ قائلاً: «هذه مدرسة. كان عندنا مثلها عام ١٩٠٦م. الفرق الوحيد هو أن السبورات أصبحت خضراء».

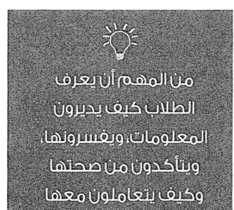
المقال: How to Bring Our Schools Out of the 20th Century
الكاتب: Claudia Wallis, Sonja Steptoe
المصدر: مجلة تايم أكتوبر ٢٠٠٩م
ترجمة: إيمان الكرود - الدمام



المدارس الأمريكية ليست متجمدة، ولكن عندما نقارنها بما يحدث من تغيرات في المناطق الأخرى من الحياة، فإن مدارسنا الثانوية تبدو كما لو كانت من الماضي. فالصغار يقضون معظم الوقت تمامًا مثلما كان يفعل أجدادهم: يجلسون في مقاعد، يستمعون إلى المدرس وهو يحاضر، يدونون ملاحظات بأيديهم ويقرؤون من كتب مدرسية عفا عليها الزمن في الوقت الذي طبعت فيه. فهناك هوة تفصل العالم داخل المدرسة عن العالم الذي في الخارج!

في السنوات الخمس الماضية ركز النقاش الوطني حول التعليم على علامات القراءة واختبارات الرياضيات وإغلاق «فجوة الإنجاز» بين الطبقات الاجتماعية. هذا ليس تقريرًا عن هذا النقاش. ولكنه تقرير عن نقاش عام كبير عن التعليم لا تشارك فيه الأمة، وهو الذي يحدد ليس فقط فيما إذا كان جزء من طلابنا سوف يتخلفون عن الركب ولكن أيضًا فيما إذا كان جيل كامل من الصغار سوف يخفق في الاقتصاد العالمي لأنهم لا يستطيعون أن يتغلبوا على المشكلات المجردة أو يعملوا في فرق عمل، أو أن يميزوا المعلومات الصحيحة من الخاطئة أو حتى يتحدثوا لغة أخرى غير الإنجليزية.

سيحل هذا النقاش في المقدمة عندما تنشر الهيئة الجديدة لمهارات القوى العاملة الأمريكية، (وهي جمع من سكرتيري التعليم وقادة التعليم والعمل والحكومة ذوي صلاحيات عالية)، خطة شاملة لإعادة النظر في التعليم الأمريكي من مرحلة الحضانة إلى الصف الثاني عشر وما بعده ليؤهلوا الطلاب بطريقة أفضل للنجاح في ظل الاقتصاد العالمي. وبينما يشمل التقرير بعض الاقتراحات المثيرة للجدل إلا أن هناك إجماعًا ملحوظًا بين المعلمين والشركات وصناع القرار على نتيجة واحدة مهمة: «نحتاج إلى أن ننقل ما ندرسه والطريقة التي ندرسه بها إلى القرن الحادي والعشرين».



ولكننا في الوقت الحالي نسعى إلى هدف متواضع جدًا. فتحقيق الكفاءة في القراءة والرياضيات الذي يتم تركيز الكثير من اختبارات قرار «لا طفل يتأخر دراسيًا» No Child Left Behind NCLB عليه هو أقصى ما نهدف إليه. وبالمثل فإن المهارات العلمية والتقنية بالرغم من أنها ضرورية بالكامل إلا أنها غير كافية. فاقتصاد اليوم يتطلب ليس فقط كفاءة عالية المستوى في المواد الأكاديمية التقليدية ولكن أيضًا فيما يمكن أن نسميه مهارات القرن الحادي والعشرين. وهذه هي المهارات المطلوبة:

– معرفة المزيد عن العالم. فالأطفال الآن هم مواطنون عالميون، حتى في أكثر مناطق أمريكا انعزالاً، ولابد أن يتعلموا كيف يتصرفون على هذا الأساس. ويتحدث «مايك إسكو» المدير التنفيذي لشركة «UPS»، عن الحاجة إلى عمال «متفقين في التجارة العالمية، متفهمين للثقافات الأجنبية، يتحدثون عددًا من اللغات المختلفة» – وهي ليست بالضبط نقاط قوة في أمريكا حيث لا يلتحق إلا أقل من نصف طلاب المدارس الثانوية في فصل اللغات الأجنبية وحيث منهج الدراسات الاجتماعية يميل إلى التركيز على تاريخ الولايات المتحدة.

– التفكير الابتكاري. الأعمال في الاقتصاد الجديد– تلك التي لن تصدر إلى الخارج أو تصبح آلية – «تصب اهتمامًا كبيرًا على المهارات الإبداعية والابتكارية». كما يقول «مارك تكر»، رئيس المركز الوطني للتعليم والاقتصاد. في السابق كانت هذه نقطة قوة أمريكية، ولكن المدارس أصبحت أقل جرأة في ظل مناخ العودة إلى الأساسيات الذي فرضه قانون «لا طفل يتأخر دراسيًا» No Child Left

Behind NCLB. لابد أن يتعلم الأطفال من خلال عدد من المواد الدراسية كيف يفكرون وكيف حدثت معظم الإنجازات. إنه خليط مدمج-التصميم والتكنولوجيا، الرياضيات والفن-«هوالذي أنتج يو تيوب وجوجل»، كما يقول «توماس فريدمان» مؤلف كتاب «The World Is Flat».

- أن يصبح الطلاب أكثر انتقاء فيما يخص المصادر الجديدة للمعلومات. في عصر الثورة المعلوماتية والإعلام المنتشر يحتاج الصغار إلى القدرة على التصنيف السريع لما يمطرون به من معلومات والتفريق بين ما هو معتمد منها وما هو غير معتمد.

«من المهم أن يعرف الطلاب كيف يديرون المعلومات، ويفسرونها، ويتأكدون من صحتها و كيف يتعاملون معها». كما تقول «كارن بروت»، التي تعمل في مجلس الشراكة لمهارات القرن الحادي والعشرين، وهو مجموعة من قادة الشركات والتعليم الذين يركزون على تحديث التعليم الأمريكي.

تنمية المهارات الاجتماعية. الذكاء العاطفي أو «EQ»، هو بأهمية معدل الذكاء «IQ» للنجاح في بيئة العمل اليوم «فمعظم الابتكارات اليوم تتطلب فرق عمل كبيرة». كما يقول «نورمان أوجستين» المدير التنفيذي السابق لشركة لوكهيد مارتين. ويضيف قائلاً: «يجب أن نهتم بمهارات الاتصال، والقدرة على العمل ضمن فرق عمل ومع أشخاص من ثقافات مختلفة».

هل تستطيع مدارسنا الحكومية، المصممة في الأصل لتعليم عمال من أجل الحياة الزراعية ومصانع العصر الصناعي أن تقوم بالتحولات الضرورية؟ هيئة المهارات تقول: «إنه من الممكن لها ذلك فقط لو أننا أضفنا عمقًا جديدًا وصرامة لمنهجنا واختباراتنا الموحدة، وأحسنا صرف الدولارات التي ننفقها على التعليم، وأعدنا تأهيل المعلمين وأعدنا تنظيم من يدير المدارس». ولكن من دون الانتظار لحدوث ثورة كهذه بدأ عدد من الإداريين المغامرين في أنحاء الدولة تجديد



مدارسهم، عادة بأفكار ودعم من شركات محلية. فولاية «ميتشجيغان» بعد أن سلمت بأنها لا تستطيع بعد اليوم أن تعتمد على صناعة السيارات المتداعية لاجتذاب عمالها ذوي التعليم السيئ والمهارات المنخفضة بدأت تجدد مدارسها الثانوية وقد وضعت متطلبات تخرّج هي الأكثر صرامة في الدولة. في أماكن أخرى تنفق منظمات مثل مؤسسة «بيل وميلندا جيتس»، مؤسسة «كارنيغي» لتطوير التعليم ومجتمع آسيا أموالاً وخبرات في البرامج النموذجية ليمهدوا الطريق للآخرين.

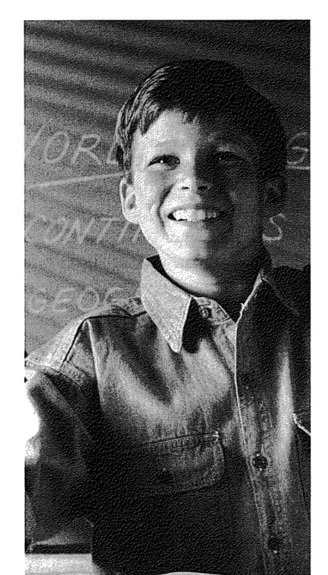
التعليم الكوني

بسرعة، كم طريقة تستطيع بها أن تجمع قروشًا من فئات نقدية مختلفة لتحصل على عشرين دولارًا؟ هذا هو التحدي لطلاب رياضيات الصف الثاني في مدرسة «سياتلز جون ستانفورد» العالمية، وترتفع الأيدي بالإجابات. إذ يجلس الطلاب على طاولات تحتوي كل واحدة منها على أربعة طلاب



يحسبون نقودًا مزيفة. يجيب أحد الطلاب «عشرة زائد عشرة» وفتاة تقول: «عشرة زائد خمسة زائد خمسة»، والجميع يجيب لكن ليس بالإنجليزية. أما في آخر الممر فيتعلم طلاب الصف الثالث الابتدائي كيف يفهمون الجداول والرسوم البيانية التي توضح عدد ساعات النوم التي نحتاج إليها في سنوات العمر.

أخذت المدرسة الابتدائية الحكومية فكرة التعليم الكوني وهي تسير وفقًا لها. فجميع الطلاب يأخذون بعض الحصص إما باليابانية أو الإسبانية. هناك مواد أخرى تدرس بالإنجليزية، ولكن المحتوى يحوي نكهة عالمية. والمدرسة تختار طلابها الذين يبلغ عددهم ٣٩٣طالبًا من الحي المحيط بها والذي



يشهد تنوعًا كبيرًا في الأعراق، أما الطلاب من المناطق الأخرى من المدينة فتختارهم بالقرعة. عموماً، يحرز طلابها في اختبارات الولايات علامات وفق أو فوق المعدل بالرغم من أن هذه الاختبارات لا تتطرق إلا إلى القليل مما يتعلمه طلاب «سياتلزجون ستانفورد» العالمية!

قبل أن تفتتح مدرسة «سياتلزجون ستانفورد» بسبع سنوات، أجرت المديرة «كارن كوداما» استفتاء على ١٥٠٠ من قادة الشركات عن أي اللغات التي يقترحون تدريسها (ألغيت خطط لتدريس لغة المندرين الصينية بسبب عدم توفر المساحة الكافية) و أي المهارات والمواد. «رقم واحد كانت التكنولوجيا»، كما تتذكر. حتى طلاب الصف الأول الابتدائي في «ستانفورد» بدؤوا باستخدام البور بوينت و أدوات الإنترنت.

«الاطلاع على حضارات العالم كان أيضًا صفة مهمة ذكرها المديرون». تقول «كوداما»، لذا بدلاً من العودة إلى الأمريكيين الأوائل والهنود كل عام يدرس الطلاب في «سياتلزجون ستانفورد» العالمية وحدات في الدراسات الاجتماعية عن آسيا، إفريقيا، أستراليا، المكسيك وجنوب أمريكا. ويطبق الطلاب بحماس دروس اللغة الأجنبية والحضارة عن طريق الاجتماع عن طريق الفيديو بالمدارس الشقيقة في اليابان وإفريقيا والمكسيك وعن طريق تبادل الرسائل والهدايا والانضمام في المشروعات الخيرية.

وتثبت مدرسة «سياتلزجون ستانفورد» العالمية ما يمكن تطبيقه في المدارس الابتدائية الحكومية، بالرغم من أنها تملك ميزة نادرة وهي الدعم من شركات مثل «نينتيندو وستاربكس»، والتي تساهم في ميزانيتها البالغة ١,٧ مليون دولار في العام. ومع ذلك، وجدت العديد من مقاطعات المدارس في الولايات المتحدة طرقًا لتوجيه الطلاب نحو الاقتصاد العالمي. العديد منهم فتحوا مدارس توفر برنامج بكالوريا عالمي (I.B)، وهو منهج صارم جاد متوفر في المكتبات معترف به من قبل جامعات حول

العالم وقدم لأول مرة عام ١٩٦٨م- قبل أن تصبح كلمة العولمة على كل لسان.

ومن أجل الحصول على شهادة البكالوريا العالمية لابد أن يظهر الطلاب كفاءة في الكتابة والحديث بلغة أجنبية، وأن يكتبوا ورقة بحث على مستوى جامعي من ٤٠٠٠ كلمة ويقوموا بمشروع خدمة حقيقية للعالم وينجحوا في اختبارات تحريرية و شفوية صارمة.

وتقدم المقررات وجهة نظر عالمية لذا حتى درس الثورة الأمريكية سوف تدمج فيه وجهات نظر من بريطانيا وفرنسا مع وجهات نظر الآباء المؤسسين.

«نحاول أن نبني شيئًا يسمى الوعي العالمي». يقول «جيفري بيرد» وهو المدير العام لمنظمة البكالوريا العالمية في جنيف، سويسرا». ويضيف: هؤلاء طلاب يستطيعون أن يستوعبوا موضوعات خارج الحدود الوطنية. وعندهم فهم للاختلافات والتعدد ومذهب متوازن لحل المشكلات.

وبالرغم من متطلبات الاعتراف الصارمة فإن المدارس العالمية في ازدياد في الولايات المتحدة من حوالي ٣٥٠ في عام ٢٠٠٠ إلى ٦٨٢ مدرسة اليوم. وتقوم وزارة التعليم الأمريكية بجهود تجريبية لتقديم البرنامج للطلاب ذوي الدخول المنخفضة.

عصر جوجل

تعلم كل أسماء الأنهار في جنوب أمريكا. كان هذا هو الواجب الذي قدم «ميرديث» ابنة «ديبورا ستيبك» في المدرسة، إلا أن والدتها، وهي عميدة كلية التعليم في جامعة «ستانفورد» لم يعجبها الأمر.

«هذا تافه» قالت «ستيبك» لابنتها. «أخبري معلمتك أنها إذا كانت تحتاج إلى أن تعرف أي شيء إلى جانب نهر الأمازون، فإنها تستطيع أن تجده في جوجل». أصبح الآن العديد من واجبات المدرسة القديمة (مثل حفظ معارك الحرب الأهلية أو الجدول الدوري للعناصر) تافه جدًا. هذا النوع من المعلومات وهو الذي بالكاد يحفظ في الذاكرة إلا إذا كنت تستخدمه بطريقة روتينية متوفر بضربة على لوحة المفاتيح. ولكن لا أحد يعترض على أن الطفل

> في البلدان من ألمانيا إلى سنغافورة تكون الكتب الدراسية صغيرة جدا إلا أنها تركز على الأفكار الأكثر قوة وقدرة على التوليد. يقول «روي بي»، المدير بالشراكة «لمركز ستانفورد للتجديد في التعليم». هذه المفاهيم قد تكون نظريات مهمة في الرياضيات، أو قوانين الديناميكيا الحرارية في العلوم أو العلاقة بين العرض والطلب في الاقتصاد. أما كتب أمريكا الدراسية المنتفخة فعلى النقيض تميل إلى أن تحتوي على عدد كبير من الموضوعات الرئيسية والفرعية المخدرة للعقل!

الأمريكي يجب أن يتعلم عن أسباب الحرب الأهلية أو أن يفهم كيف يعكس الجدول الدوري التركيب الذري أو صفات العناصر.

وكناقد للمدارس يوضح «إي. دي. هيرستش» في كتابه، «العجز في المعرفة»، أن الأطفال يحتاجون إلى ذخيرة أساسية من المعلومات فقط ليفهموا المواد المقروءة بعد المرحلة الابتدائية. وبدون معرفة أساسيات الرياضيات والعلوم والتاريخ تصبح المفاهيم المعقدة مستحيلة.

ويعتقد العديد من المحللين بأنه من أجل تحقيق التوازن الصحيح بين المعلومات الأساسية وما يسميه المعلمون «بالمهارات المتنقلة» (التفكير



الإبداعي، عقد صلات بين الأفكار ومعرفة كيف نستمر في التعلم) يجب على المنهج الأمريكي أن يشابه أكثر مناهج سنغافورة، بلجيكا والسويد التي يتفوق طلابها على الطلاب الأمريكيين في اختبارات الرياضيات والعلوم. فالحصص في هذه الدول تركز على مفاهيم رئيسية تدرس بعمق وفي تسلسل متأن كنقيض لسلسلة من المعلومات القابلة للنسيان التي تدرس في فصول الولايات المتحدة. كما أن الكتب الدراسية والاختبارات تدعم هذا المذهب.

«في البلدان من ألمانيا إلى سنغافورة تكون الكتب الدراسية صغيرة جداً إلا أنها تركز على الأفكار الأكثر قوة وقدرة على التوليد». يقول «روي بي»، المدير بالشراكة «لمركز ستانفورد للتجديد في التعليم». هذه المفاهيم قد تكون نظريات مهمة في الرياضيات، أو قوانين الديناميكيا الحرارية في العلوم أو العلاقة بين العرض والطلب في الاقتصاد. أما كتب أمريكا الدراسية المنتفخة فعلى النقيض تميل إلى أن تحتوي على عدد كبير من الموضوعات الرئيسية والفرعية المخدرة للعقل!

العمق على حساب الكمية والقدرة على دمج الكثير من المواد هي بالضبط ما يهدف إليه المعلمون

> طوال العام، سوف يفحص الطلاب تقارير الأخبار، المواقع الإلكترونية، الدعاية، كتب التاريخ، المدونات، وحتى أغاني البوب. الهدف من ذلك هو تدريس الصغار كيف يكونون مستهلكين فطنين للمعلومات وكيف يبحثون، ويعبرون ويدافعون عن وجهات نظرهم.

في أكاديمية «هنري فورد»، وهي مدرسة حكومية. هذا الخريف بدأ طلاب الصف العاشر في حصة «تشارلز درشايمر» للعلوم مشروعًا يدمج مفاهيم من علم الأرض والكيمياء والأعمال والتصميم. وبعد القراءة عن جهود شركة نايك لتطوير حذاء رياضي أكثر صداقة للبيئة، كان على الطلاب أن يختاروا منتجًا استهلاكيًا، ويحللون ويشرحون أثره على البيئة ويطورون خطة لإعادة هندسته لتقليل تكاليف التلوث بدون التضحية بجاذبيته التجارية. يقول «درشايمر»: «إنه تحد لهم و لي».

تفحص المصداقية

الصغار في فصل «بيل ستراود» منجذبون لبرنامج وثائقي يسمى «Loose Change» يعرض على شاشة تلفازية صغيرة في مدرسة «Baccalaureate School for Global Education» في نيويورك. يستخدم الفيلم لقطات من أحداث ١١ سبتمبر ومقابلات مع مهندسي بناء وناجين من الحدث ليثبتوا بأن ما دمر مركز التجارة العالمية في ذلك اليوم هو انفجارات داخلية لا علاقة لها بأثر الطائرات. بعد ذلك، ينغمس الطلاب (وهم خليط عرقي من أبناء نيو يورك مع ذكرياتهم عن أحداث سبتمبر) في نقاش عن الطبيعة المتملصة للحقيقة.

«رايا هاريس» تجد أن الفيديو أكثر إقناعًا من الرواية الرسمية للحقائق. ولكن «ماريسا ريتشل» تعترض فتسألها: «أبسبب الفيلم سوف تغيرين من معتقداتك؟! فقط لأن الناس سمعوا تفجيرات لا يعني بأنه كان هناك تفجيرات. تستطيع أن تقول بأنك كنت ترى الغرفة تدور، ولكنها ليست كذلك».

«هذا النوع من النقاش معتاد عما نعرف وكيف نعرفه في فصل نظرية المعرفة، وهو عنصر مطلوب للحصول على شهادة البكالوريا العالمية. وقد كتب «ستراود» هذا السؤال لفصله على السبورة: «إذا كان من الصعب أن نثبت الحقيقة في التاريخ، فهل هذا يعني أن جميع الروايات التاريخية مقبولة بنفس الدرجة؟».

طوال العام، سوف يفحص الطلاب تقارير

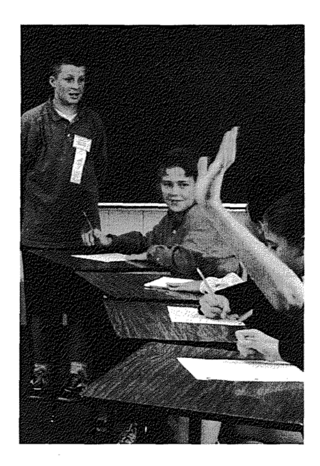
الأخبار، المواقع الإلكترونية، الدعاية، كتب التاريخ، المدونات، وحتى أغاني البوب. الهدف من ذلك هو تدريس الصغار كيف يكونون مستهلكين فطنين للمعلومات وكيف يبحثون، ويعبرون ويدافعون عن وجهات نظرهم، كما يقول «ستراود»، وهو مؤسس ومدير المدرسة الحكومية التي يبلغ عمرها أربعة أعوام والتي تقع في مصنع حقائب نسائية سابق.

مازالت مثل هذه الفصول، التي تدرس جوانب مهمة من معرفة المعلومات، نادرة في التعليم الحكومي ولكن المزيد والمزيد من الجامعات و رؤساء العمل يقولون بأنهم بحاجة لها حيث يغمر العالم اليوم بمعلومات مختلفة المصداقية.

تجاوبًا لطلب من الكليات أطلقت خدمة الاختبارات التعليمية في العام الماضي اختبارًا جديدًا يقوم على الكمبيوتر مصممًا لقياس ثقافة التقنية و المعلومات والاتصالات. وفي دراسة تجريبية للاختبار أجريت لحوالي ٦٢٠٠ من طلاب المرحلة الثانوية وطلاب الجامعات الجدد لم يستطع سوى نصف الطلاب أن يحكموا على حيادية أحد المواقع. يقول «تيري إيجان» الذي قاد فريق البحث الذي طور الاختبار الجديد: «يميل الطلاب لأن يذهبوا إلى جوجل ويقومون بعملية قص ولزق للبحث. اعتقدنا بأن هذا الجيل متمكن جدًا من التكنولوجيا لدرجة أنهم يعرفون كيف يستخدمونه للبحث والتفكير الأعمق. ولكن إذا لم يدرسوا هذه المهارات فلن يلتقطوها تلقائيًا بالضرورة».

مقررات الشبكة الإلكترونية

واجه رئيس مجلس «Sun Microsystems» واحدة من أكثر التحديات صعوبة في الحياة الحديثة: «مشروع علوم للصف الثالث الابتدائي». فقد قضى «سكوت ماكنيلي» ساعات يبحث في الشبكة العنكبوتية عن شرح حيوي للكهرباء يستطيع أن يفهمها ابنه. «أخيرًا وجدت موقعًا تعليميًا جميلاً يستخدم الصور المتحركة ويظهر الإلكترونات تتحرك.. هناك اختبار بعد كل قسم. قمنا بذلك لمدة حوالي ساعة ونصف وفزنا بكرة». كانت تلك



فرصة تعلم رائعة للابن والأب. بالنسبة «لماكنيلي» زودته التجربة قبل ثلاثة أعوام بإحدى لحظات التنوير. يقول «ماكنيلي»: «جعلتني أتساءل لماذا لا يوجد موقع أستطيع أن أذهب له وأجد كل شيء أرغب في تعلمه، من مرحلة الروضة إلى الصف الثاني عشر، ويكون مجانيًا؟».

الحل كان أن يقتفي نموذج «ويكيبيديا» لكتابة مجموعة من المقررات على الشبكة العنكبوتية من الممكن أن تحدث وتطور وتقيم وتوسع من قبل معلمين مبتكرين. وهم كما يلاحظ «ماكنيلي»: «دائمًا ما يطورون مواد وطرق تدريس جديدة لأنهم ليسوا مقتنعين بماعندهم. «ومن سيكون أفضل لتصميم هذا الموقع من «ماكنيلي» نفسه الذي كانت شركته هي أول من قام بتصميم قرص كمبيوتر قابل للتعديل؟! فقام بسرعة بجمع المال وصنع موقع «Curriki» غير الربحي الذي انطلق في يناير ٢٠٠٦م ومنذ ذلك الوقت وهو يتطور بسرعة. الآن هناك حوالي ٤٥٠ مقررًا وحوالي ٣٠٠٠ عضو. ويقول «ماكنيلي» إن مراهقًا من الكويت أكمل حصصًا في



الفيزياء والرياضيات التمهيدية في ثمانية عشر يومًا».

ولكن موقع «Curriki» لا يعني أنه يحل محل الذهاب إلى المدرسة ولكنه يرفدها ويقدم مقررات قد لا تكون متوفرة محليًا. وهي تهدف إلى أن تزود المعلمين بمواد مختبرة في الفصل واختبارات أكثر حيوية وأكثر حداثة وتقوم على الوسائط المتعددة بدلاً من الكتب المدرسية المطبوعة. قد يتطلب الأمر في النهاية ثورة حتى يصل إلى المدرسة مغلقًا الفجوة بين الطريقة التي يتعلم بها الأطفال في المدارس وكيف يقومون بكل شيء آخر. وقد بدأ المعلمون في أنحاء الدولة وفي الخارج يناقشون كيف يمكن أن تصبح مقررات «Currik» معتمدة بحيث تمنح شهادة عند استكمال مقرر ما.

«في القرن الحادي و العشرين سوف تعتمد القدرة لأن تصبح متعلمًا مدى الحياة بالنسبة للكثير من الناس على قدرتهم على الدخول والاستفادة من التعلم الذي على الشبكة». يقول «مايكل فلانجان» وهو مشرف ولاية «ميتشجيغن» للتعليم الحكومي، وهذا هو السبب الذي يجعل إحدى متطلبات التخرج من المدرسة الثانوية الجديدة والتي سيبدأ تطبيقها العام المقبل يشمل إتمام مقرر واحد على الأقل على الشبكة العنكبوتية.

> يجب على المعلمين ألا يخشوا أن يصبحوا موضة قديمة. إلا أنهم سيشعرون بضغط متزايد لأن يجعلوا طرقهم في التدريس (إضافة إلى المنهج) متوافقة مع الطريقة التي يعمل بها العالم الحديث

جرعة من الواقعية

يجب على المعلمين ألا يخشوا أن يصبحوا موضة قديمة. إلا أنهم سيشعرون بضغط متزايد لأن يجعلوا طرقهم في التدريس (إضافة إلى المنهج) متوافقة مع الطريقة التي يعمل بها العالم الحديث. وهذا يعني الاهتمام أكثر بتعليم الأطفال التعاون وحل المشكلات في مجموعات صغيرة وأن يطبقوا ما تعلموه في العالم الحقيقي. إضافة إلى ذلك، يظهر البحث أن الأطفال سيتعلمون أفضل بهذه الطريقة من طريقة الشرح والطبشورة القديمة.

في مدرسة «فارمينجتون هاي» في «ميتشجين» يبدو قسم التكنولوجيا والهندسة كشركة هندسة، حيث يصبح المعلمون هم مديري المشروعات، بينما يعمل مهندس في شركة «فورد» للسيارات كمستشار أما الطلاب فيعملون في فرق عمل.

مبادئ الحساب والفيزياء والكيمياء والهندسة تدرس من خلال الأنشطة التي تملأ القاعات بخليط من أصوات ضرب المسامير ونشر الخشب والأحاديث. والنتيجة: يتعلم الأطفال تطبيق المبادئ الأكاديمية في العالم الحقيقي، ويفكرون استراتيجيًا ويحلون المشكلات.

مثل هذه الدروس أيضًا تدرس الطلاب كيف يظهرون الاحترام للآخرين وكيف يصبحون منضبطين في الوقت، ومسؤولين ويعملون جيدًا في مجموعات عمل. هذه المهارات لم تكن موجودة أبدًا في خريجي الثانويات العامة الموظفين حديثًا، وفقًا لإحصائية لأكثر من ٤٠٠ متخصص في الموارد البشرية قامت بها الشراكة لمهارات القرن الحادي والعشرين. «الصغار لا يعرفون كيف يصافحون يدك عند التخرج». كما يقول «رودلف كرو» المشرف على النظام المدرسي في إحدى المقاطعات. وهو يشير إلى أن طريقة المشي كانت في السابق توجد في التقرير المدرسي. والآن بدأت بعض أكثر مدارس الأمة تقدمًا في الفكر تعيدها إلى التقرير.

إنه أحد أجزاء تعليم القرن الحادي و العشرين التي سيتعرف عليها «ريب» النائم.●

على غرار قانون حفظ الطاقة وقانون حفظ المادة..

هل للزمن قوانين حفظ خاصة به؟!

يتطلب الأمر عند دراسة أي ظاهرة علمية الاعتماد على منهج واضح المعالم يتخذه الباحث كمرشد يهتدي به في اقتفاء الظاهرة (موضوع الدراسة) وكذلك تتبع أثر الظاهرة في الموضوعات التي تتفاعل معها، هذا بالإضافة إلى إدراك العلاقات السببية بين الأشياء وأن ذلك لن يكون ممكنًا إلا من خلال تبني منهج علمي قادر على تفسير نتائج الدراسة وإعطاء أبعادها الحقيقة والموضوعية.

كما أن هدف أي دراسة علمية لظواهر الطبيعة هو الخروج بالقانون العلمي الذي يحكم الظاهرة ويحدد علاقاتها بما حولها من أشياء وكذلك علاقة هذا القانون أو النظرية بالقوانين العلمية الأخرى وذلك لأن أيًا من ظواهر الطبيعة لا يمكن أن يكون مفصولاً فصلاً تامًا عن بقية الظواهر الأخرى التي تشاطر الظاهرة موضوع الدراسة في المكان والزمان.

محمد عويسي
مصر

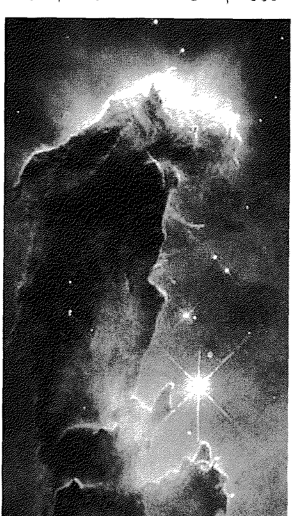


ومما يؤكد ما ذكرناه من أن الظواهر الطبيعية تترابط فيما بينها أن كل ظاهرة طبيعية يلزم لحدوثها فترة من الزمان وحيز من الفراغ.

ويظهر ذلك بجلاء احتواء القانون العلمي الذي هو ترجمة عن سلوك الظاهرة على متغيرات زمانية ومكانية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

كما يلزم لمعرفتها ضرورة تفاعلها مع موضوعات أخرى تكون معروفة من قبل وإلا فإن هذه الظاهرة تكون كما قال كانط (شيء في ذاته) يصعب علينا إدراكه أو بناء تصورات حقيقية عن جوهره ذلك لأننا لا نستطيع الإحساس بها من خلال وسائل الإحساس المعروفة.

ولقد افترض جميع الفلاسفة الأوائل أن لا شيء يأتي من عدم وقد جدوا في أبحاثهم ومناظراتهم للوصول إلى أصل الأشياء المتناثرة أمامهم وكان لا يراودهم أدنى شك في أن أصل العالم وظواهره



مبدأ واحد أبدي وأن الظواهر في الكون وراء الكثرة في الأشياء التي هي في الأصل ارتباطات في وحدات أساسية منهم من قال هي الهواء والتراب والماء ومنهم من قال إنها وحدات هندسية ومن قال إنها الذرات.

وقد ظلت هذه الأفكار مرتبطة بالبعد الميتافيزيقي للفلاسفة الإغريق متنقلة من مثالية عند أفلاطون إلى صورية شكلية عند أرسطو إلى عددية هندسية عند فيثاغورث وذرية عند ديمقريطيس.

وقد سادت أفكار أرسطو لفترة طويلة وأحيطت بهالة من القداسة لتبني الكنيسة لها، ومنهج أرسطو الصوري يرى أن كل جسم عبارة عن جوهر مؤلف من عنصرين هما (صورة) تحدد طبيعته وخواصه (وهيولي) يحمل تلك الصورة والضرورة في منهجه ضرورة مشروطة بالنسبة إلى الأجسام المادية ومطلقة بالنسبة للكائنات الأبدية العلوية مثل الشمس والنجوم، ومصدر الحركة في منهجه المحرك غير المتحرك ثم تنتقل الحركة إلى الأجسام بناء على العلة الفاعلة، ومنهج أرسطو الصوري كان متكاملاً إلى حد بعيد وقادر على الإجابة عن كثير من التساؤلات.

فليس غريبًا أن يهيمن ردحًا طويلاً من الزمن برغم ما أدخل عليه من الإضافات والتهذيب ليلائم البيئة الفكرية والعلمية في أوروبا حتى القرون الوسطى.

وفي عصور الحضارة العربية الإسلامية ومنذ نهاية القرن الأول الهجري ومطلع القرن الثاني فقد كان للمنهج المتبع في علم الحديث الشريف أثره الواضح في إثراء مناهج العلم في العصور التالية بحيث مدها بالنظرة الاستقرائية في البحث.

فالطريقة التي اتبعها علماء الحديث الشريف والمراتب التي وضعوها للراوي وكذا تصنيف الحديث كانت من حيث الدقة والموضوعية والتحري نبراسًا اهتدى به علماء الحضارة العربية الإسلامية.

وعمد العلماء المسلمون إلى الانفتاح على ثقافات وعطاءات الشعوب الأخرى وترجموا كثيرًا من أفكار الفلاسفة والعلماء الإغريق والهنود من أمثال أرسطو وأفلاطون وغيرهما متبعين مناهج علمية دقيقة ومستندين على روح الإسلام الحنيف وأضافوا إليها

الكثير من إبداعاتهم في مجالات الكيمياء وعلم الصنعة باتباعهم المنهج التجريبي وكذلك في مجال البصريات والرياضيات اللذين برع فيهما كل من الحسن بن الهيثم وابن قره باتباع المنهج الاستدلالي .

ومع مطلع القرن السادس عشر وبزوغ فجر العلم الحديث على يد كل من كوبرنيكوس وجاليليو وديكارت وظهور المنهج التجريبي على يد جاليليو بالذات بالإضافة إلى مبدأ البساطة الذي قال به كوبرنيكوس من قبل.

أما ديكارت فقد كان ميالاً للمنهج العقلي الذي يرى في الرياضيات العلم الكلي وأن الظواهر يمكن دراستها من خلال الحدس والاستنباط، وعلى ضوء هذا المنهج العقلي فقد رأى ديكارت أن العلاقة بين الأشياء هي علاقة ميكانيكية صرفة.

بالمقابل كان هناك أيضًا المذهب التجريبي الذي يرى أن الأفكار تأتي من الحواس أو الانعكاس وإن الإدراك يأتي من التعاقب الثابت للأشياء ومن أبرز مؤسسي هذا المنهج (جون لوك).

أما العالم الإنجليزي نيوتن فقد كان وريث تيارين هامين في التطور العلمي وهما المنهج التجريبي والآخر المنهج الاستدلالي الرياضي وخرج بقوانين لحركة الأجسام لا تقبل الاحتمال.

وكان رواد الميكانيكا الأوائل وفلاسفة ما قبل القرن التاسع عشر يرون أن العالم الخارجي يعتبر مشكلة من مشاكل الميكانيكا وكان نظم نيوتن الميكانيكي عبارة عن نظام شامل وعام أراد مؤيدوه تعميم منهجه بحيث يجعلون منه نظامًا مهيمنًا على مختلف مناحي الفكر العلمي وهو ما كان يطمح إليه (كانط) في أن يقدم للفلسفة ما قدمه نيوتن للفيزياء .

وعندما ثبت قصور نظام نيوتن و محدوديته امتد الطموح إلى الفكر النسبي في بدايته.

ومنذ مطلع القرن العشرين فإن صورة العلم اليوم تنعكس بأشكال متباينة عبر ثلاث قنوات مختلفة هي:

- النظرية النسبية الخاصة والعامة برغم عجز هذه النظرية عن الهيمنة الكاملة في مجالات العلم، إلا أنها تعتبر بحق أعظم إنجاز بشري في هذا القرن، ويعتبر اينشتاين أهم شخصية علمية في العصر الحديث.

- الميكانيك الموجي الكمي والنظرية النسبية الكمية وهي تعتبر ترابطًا بين نظريتين هما النسبية والكمية وتدرس التفاعلات الفيزيائية التي تحدث في مناطق صغيرة لها أبعاد ذرية ولها سرعات نسبية أي تقترب كثيرًا من سرعة الضوء مثل تحلل ونشوء الجسيمات.

- النماذج الافتراضية الكونية وهي التي تتعلق بنشوء المجرات والنجوم والكواكب ودراسة أطياف النجوم لمعرفة المراحل التي مرت بها بهدف الخروج بنظريات حول نشوء الكون ومراحل تطوره.

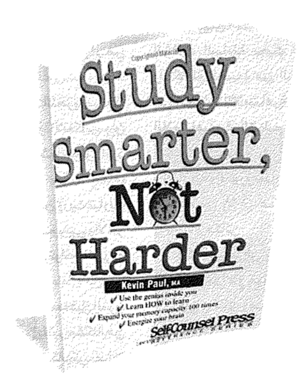
إن فهمًا أعمق للطبيعة يتطلب تضافر النماذج الثلاث السابقة بحيث يضمن الدراسة الشاملة والمتكاملة للطبيعة من الذرة اللامتناهية في الصغر إلى المجرات اللامتناهية في الكبر إلى العلاقة بينهما اللامتناهية في التنظيم كوحدة واحدة، وبفرض أن المجالات المختلفة في الكون المغناطيسية والكهربية والجاذبية والكهرومغناطيسية برغم تمايزها في بعض الخصائص إلا أن هذا الاختلاف كميًا ويعزى إلى المجال الزمكاني.

فلا يستبعد أن يكون هذا المجال الزمكاني هو الآخر متوحدًا مع بقية المجالات الأخرى، كما لا يستبعد أن تكون هناك وحدة بين المجال الكهرومغناطيسي (الضوء) والزمن وذلك لأن تردد الضوء هو اهتزاز كمات الضوء (الفوتونات) وهو حالة من حالات الزمن، ومما يسهل تقبل هذا الرأي هو أن أشكال الحركة المعروفة ابتداء بنبضات القلب ودوران الإلكترون والأفلاك وكذلك تمدد الكون واتساعه وإشعاع بعض النجوم ذات الخفقان هي أشكال مختلفة تجسد العمليات الزمنية وكأنه لا خلاف هناك بين نبضة القلب ودوران الإلكترون .

كما أن الزمن نفسه يمكن أن يكون له وجود كمي بشكل (آنات) أو نبضات متتابعة تنطلق من مركز الكون، وفي هذه الحالة يفترض أن يكون له قوانين حفظ خاصة به على غرار قانون حفظ الطاقة وقانون حفظ المادة. ●



ادرس بذكاء وليس بجهد



الكتاب: ادرس بذكاء وليس بجهد
المؤلف: كيفن بول
الترجمة والنشر: مكتبة جرير - الطبعة الرابعة ٢٠٠٩
عرض: يوسف غريب

في أكثر من ٢٠٠ صفحة، يأتي هذا الكتاب المميز لمؤلفه كيفين بول، المدير التنفيذي لخدمة تسجيل الطلاب بجامعة كالجاري، والمدير السابق لإدارة القبول بجامعة فيكتوريا، والذي عمل لسنوات كمعلم لمهارات التعلم، وألقى محاضرات لآلاف الطلاب حول المهارات المطلوبة ليصبح الإنسان متعلمًا ناجحًا.

وتحت عناوين: ـ أيقظ العبقري الكامن بداخلك ـ تعلم كيف تتعلم ـ ضاعف من سعة ذاكرتك ١٠٠ مرة ـ نشط بطارية عقلك، ينطلق المؤلف في كتابه ويركز على الوصول بالمتعلم لتحقيق أكبر تحصيل علمي يصل به إلى التفوق والثقة ويكسر الكثير من القيود والحواجز الوهمية التي توحي للكثيرين بعدم قدرتهم في مراحل زمنية معينة على الاستذكار والتحصيل العلمي.

يقول المؤلف إنه سواء في العمل أم في المدرسة، تزداد متطلبات التفوق أكثر فأكثر كلما زادت شدة المنافسة، حيث إننا على الدوام في تحد مستمر بسبب ضرورة اكتساب مهارات وأفكار جديدة في الوقت الذي تصبح فيه تلك الأفكار والمهارات التي تعلمناها من طراز قديم.

وعرض الكاتب لمبادئ سبعة أساسية لمهارات الاستذكار الكامل، يمكن أن ينفذ منها الدارس إلى قدراته الكامنة بداخله للوصول إلى أقصى أداء يمكنه تحقيقه، وليتمتع بقدرة أكبر على التعلم.

> تزداد متطلبات التفوق كلما زادت شدة المنافسة لأننا في تحد مستمر يحتم اكتساب مهارات جديدة لأن الأفكار والمهارات السابقة تصبح من طراز قديم.

ويعد الدليل العملي الذي قدمه المؤلف في هذا الكتاب للمتعلم والدارس مثاليًا للجميع، سواء كان طالبًا يهدف للالتحاق بمركز الدراسات التكميلية بعد الحصول على الشهادة العليا أو ببرنامج دراسات ما بعد التخرج، أو كان يهدف لاجتياز اختبار قادم، أو كان شخصًا يعمل بالفعل ويسعى لتحقيق أهداف مختلفة أو أعلى لمستقبله المهني بواسطة تحديث ورفع مستوى مهاراته، أو تعلم مهارات جديدة.

ويشير المؤلف إلى أن تطبيق التمرينات العملية والاقتباسات التحفيزية يجعل تأثير العمل المنزلي فعالًا وتأثيره النافع فوريًا.

ويزود الكاتب الدارسين بمختلف الفئات بمفاتيح المعلومات التي يحتاجونها ليدرسوا بنجاح في كل المواقف، وليتعرفوا على إجابات لأسئلة مثل:

ـ ما أساليب التعلم الثلاثة؟ وأي منها مناسب لي؟

ـ أي أنواع الذكاء المختلفة أمتلك؟

ـ إلى أي مدى تصل أهمية الإعداد للدراسة والاستذكار؟

ـ كيف يمكنني تحسين ذاكرتي وقدراتي على التركيز؟

ـ لماذا من المهم أن أضع وأحدد أهدافا مسبقة لاستذكاري؟

ـ أي من أدوات ووسائل الدراسة يمكنني استخدامها لتحسين أسلوب استذكاري؟

ـ أنا أقرأ موادي التعليمية، ومع ذلك أنساها في اليوم التالي.. ما الخطأ الذي أرتكبه؟

ـ كيف يمكنني أن أستذكر استعدادًا للامتحان؟

وكانت أولى مفاجآت المؤلف أن يصف قارئ كتابه بالعبقري ـ أيا كان هذا القارئ ـ ويؤكد هذه الحقيقة بأن كل إنسان بداخله عبقرية، وهذا الكتاب يتعلق بكيفية إخراج العبقري بداخله، فكل إنسان ـ على حد قول المؤلف ـ يمتلك القدرة على التعلم وتحقيق نتائج دراسية على مستوى العباقرة، كما يؤكد أن ذلك ليس مبالغة، فهناك وسائل للدراسة والتعلم مرهقة وشاقة وعديمة الفائدة لأقصى حد، وتخرج من اتباعها بنتائج أسوأ مما كان عليه الدارس من قبل.

على النقيض من هذا، يلفت المؤلف النظر إلى وسائل وأنماط للتعلم لا تساعد فقط أن يكون

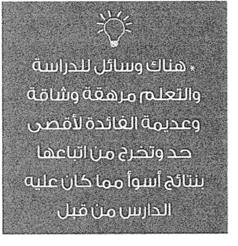


الدارس حسن الاطلاع، ولكنها أيضا تزيد من الذكاء لديه، ويطرح سؤالًا مهمًا يتبادر إلى أذهان الكثيرين: أليس مستوى الذكاء محددًا مسبقًا عندما يولد الإنسان ولا يوجد ما يمكن فعله حيال تغييره؟

ويجيب عن ذلك مستدلًا بالعديد من الأبحاث التي تبين أن قضاء عدة ساعات أمام التليفزيون بلا نشاط يقلل بالفعل من نسبة الذكاء، وإذا كانت نسبة الذكاء يمكن أن تتغير إلى الاتجاه السلبي استنادًا إلى هذه الأبحاث، فمن المؤكد أنها تستطيع التحرك في الاتجاه الإيجابي أيضًا.

يقول المؤلف إن العقل مثل جهاز كمبيوتر متطور تم تركيبه وتشغيله، لكن لم يأت معه كتيب التعليمات الإرشادية الخاص به. وهذا الكتاب بمثابة دورة تدريبية تمهيدية عن كيفية استخدام هذا الجهاز المتطور.

فالإيمان بوجود قدرات عبقرية كامنة لدى الدارس مبني على حقيقة بيولوجية وفسيولوجية العقل وما تخبرنا به الأبحاث التي أجريت عن الذكاء على مدى الثلاثين عامًا المنقضية، ويوفر أحد فصول الكتاب خلفية عن كيفية عمل العقل ككل، ثم تعرض ٣ فصول تعقبه كيف يمكن استخدام العقل ليساعد في العمل على تحسين وتنمية ثلاثة من أساسيات التعلم المتفوق، وهي: الاستعداد، والذاكرة، والتركيز.



أما لماذا يعمل هذا المنهج بنجاح، فيجيب المؤلف بأن ذلك لأنه طبيعي وفطري، حيث إنه يقوم بالتعرف على الوسيلة التي يتعلم بها الدارس فطريًا، كما يساعد على إعادة اكتشاف كيفية استخدام تلك القدرة على التعلم.

لماذا من المهم أن تحرر العبقري الكامن بداخلك؟

يجيب المؤلف قائلًا: أن تكون شخصًا متعلمًا ناجحًا لم يعد مسألة اختيار أو مجرد أفضلية يمكن أن تتحلى بها. لقد أصبح ضرورة لكي تنجح في الاستمرار والازدهار في «عصر المعلومات»، وحيث أصبح المستقبل ملكا للمتعلمين.

وكما يتم إخبارنا دومًا بواسطة وسائل الإعلام المختلفة فنحن نحيا في عصر التغير السريع، وإيقاع هذا التغير أسرع من أي وقت مضى في تاريخ البشرية، حيث إنه في كل عام يعتبر حوالي ٢٠ . ٣٠ ٪ مما تعلمناه وأدركناه عن عالمنا معلومات عتيقة وقديمة.

من أين أبدأ

يعطي الكتاب للدارس استعراضًا موجزًا للنظرية والمهارات الأساسية، ثم يمده بسلسلة من التدريبات العملية والاستراتيجيات التي سوف تصبح نقطة البداية لعلاقة الحب بينه وبين التعلم مدى حياته، وبعض الاستراتيجيات يمكن وضعها موضع الاستخدام فورًا إذا كان في حاجة عاجلة لتحسن وتنمية منطقة معينة من مناطق الذكاء.

ماذا يجب أن تتوقع؟

يقول المؤلف: توقع الإخفاق.. فقط في البداية. ولن تفشل لأنك غبي أو لأن ما تقوم به شيء بالغ الصعوبة، ولكن بسبب المقاومة البشرية الفطرية للتغيير، حيث إنك ستمر بحالة من الميل التلقائي الباطني للحفاظ على التوازن الداخلي لذاتك بواسطة إعادة تكييف عملياتك الفسيولوجية الداخلية، وستقاوم تلك الحالة حدوث أي تغيير يطرأ على أي من أعضائك، حتى لو كان هذا التغيير عظيم الفائدة لأقصى درجة، ولذلك فأي تغيير إيجابي مفاجئ منك لن يحدث بشكل فوري، بل ستحدث التغييرات ببطء، ولكن بشكل متزايد وستكون تغييرات حقيقية. في واقع الأمر إذا قمت بالالتزام بالتعلم طوال حياتك واعتبرت التعلم جزءًا لا ينفصل من حياتك، فستحقق النتائج بأسرع مما تتوقع، فقط لن تكون بنفس السرعة التي ترغبها●



المعرفة

المجلة «الثانية» في العالم العربي



للتواصل الإيجابي مع الطالب .. لا تقل له :

أخيرًا !! قمت بماهو مطلوب منك؟!

نركز كتربويين على نقاط القوة لدى التلاميذ، بهدف بناء الثقة وزرع المفهوم الإيجابي عن الذات، ولا أكثر أهمية من عملية التشجيع والتحفيز لبناء الثقة بالنفس لدى التلاميذ والتلميذات، فمن خلاله يمكننا مساعدتهم على تقبل الخطأ والتعلم منه فنطور لديهم الشجاعة لتقبل عدم الكمال.

أسماء العبودي
الرياض



متى يكون الثناء؟

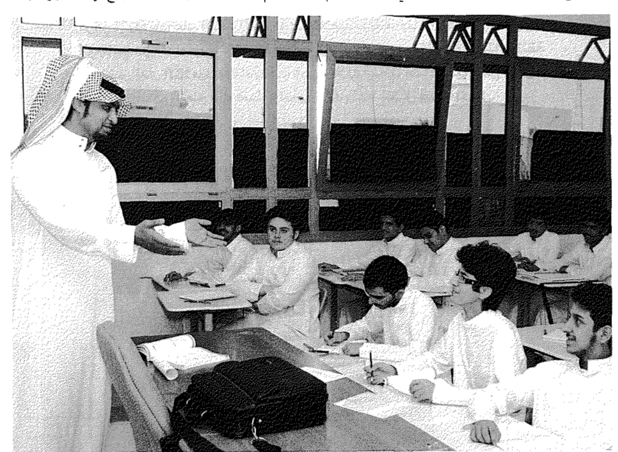
حين يتلقى الطلبة والطالبات الثناء فإنهم يتعلمون المعنى الحقيقي للتقدير، وهذا يلامس بشكل مباشر إحساسهم بقيمتهم، ووظيفة المربين أن يشجعوا طلابهم على ازدهار هذا الشعور، دون أن يكون الطالب أو الطالبة مضطرًا لإثبات نفسه لكي نثني عليه.

كما أن من واجب التربويين أن يبدو اهتمامًا دقيقًا إلى أدق الفروق الفردية في شخصيات طلابهم، لكي يكون الثناء موجهًا إلى الصفات التي نرغب في تشجيعهم على اكتسابها، ومن خلال الثناء نستطيع أن نمرر تعليمهم ما هو مهم بالنسبة لنا بحيث نبعد عن تفكيرهم دائمًا القيم الاستهلاكية ونركز على القيم الأقل مادية، ونجعل الطالب يشعر بالسمو النفسي والأخلاقي أكثر.

كيف نمنحهم الثقة ؟

لن يتعلم الطالب والطالبة الثقة بالنفس، إذا لم نثق به أولاً. وحين نعتبر هذا الأمر قاعدة لنا في أداء عملنا مع الطلاب سنجد أن البناء الباقي لشخصياتهم سيكون أكثر يسرًا وسهولة، فمجرد الثقة بالطالب ستعطيه الفرصة من جديد للتعلم من الخطأ، وهذا يعني أنه على ثقة بأنه سيظهر ما لديه من إيجابيات لتحسين جهوده المبذولة مرة أخرى، لذا يتطلب الوضع ما يلي:

- التركيز على نقاط القوة التي يمتلكها الطالب والانتباه إلى مقدار الجهد المبذول منه ودرجة التحسن التي أحرزها.
- من الجميل تحديد الطالب لأهداف معينة، وإعطائه الفرصة للحديث عن أهدافه، وأن يستمع إليها المعلم بإنصات ويناقشه فيها، لمعرفة طرق تفكير الطالب وتوجهاته ليسهل عليه الاقتراب منه، ومن خلالها يتمكن المعلم من تحفيزه نحو النجاح.
- يجب أن نشجع الطلاب أكثر من أن نمتدحهم، قد يقول البعض إنه لا فرق هنا، ولكن في الحقيقة أن الهدف الذي يتركه المديح مقارنة بالتشجيع مختلف، لأن المديح نوع من «الجائزة» ويعتمد على المنافسة ويقدم في حالة « الفوز» أما التشجيع فإنه تقدير الجهد



المبذول والتحسن التدريجي ولو كان طفيفًا، وهو يعتمد على نواحي القوة والتميز بحيث يمكن للطالب أن يعتمد على نفسه.

- استخدام عبارات مناسبة للتشجيع مثل (أنا سعيد جدًا بالجهد الذي بذلته معي اليوم في درس النحو،لقد كانت الجمل من إنشائك في تطبيقنا هي الأفضل، أنا متأكد أن استمرارك على هذا الطريق سيجعلك متفوقًا في المادة) وحين نقول لتلميذة تعاني من الخجل أو الخوف، أو عدم القدرة على المواجهة بعد أن أشركناها في فقرة صغيرة ومناسبة لإمكاناتها في الإذاعة المدرسية (كنت مذهلة اليوم في الإذاعة، لقد أعجبني ما قرأت).

- إعطاء الطلاب الفرصة للمناقشة والسؤال، واحترام تساؤلاتهم وعدم التقليل منها مهما كانت تافهة بنظر المعلم أو بقية الرفاق في الصف، فكلما احترمنا قدرة الطالب البسيطة، ساهمنا في زيادة ثقته بنفسه ورفعنا من المفهوم الإيجابي لذاته، فسلوك الاحترام الذي يقدمه المعلم أو المعلمة، يجعل الطالب يتعلم في جو من التقدير، وسيكون الاحترام هنا هو ما سيحصل عليه المعلم من قبل طلابه .

- على المربين والمربيات الابتعاد عن أساليب الوعظ والنصح المباشر، وأن يبدو المعلم أو المعلمة كمن يعطي بيد،ويهدم بالأخرى، ومثال ذلك حين نقول للطالب:(هل رأيت ؟ إنك تستطيع حين تحاول..) أو في عبارة أخرى (حين تحرك مخك بالتفكير فإنك تستطيع أن تفهم) أو كعبارة (أخيرًا !!! قمت بما هو مطلوب منك).

- يجب ألا ننسى بث رسائل الاحترام للطلبة والطالبات من خلال التعامل اليومي معهم، سواء أثناء الدرس أو خارج الصف، فمبادرتنا بالسلام عليه في الساحة تعطيه مشاعر كبيرة لا يتصورها المعلم، وحين يغيب يومًا عن المدرسة فجميل من المعلم أن يبادره في حالة الحضور بالسؤال عنه، وحين نطلب منه أمرًا فجميل من المربي أن يستخدم عبارة (لو سمحت، أو من فضلك) وحين ينجز أمرًا نبادره بقول (شكرًا، جزيت خيرًا) فاستخدام العبارات اللطيفة لها أثرها دون شك على أي نفس إنسانية، فما بالنا بتأثيرها على الأطفال.

- لا أهم من أن يبتعد المربي والمعلم عن أسلوب السخرية من التلميذ، ولو كان القصد بحسن نية، وإن حدث هذا الأمر علانية فلا أفضل من الاعتذار له علانية أيضًا، فقبول الطالب كما هو لا كما يجب أن يكون هي مبدأ يجب احترامه معهم.

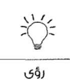
- الابتعاد عن المقارنة بين الطلبة والطالبات، فكل له قدراته التي يجب أن تحترم وتراعى، فحين أشجع أحدهم فلا يعني الأمر أن أقلل من قيمة الآخرين، وحين أرغب في تحسين حالة طالب دراسيًا لا ينبغي أن أقول له (لماذا لا تصبح مثل فلان) أو أن أقول (كان أخيك من أفضل الطلاب لدينا في الأعوام الماضية، لماذا لا تصبح مثله؟).

- لنتذكر دائمًا: أن الطلاب إذا تلقوا تعليمهم في محيط الخوف سيتعلمون القلق، وإذا تلقوه في محيط السخرية سيتعلمون الخجل، وفي محيط النقد سيتعلمون الكراهية، وفي محيط التشجيع سيتعلمون الثقة، وفي محيط الاستحسان سيتعلمون قبول أنفسهم، وفي محيط الاحترام ستعلمون كيف يحترمون، لذا علينا أن نكون معهم دائمًا ليكتشفوا أنفسهم.

وللوالدين دور أيضًا ..

حذار من أن يصل إلى أطفالكم شعور بعدم محبتكم لهم إلا في حالة تفوقهم أو نجاحهم، بمعنى أن يكون الحب مشروطًا بنظرهم، فالحاجة إلى الحب هي أعظم الحاجات النفسية الأساسية لنمو الطفل وصحته النفسية، وحب الوالدين أمر يجب ألا يقبل المساومة عليه بثمن. ومن أجمل الأمور التي تحدث لأطفالكم أن تتحدثوا معهم عن تجاربكم الناجحة والفاشلة أيضًا، فمنها سيتعلمون أنكم مررتم بما يمرون به، وأن هناك مصاعب تم اجتيازها للوصول إلى الهدف المنشود.

وليتذكر الوالدين أن الأطفال يتأثرون بآبائهم، فقدوة الطفل الأولى والديه، وحين نظهر احترامنا كآباء لقيم حياتية كثيرة كقيمة العلم والعمل واحترام الغير وتقدير الأسرة والاهتمام بها، فسيدفعهم الأمر إلى تبني هذه القيم بإصرار والثبات عليها.●



لم يتجاوز النخب إلى أغلب شرائح المجتمع

«مجتمع المعرفة» في العالم العربي والإسلامي

في حقيقة الأمر، يعتبر مصطلح (مجتمع المعرفة) من المصطلحات الجديدة، التي ظهرت في غضون التحولات العلمية والفكرية والتكنولوجية والسياسية، التي بدأ يشهدها واقع الإنسانية انطلاقًا من العشرية الأخيرة من القرن المنصرم، كمصطلحات العولمة والسوق الحرة والنظام العالمي الجديد والثورة الرقمية وحوار أو صدام الثقافات وغيرها، وعلى المستوى المفهوم يتخذ هذا المصطلح اتجاهين: أولهما عادي، يطلق على جماعة من الناس توفق بينهم اهتمامات فكرية أو أدبية أو علمية أو سياسية موحدة، فيتكتلون في مجتمعات معرفية مصغرة، يجمعون فيها ما توصلوا إليه من معارف ومعلومات وإنجازات وغير ذلك.

أما الاتجاه الثاني، فهو أوسع وأعمق، حيث يشكل محورا أساسيا لدى العديد من الطروح السياسية والدراسات المستقبلية المتخصصة. وفي هذا الصدد يعد عالم المستقبليات المغربي د. المهدي المنجرة، أهم مفكر ينحدر من العالم الثالث، أولى أهمية قصوى لمصطلح (مجتمع المعرفة)، حيث يرى أن العالم دخل منذ مدة ما يطلق عليه (مجتمع المعرفة)، والمعرفة كما يوضحها، هي مجموع المعلومات، والإشكال القائم هو كيفية الوصول إلى سر هذه المعلومات وسر هذه المعرفة. ثم إن المعرفة في العصر الحديث، الذي هو العصر الرقمي، أصبحت أكثر استجابة لمقتضيات التغيرات الصناعية والاقتصادية والسياسية والثقافية الجديدة، مما أكسبها خصائص مغايرة نوعا ما، لما كانت عليه الثقافة التقليدية، إن السمة الأساسية للمجتمع المعرفي "تتمثل في أن الحدود التي كانت، في الماضي، قائمة بين ميادين المعرفة المختلفة قد انتهت أو شارفت على النهاية".

التجاني بولعوالي – هولندا
باحث مغربي

وهكذا يتقرر أن ابتكار المعرفة أصبح يشكل ثروة حقيقية، تفوق قيمتها قيمة أي ثروة، كيفما كان مصدرها ونوعها، فـ"حضارة المستقبل تعتمد بشكل أساس على الإنسان وليس على المزرعة ولا على المصنع، إنها حضارة المعرفة، والبحث والمعلومات والتقنيات".

وعندما نربط مفهوم (مجتمع المعرفة) بالدول النامية عامة، والعربية خاصة، ومدى تحققه أو تحقق جانب منه في واقع تلك الدول، يمكن أن نستنبط جملة من الملاحظات، التي في ضوئها يمكن استيعاب موقع العالم العربي من المجتمع المعرفي؛ هل يتموقع ضمن هذا المجتمع الحديث الذي لا يؤمن إلا بقيم المعرفة والأفكار والابتكارات، أم أنه ما يزال يوجد على الهامش، لم يتمكن بعد من ولوج هذا المجتمع الجديد، ما دام أنه لم يتأهل بعد لامتلاك المفاتيح التي بها



تشرع له أبواب ذلك العالم، وهذه الملاحظات هي كالآتي:

ما يدركه المتتبع لحركة المجتمعات العربية والإسلامية الفكرية والعلمية والثقافية، أنها بدأت في الآونة الأخيرة تعج بالمؤسسات الثقافية والأكاديمية الداعية إلى تأهيل الإنسان العربي، حتى يواكب التقلبات الفكرية والتكنولوجية العظيمة التي تشهدها الكرة الأرضية، وقد ساهمت الكثير من هذه المؤسسات في صياغة بحوث ودراسات وتقارير في هذا الشأن، وهي في الحقيقة، تتضمن أفكارًا ورؤى واستراتيجيات قيمة، ومع ذلك تظل دار لقمان على حالها الأول! ما دام أن تأثير تلك البحوث والدراسات والتقارير لم يمس بعد البنية التحتية، ليس لأنها ناقصة أو مختلة، وإنما لأنها لا تترجم على أرض الواقع إلا بكيفيات نسبية ومحدودة.

لذلك فإنه يمكن الحديث عن نشأة مجتمع المعرفة في العالم العربي والإسلامي، لكن في نطاق خاص وضيق يشمل النخبة السياسية والثقافية، وهو ما يطلق عليه (الأنتلجنسيا)، كما يشمل الباحثين والمثقفين ذوي التخصصات العلمية والفكرية والأكاديمية المشتركة، وهذا يعني أن مجتمع المعرفة لم يتحقق في العالم العربي إلا بمفهومه العادي، وليس بمفهومه الموسع، الذي تصبح فيه أغلب شرائح المجتمع مشاركة في هذا المجتمع، بتواصلها وتفاعلها وتثاقفها وإسهامها.

على هذا الأساس، حتى نكون أكثر موضوعية، يبدو أن تحقق مجتمع المعرفة على صعيد البنية التحتية في العالم العربي والإسلامي غير وارد، ليس لأنه من المستحيلات، وإنما لأن أسباب الانتقال إلى ذلك النمط من المجتمع غير متوفرة، وتشير مختلف التقارير الدولية والإقليمية إلى مدى شساعة الفجوة المعرفية، أولا بين دول الشمال ودول الجنوب، وثانيًا بين المتعلمين والمثقفين في الجنوب وغير المتعلمين والأميين، ثم إن مجتمع المعرفة لا يعني محو الأمية وامتلاك الحاسوب

وما إلى ذلك من الجوانب الشكلية، وإنما التمكن من أسباب المعرفة الحقيقية، من لغات ومفاهيم وتقنيات وآليات، تؤهل الإنسان لأن ينتج المعرفة ويبتكرها، لا أن يجمعها ويحفظها عن ظهر قلب!

ثم إن ما يصاغ من تقارير وبيانات، وما ينظم من مؤتمرات وندوات، تنظر لمجتمع معرفي عربي، لا يهم إلا النخبة، سياسية كانت أم ثقافية، أما المواطن العادي، فهو مغيب تمامًا، ليس لأنه لم يستفت في ذلك، أو لم يشارك، أو ما إلى ذلك، وإنما لأنه لا يفقه أصلًا، ولو ذرة، مما تقوله أو تدعو إليه النخب، فهو منشغل بهمومه المعيشية والاقتصادية، ولا يحتل ما هو معرفي أي حيز في حياته اليومية. فالإحصائيات الرسمية تشير إلى أن الأمية تصل في الكثير من الدول العربية إلى أكثر من ٦٠٪، أما الدول التي تصل فيها إلى ٢٠٪، فهذا لا يعني أن الغالبية العظمى من شعوبها، مؤهلة لولوج مجتمع المعرفة، لأن نوعية تلك المعرفة أو مستواها يظل هزيلا، ما دام أنه يقتصر على محاربة الأمية اللغوية، ويحرم بعض الشرائح من متابعة تمدرسها، كسكان البوادي والنساء وغير ذلك.

من هذا المنطلق، إن الحديث عن مجتمع معرفي شامل، تشارك فيه سائر طبقات المجتمع، لا يتأتى إلا بالتوعية الحقيقية للإنسان العربي والمسلم، التي لا تتحقق إلا عندما ينال ذلك المجتمع حظه الكافي واللازم من التنمية، ومفهوم التنمية هو بالدرجة الأولى مفهوم اقتصادي، "استُخدم للدلالة على عملية إحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معين؛ بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده، بمعنى زيادة قدرة المجتمع على الاستجابة للحاجات الأساسية والحاجات المتزايدة لأعضائه". وسوف يتسع هذا المفهوم لاحقا، ليشمل مختلف المجالات والحقول، فتنشأ مفاهيم جديدة مثل: التنمية السياسية، التنمية الاجتماعية، التنمية الثقافية، وغير ذلك. هكذا فإن هذا الارتباط التاريخي الوثيق لنشأة مفهوم التنمية بما هو اقتصادي، يعني أن ثمة نوعا من التراتبية في تنفيذه على أرض الواقع، فلا يمكن الحديث عن التنمية الثقافية في غياب التنمية الاقتصادية أو السياسية، لذلك فإن التنمية ثقافيًا ولغويًا ومعرفيًا، لن تتأتى بالكامل إلا بتنمية الإنسان معيشيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وتربويًا ونحو ذلك. مما سوف يمكنه لا محالة من ولوج مجتمع المعرفة.

وحتى يكتمل المشروع التنموي الشمولي المؤدي إلى مجتمع المعرفة، كما هو متداول في الغرب واليابان وبعض دول جنوب شرق آسيا وغيرها، يتحتم، من جهة أولى، تعميم الديمقراطية وثقافة المساواة والحريات العامة واقتسام الثروات وغير ذلك، ومن جهة أخرى إلغاء العقلية التقليدية، التي كانت مجبولة على سيادة الشعوب بمنطق العصا الغليظة، وإحكام القبضة عليها، سعيًا إلى تدجينها، لأن مجتمع المعرفة يستكره مثل هذه القيم والطرائق، التي تقف سدًا منيعا في وجه العطاء والتجدد وخلق المعارف.

خلاصة القول، أن تفسيرنا لموقع العالم العربي والإسلامي من مجتمع المعرفة، ينبغي أن ينطلق من واقع ذلك العالم، بكلّ مكوناته البشرية، وما يتضمنه من معطيات وإمكانيات ومؤهلات، لا من واقع بعض النخب السياسية والثقافية والأكاديمية، التي لا تمثل إلا حوالي ٥٪ أو أقل من ذلك الواقع، وهذا لا يعني أن فهمنا ينحو منحى تشاؤميا أو تشكيكيا، في قدرة المجتمعات العربية والإسلامية على النهوض وولوج مجتمع المعرفة، وإنما يتحرى أكبر قدر من الموضوعية، التي على أساسها يتحتم على الباحثين والمنظرين والمحللين صياغة موقع العالم العربي والإسلامي من مجتمع المعرفة، وإلا فإن ما نضعه من توقعات واستراتيجيات لا تعدو أن تكون إلا حبرا على ورق! ●



ذعر غذائي آخر

الأكريلاميد؟

يبدو أن الناس على موعد بين الحين والآخر مع مادة تعكر صفو غذائهم، وهذه المرة يأتي القلق من مادة الأكريلاميد Acrylamide التي ترتفع- وفقًا لدراسات سويدية- في الأغذية التي يتم تحميرها، وأدرجت البطاطس الشيبسي على رأس قائمة الاتهام، لكن القائمة طالت أيضًا البسكويت والخبز لتتسع دائرة محور الشر القادم من الغذاء.

منى السعيد الشريف
مصر



الأكريلاميد جزيء معروف جدًا في الصناعة، إذ يستخرج من النفط على صورة بلورات عديمة اللون تستخدم في صناعة البلاستيك، وفي تنقية الماء، ولتجفيف رواسب التنقية، وفي تصنيع بعض الصبغات، وفي تراكيب مواد اللصق المستعملة في الأعمال الإنشائية، كما توجد في المواد الغروية المستخدمة في صناعة الورق، وفي بعض المنسوجات، ومساحيق التجميل.

وقد اكتشف العلماء منذ زمن سمية الأكريلاميد إذا ما استنشقه الإنسان بكميات كبيرة (كالعمال الذين يعملون في كيمياء النفط) حيث يحدث آثارًا سمية عصبية تخرب الجهاز العصبي المركزي أو الطرفي، والأعراض الأولى لذلك التسمم تكمن في التعب وخسارة السائل العصبي عند الأطراف.

اهتمام عالمي

بدأ الاهتمام عالميًا بمخاطر مادة الأكريلاميد منذ سبع سنوات عندما تعرض بعض العاملين في بناء نفق في جنوب السويد إلى أضرارها الصحية نتيجة استخدام بعض مواد اللصق المحتوية عليها في البناء، ثم عاد الاهتمام بعد اكتشاف بعض الباحثين في جامعة استكهولم بالسويد وجود تركيزات عالية من الأكريلاميد في شيبسي البطاطس والبطاطس المحمرة والبسكويت ومنتجات الحبوب والخبز، وهي الأغذية التي يتم طبخها على درجات حرارة أعلى من ١٢٠ درجة مئوية.

كيف تتكون؟

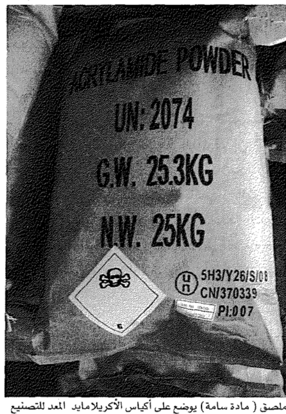
ليس من المعروف حتى الآن كيف تتكون هذه المادة أثناء طهي الأغذية، وخاصة المواد التي تحتوي على نسبة عالية من النشويات مثل البطاطس والأرز والخبز أثناء قليها أو تحميرها في الزيت، ولكن مما لا شك فيه أن درجة حرارة الزيت المستخدم في التحمير تلعب دورًا أساسيًّا؛ فمن المعروف أن عملية تحمير رقائق البطاطس (شيبسي) تتم في تنكات ضخمة مليئة بالزيت قد يصل حجمها إلى طن، وهي تنكات مراقبة بأجهزة حساسة تتابع درجة التدخين ودرجة الحرارة

أثناء التحمير، لكن لا بد من الاعتراف بصعوبة تغيير الزيت كل يوم أو كل أسبوع أو حتى كل شهر، وقد تتواصل عملية تسخين الزيت لعدة أشهر لدرجة حرارة تصل إلى ١٨٠ درجة مئوية، وهي درجة حرارة عالية يتعرض عندها الزيت لجملة تفاعلات بعضها يجري داخل الزيت نفسه والبعض الآخر يحدث بين الزيت والأكسجين أو بينه وبين رقائق البطاطس أو الماء الموجود داخل البطاطس، وهذه التفاعلات قد تتسبب في تكوين العديد من البوليمرات الضارة بالصحة.

ومن أكثر الاحتمالات المرجحة حتى الآن لتفسير تكوين الأكريلاميد في الأغذية، إما تكوينها مباشرة من الأحماض الأمينية فقط مثل: الأنين وأسباراجين وجلوتامين وميثونين، ومن المثير أن الأغذية المحتوية طبيعيًا على تركيزات عالية من الأسباراجين والجلوتامين تضم من الخضراوات: البطاطس والفاصوليا الخضراء والسبانخ والقرنبيط والبروكلي، ومن الحبوب: الأرز والقمح، ومن اللحوم: الدجاج واللحم البقري، ومن الفواكه: البرتقال والليمون والموز والكنتالوب وعصير التفاح، ومن المشروبات: القهوة والكاكاو، ومن المكسرات: اللوز.

ومن التفسيرات الأخرى، أن هذه المادة تتكون من مادة الأكرولين التي تنتج من الأغذية الغنية بالدهون عند معاملتها بالحرارة العالية، أو تكوينها من مواد التلون البني للأغذية، وتكوينها من بعض الأحماض العضوية، ولعل ذلك يفسر سبب ارتفاع وجود الأكريلاميد في البطاطس المحمرة لأن البطاطس بصفة استثنائية عالية المحتوي من الأحماض الأمينية الحرة.

تجدر الإشارة إلى أن وجود مثل هذه النظم المقترحة كاحتمالات لتفسير سبب تكون الأكريلاميد في الأغذية لا يوضح كيفية التحكم في مثل هذه النظم لتقليل تكوينها للأكريلاميد إلى أدنى حد ممكن، وتزداد هذه المشكلة باتجاه الدراسات الحالية لافتراض احتمال وجود نظم



ملصق (مادة سامة) يوضع على أكياس الأكريلامايد المعد للتصنيع

أخرى يتكون منها الأكريلاميد في الأغذية.

الأكريلاميد والسرطان

لا يمكن الاعتماد اعتماداً كافياً على النماذج النظرية المستخدمة للتنبّؤ بإمكانية إصابة الإنسان بالسرطان بسبب مستويات متوسطة من مدخول الأكريلاميد في الوصول إلى نتائج مؤكَّدة.

وقد كشفت تجربة الأكريلاميد في الجرذان أن له قوة مماثلة لقوة أنواع معيَّنة أخرى معروفة من المسرطنات التي تتكوَّن أثناء الطهي، مثل الهيدروكربونيَّات العطرية التي تتكوَّن في اللحوم عند قليها أو شيّها. إلا أن من المحتمل أن تكون مستويات مدخول الأكريلاميد أعلى.

وتصنف الوكالة الأمريكية لحماية البيئة مادة الأكريلاميد بأنها من المواد التي قد تسبب السرطان للإنسان. ووفقًا للوكالة الدولية لأبحاث السرطان فإن الأكريلاميد تحدث تشوهات جينية نتيجة إلحاقها تشوهات بالحمض النووي (دي إن إيه) إلا أن المطمئن في الأمر أن متوسط مستويات مدخول الأكريلاميد المستمد من جميع المصادر،



هو في حدود ٧٠ مكروجراما يوميًا للشخص البالغ، وهو مستوى يقل بصورة ملموسة عن المدى المعروف بأنه يسبب الإصابة بتلف الأعصاب في حيوانات التجارب.

وقال (يورجن شلوندت) منسق قسم سلامة الأغذية في منظمة الصحة العالمية: إن أنواع السرطان التي يتسبب بها الأكريلاميد لدى الحيوانات لم تكن محصورة بالجهاز الهضمي فحسب، ولكنها شملت أيضًا الغدد الثديية والخصيوية والجلد. غير أنه شدد على عدم وجود أي دليل يوحي بأن هذا الأمر يمكن أن ينطبق على البشر.

نصائح

ومع ذلك فهناك بعض النصائح الأساسية يمكن للمستهلك البدء في تطبيقها لتقليل أي مخاطر صحية محتملة:

أولاً: عدم زيادة التحمير أو الطبخ لأي غذاء، بمعني عدم إطالة مدة الطبخ أو تعريض الغذاء لحرارة عالية، فزيادة مدة التحمير عن الحد المناسب بحيث تصبح الأغذية المحمرة ذات لون داكن أو بها أجزاء بنية اللون أو محترقة، يزيد من كمية الأكريلاميد المحتمل تكونها بدرجة كبيرة.. وهذه النصيحة لا تتعارض مع ضرورة طبخ الأغذية، وخصوصًا اللحوم بمنتجاتها بدرجة كاملة للقضاء على ما تحمله من ميكروبات ممرضة.

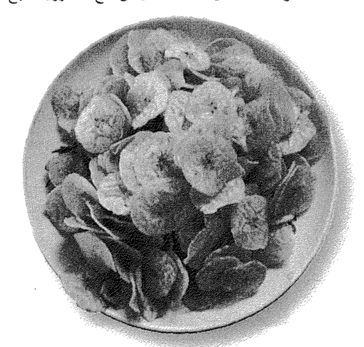
ثانيا: يفضل تناول الأغذية المطبوخة منزليا، لضمان عدم تعريضها لحرارة عالية، مع تجنب أغذية المطاعم ومنشآت تقديم الوجبات السريعة، لأنها تستخدم عادة الحرارة العالية، وتكرر التحمير في الزيت عدة مرات مما يمثل خطورة صحية.

ثالثًا: يفضل تجنب شراء منتجات الأغذية المحمرة الجاهزة، مع تجنب تناول المنتجات التي تم تحضيرها بالحرارة العالية على صورة رقائق مثل: حبوب الإفطار كورن فيلكس ومنتجات الحبوب المشابهة.

رابعًا: عدم تقطيع الأغذية إلى شرائح رقيقة عند تحميرها أو طبخها أو معاملتها بالحرارة العالية في الشوي، لكي لا تزيد كمية ما قد يتكون فيها من الأكريلاميد، مع ضرورة تغيير زيت التحمير بصورة دائمة.

خامسًا: يجب تجانس حجم وطول قطع الغذاء المراد طبخه أو تحميره لكي يحدث توازنا ما بين معدل انتقال الحرارة إليه ومعدل فقده للرطوبة، مما يحمي تلك القطع من التعرض لحرارة طبخ أو تحمير زائدة يمكن أن تزيد من تكوين الأكريلاميد وغيرها من المواد الضارة، مع ضرورة سرعة فصل أي أجزاء متفحمة أو محترقة بمجرد تكونها أثناء التحمير لتجنب تحولها إلى مركبات ضارة تنتقل بسهولة خلال زيت التحمير إلى الغذاء الجاري تحميره فيصبح مصدرا خطرا على المستهلك له.

سادسًا: من الخطأ علميًا التركيز على مادة ضارة واحدة مثل الأكريلاميد أو حتى على غذاء واحد مثل البطاطس المحمرة كسبب لإحداث الأورام، فالأكثر أهمية هو محصلة ما يتناوله الفرد في وجباته اليومية، فإذا كانت هناك الخضراوات والفواكه والتوابل والأعشاب الغذائية وغيرها، فيجب التنوع والتوازن في تناول تلك الأغذية الطبيعية المختلفة للاستفادة من العناصر الفعالة والمفيدة صحيا بها. ●

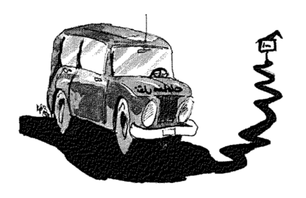






د. عبدالعزيز الدخيل

منذ ١٥ عامًا لدينا ٤ مصحات فقط لعلاج
الإدمان ، فيما تزداد أعداد المدمنين!



في مدرسة القرية

الدكتور عبدالعزيز الدخيل

رئيس الجمعية السعودية للدراسات الاجتماعية

حوار: أسماء العبودي – الرياض

د. عبدالعزيز الدخيل:

كثرة المتناقضات السلوكية والقيمية والتربوية تورث القلق والاضطرابات النفسية لدى الشباب!

- المنتمون للأقسام الأدبية لم يدافعوا عن حقوقهم، ولم يطوروا علومهم ولم يوظفوها بطريقة تخدم المجتمع.. وبعض المسؤولين حدوا من تطورها!

- نحن بشكل عام لا نعطي الطفل فرصة للحديث والتعبير عما بداخله، وإذا بدأ الحديث تمت مقاطعته، أو إسكاته أو الصدود عنه.

- منذ ١٥ عامًا لدينا ٤ مصحات فقط لعلاج الإدمان ، فيما تزداد أعداد المدمنين !



أزمة الهوية لدى الشباب والفتيات في المجتمع السعودي تنذر بشر مستطير، والجهات المعنية ترمي بالمسؤولية على بعضها البعض!

■ هل جيلكم عاش كل المراحل؟

جيلي عاش مراحل متعددة بعضها عصيب، جيلي عاش مرحلة(٨ خبزات) بريال، وعندما كانت الفسحة المدرسية رفاهية قد لا نأخذها إلا في الشهر مرة واحدة، عندما كانت النواشف بديل الذبايح، جيل النوم في السطوح صيفًا، جيل تسلية أطفاله: (أول حيد، والمصاقيل والعكوس، وعظيم سرا)، جيل لم يعش معاناة الآباء والأجداد ولكن كان لجيلنا نصيبه من المعاناة.

جيل الأحلام التي لا نراها في معظم شبابنا اليوم، جيل قد تقف الحاجة والفاقة أمام تحقيق طموحاته، جيل استثمر مكافأة النجاح (النجاحة) في بسطة يبيعها أثناء العطلة الصيفية.

■ أبناء القرى لماذا يقرؤون الحياة ببصيرة أكثر؟

لأن كتاب الحياة لديهم بسيط، وغير معقد، ومكتوب بأسلوب سلس ومباشر.

■ كيف كانت مجتمعاتنا الأولى تعيش بدون نظرياتكم الاجتماعية؟

هي لم تعش دون نظريات، وما النظريات الحالية إلا امتداد لنظريات المجتمعات الأولى، ولكننا أطرناها ونمقناها ونعتناها بأسماء قد تبدو غريبة عليهم.

■ هل أصبحت الأقسام الأدبية عقوبة لطلابها..؟

مع أنها أصل جميع العلوم وأساسها، إلا أن المنتمين للأقسام الأدبية لم يدافعوا عن حقوقهم، ولم يطوروا علومهم ولم يوظفوها بطريقة تخدم المجتمع.

ساعد في ذلك جهل بعض المسؤولين بأهمية وعظمة هذه العلوم، واتجاههم إلى إصدار أنظمة وإجراءات تحد من تطورها.

■ التدريس الجامعي..هل كان ضمن أحلامك الأولى؟

لم يغب عن عيني منذ أن كنت في المرحلة الثانوية، وبالتأكيد كان لأخي الدكتور رحمة الله عليه تأثيره في هذا الجانب.

■ هل كانت في بداياتك منعطفات غيرت خياراتك؟

ربما لا تكون هذه المنعطفات سببًا في تغيير الاختيارات، ولكنها محطات للتزود بالوقود للوصول إلى الأهداف والضعف يولد القوة، نشأتي كيتيم ساهمت في إعلاء طموحاتي بشكل كبير، فقد عملت بالخطوط السعودية بعد الثانوية لكي أصرف على نفسي، ولكني ضحيت بعملي بعد سنة ونصف لأن بعض المسؤولين رفضوا أن أكمل دراستي الجامعية.

■ هل واجهت يومًا حيرة القرارات الصعبة؟

لم تكن كثيرة ولله الحمد، ولكن كان قرار الاختيار بين مستقبلي وبين مستقبل أولادي لدراسة الدكتوراه في الولايات المتحدة هو الأصعب.

■ ما الإدمان الذي يشتكيه من حولك منك؟

قد يكون إدمان العمل، وسوء تنظيم الوقت هو الإدمان الأكبر.

■ بين برامج الوقاية وفنون الإدمان.. من يسبق من؟

«درهم وقاية خير من قنطار علاج» حكمة قديمة تعلمناها منذ الصغر، ولم نر من علمنا إياها يعمل بها، مما تسبب لنا في انتشار

> التعليم الموازي العالي سيفتح بابًا لا قبل لنا به من حيث التدريس والتوظيف للخريجين، ومعظم الدارسين يريدون الوجاهة والترقية الوظيفية.

مشكلات كثيرة من بينها الإدمان.

■ برأيك..ما الذي يجعل المتعافي من الإدمان يعود إليه مرة أخرى؟

المتعافي نفسه في ظل النقص الحاد لبرامج العلاج التكميلية الموجهة للمتعافي التي تهدف إلى رعاية المتعافي وأسرته من خلال تقديم الخدمات النفسية والاجتماعية والمهنية والتأهيلية وإكسابه مهارات التغلب على الانتكاسة.

■ كيف هي قراءتك للمدمن من الداخل؟

شخص انقيادي، ضعيف الشخصية، لم يتم تحصينه منذ الصغر من خلال بناء شخصيته، فنشأ وهو غير قادر على اتخاذ القرارات التي تخصه، ووجد من يحتضنه في ظل ظروف وعوامل اقتصادية واجتماعية ولم يستطع أن يقول لا لأول جرعة مخدر، وحتى بعد ذلك، لم يستطع أن يتغلب على طغيان المادة المخدرة.

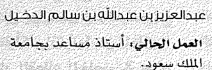
■ كثير من العباقرة مدمنون.. ومع ذلك الكل يحتفي بهم.. لماذا نحن غير؟

هذه المعلومة ينقصها الكثير من الدقة، فليس كثير من العباقرة مدمنين، وحتى لو افترضنا صحة المقولة، فالإدمان في هذه الحالة يأتي لاحقًا للعبقرية في ظل الظروف التي ذكرتها سابقًا، وبذلك يكتب هذا العبقري نهايته إما بالجنون، أو السجن أو الموت.

■ هل تشعر بأننا نتعامل بإنسانية عالية مع المدمنين؟

أعتقد أنه بصدور الأمر الملكي بعدم

سيرة ذاتية



عبدالعزيز بن عبدالله بن سالم الدخيل

العمل الحالي: أستاذ مساعد بجامعة الملك سعود.
رئيس الجمعية السعودية للدراسات الاجتماعية.
الجنسية: سعودي.
الحالة الاجتماعية: متزوج.
عدد الأبناء:٧.
سنة الميلاد: ١٣٨٠هـ.
الوظيفة: أستاذ الخدمة الاجتماعية المساعد.
المؤهل العلمي: دكتوراه الفلسفة في الخدمة الاجتماعية.
التخصص الدقيق الخدمة الاجتماعية الصحية، سياسات علاج الإدمان.
جهة العمل: جامعة الملك سعود/ كلية الآداب/الدراسات الاجتماعية.

المؤهلات العلمية

دكتوراه الفلسفة في الخدمة الاجتماعية، جامعة جلاسجو-المملكة المتحدة، سنة ٢٠٠٢/٩م.
ماجستير الخدمة الاجتماعية، جامعة واشنطن-الولايات المتحدة، سنة ١٩٩٠/٥م.
بكالوريس الخدمة الاجتماعية، جامعة الملك سعود السعودية، سنة ١٩٨٦/٥م.

الاستشارات

- مستشار غير متفرغ في مؤسسة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز لوالديه للإسكان التنموي.
- مستشار في مجمع الأمل الطبي للصحة النفسية بالرياض.
- مشرف على قسم الخدمات الاجتماعية بمستشفى الملك خالد الجامعي.
- مستشار في وزارة التعليم العالي.
- معالج إدمان ومعالج أسري في عيادة نفسية اجتماعية خاصة.

الأنشطة التطوعية وخدمة المجتمع

- رئيس الجمعية السعودية للدراسات الاجتماعية.
- مستشار اجتماعي متطوع بمستشفى الأمل.
- عضو الجمعية الوطنية للأخصائيين الاجتماعيين بالولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٩٩٤.
- عضو لجنة أصدقاء المرضى بالرياض ١٩٩٨.



من بين ١٣ معيارًا عالميًا لعلاج الإدمان لم نطبق إلا اثنين أو ثلاثة!

مساءلة المدمن عند طلبه للعلاج إجابة كافية على هذا السؤال، بل إن بعض أفراد المجتمع تعامل المدمن بدرجة أكثر إنسانية من المعاق.

■ لماذا استثمار القطاع الخاص في علاج الإدمان أقل من المأمول؟

لا تشكي لي أبكي لك، معالجة الإدمان في المملكة موضوع ذو شجون. وزارة الصحة لم تقم بالعمل الكافي ولم تدع البدائل الأخرى تعمل.

أربع مصحات فقط لعلاج الإدمان منذ ١٥ سنة وعدد السكان في ازدياد وطبيعي أن تتزايد أعداد المدمنين لدرجة امتلاء المصحات. كل ذلك في ظل عدم السماح للقطاع الخاص بمعالجة الإدمان.

■ سياسة علاج المدمنين لدينا..هل هي متوافقة مع معايير العلاج العالمي؟

متوافقة بالاسم فقط، أما في التطبيق والتنفيذ فنحن شرق وهم غرب، من بين ١٣ معيارًا عالميًا تقريبًا لم نطبق إلا اثنين أو ثلاثة.

■ لماذا الحديث عن الإدمان يبدو مخجلاً، والاعتراف بهذه المشكلة يأخذ أضيق الحدود؟

الإدمان وصمة اجتماعية، وهو أمر مخجل حتى في أكثر الدول تحررًا، فما بالك في المجتمعات المحافظة. ولكن الجيد أن هذا الخجل لم يمنعنا رسميًا من الاعتراف بالمشكلة والعمل على التعامل معها. ولكن بعد أن اعترفنا بمشكلة الإدمان بالنسبة للرجال، أعتقد أنه آن الأوان أن نعترف بأن لدينا نساء مدمنات.

■ الظواهر الاجتماعية..هل تحمل دائمًا خطورة على استقرار المجتمع؟

ليست كل الظواهر الاجتماعية سلبية، فهناك ظواهر إيجابية. وحتى السلبي منها يحمل شيئًا من الإيجابية، فهي منشطة للحراك الاجتماعي من خلال محاربة المجتمع للظواهر الاجتماعية السلبية، وإصدار السياسات والتنظيمات والتشريعات المرتبطة بالظاهرة. وبدون السلبي قد لا تعرف الإيجابي.

■ إلى أي حد تجد أن مشكلة الفقر هي أهم مشكلة يواجهها المجتمع؟ ماذا فعل صندوق الفقر؟

مع كامل الاحترام للقائمين على صندوق الفقر، إلا أن الصندوق لا يسمن ولا يغني من جوع.

■ الشباب السعودي لماذا لا يهتم بالسياسة كثيرًا؟ هل تشغله أمور أخرى؟

قد تكون هذه من إيجابيات الشباب السعودي، فليست كل السياسة حسنات. وفي نظري أن التعاطي مع السياسة شغلة من لا شغلة له.

■ الجمعية السعودية للدراسات الاجتماعية ماذا تنتظر منك؟ وماذا تنتظر منها؟ وهل لديكم مشاريع أبحاث لقراءة مستقبلية للمجتمع السعودي؟

الجمعية السعودية للدراسات الاجتماعية تنتظر منا الكثير والكثير ولكن...

ألقاه في اليم مكتوفًا وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

وأتطلع إلى اليوم الذي تكون فيه الجمعية مرجعًا علميًا ومهنيًا لكل ماهو اجتماعي. أما الدراسات الاستشرافية فهي أحد أهدافنا، ولكننا حاليًا نعكف على بناء قاعدة معلومات للمنتمين للمجال الاجتماعي من أكاديميين، وباحثين، واختصاصيين اجتماعيين، وللدراسات

■ لا يوجد لدينا دراسة واحدة تعطينا عدد المدمنين في المملكة، أو دراسة تحدد معدل البطالة بشكل حقيقي.

والأبحاث والرسائل العلمية في مجالات الخدمة الاجتماعية، وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا.

■ **أكثر من نصف السكان لدينا دون ٢٥ عامًا..هل أوجدت لهم البرامج لتأهيلهم من وجهة نظرك؟**

يجب أن نسأل أولًا: هل وفرنا لهم الخدمات والبرامج الأساسية من مدارس ومبان مناسبة، ومناهج وأساليب تعليم حديثة؟ وهل وفرنا لهم مقاعد دراسية في الجامعات والمعاهد.. والشباب طاقة يجب أن يتم استثمارها؟ ولكن للأسف إن البرامج والخدمات المصممة للشباب نادرة بل تكاد تكون معدومة، ونظرة إلى الشوارع والأسواق وما عليه شباب اليوم وكيف يقضون أوقاتهم تكفي للحكم.

■ **الاغتراب وأزمة الهوية ظاهرة تبدو تحت الرماد، لماذا نتجاهل هذه الأزمات؟**

أزمة الهوية لدى الشباب والفتيات في المجتمع السعودي تنذر بشر مستطير، والسبب أن حل هذه الأزمة يقتضي تضافر الكثير من الجهود سواء من قبل الأسرة أو الجهات الحكومية الرسمية التعليمية والثقافية، ومؤسسات المجتمع المدني، ولكن الملاحظ أن كل جهة تتملص من المسؤولية وتلقي باللائمة على جهات أخرى. ونحن بحاجة ماسة إلى إنشاء وتفعيل مجلس أعلى للشباب.

■ **بين الطائفية والمذهبية والقبلية..هل للوطن الحضور الأقوى؟**

للأسف هناك من يكرس الطائفية والمذهبية والقبلية قولاً وعملاً، بينما نجدهم يتشدقون بالوطنية، حتى مادة الوطنية التي تدرس لم تعط حقها من الاهتمام. ويكفي أن تحصي عدد المواقع الإلكترونية وعدد المحطات الفضائيات، والفعاليات والأنشطة التي تمجد الطائفية المذهبية والقبلية مقابل تلك التي تمجد الوطن.

■ **العنف كظاهرة..هل تجد أن لها ارتباطًا بالفقر والبطالة؟**

ليس الفقر والبطالة هما المسؤولان عن العنف فقط، بل هو مشكلة أفرزتها مجموعة من العوامل والمتغيرات السلبية منها الأمراض والاضطرابات النفسية، وتعاطي المسكرات والمخدرات، وسوء التفاهم بين الزوجين، والجهل، وثقافة المجتمع إضافة إلى الفقر والبطالة.

والمشكلة ليست في العنف الإيجابي فقط، بل إن العنف السلبي أو الإهمال هو في نظري أخطر وأكثر انتشارًا. ذلك أن الإهمال التربوي والإهمال التعليمي، والإهمال الغذائي، وإهمال السلامة والأمان، والإهمال العاطفي وغير ذلك من أنواع الإهمال لها عواقبٌ سلبية وخيمة أكبر وأخطر.

■ **العمل التطوعي..متى يدرك المجتمع أهميته وجدواه؟**

المجتمع والمختصون مستشعرون لأهمية التطوع والأعمال التطوعية وحاجتهم الماسة لها، ولكنهم بحاجة إلى قرار وأنظمة تطلق البرامج التطوعية من عقالها من خلال مؤسسات المجتمع المدني لتساهم هذه البرامج التطوعية والمتطوعون في دفع عجلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية والخيرية.

■ **علاقة الطالب بالأستاذ الجامعي..ما الذي يشوبها؟**



انتشار تقديم خدمات الاستشارات الاجتماعية والأسرية والزوجية دون ضوابط تلاعب بمصائر الناس وليس مقبولاً أخلاقيًا!

كانت العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطالب علاقة أكاديمية بحتة تحكمها النظم والأعراف الأكاديمية، الطالب فيها جاد ومقبل على المعرفة واكتساب المهارات المعرفية والمهنية، والأستاذ يحاول بكل جهد إشباع نهم الطالب العلمي من خلال البحث والدراسة وتقديم كل ما هو جديد للطالب.

أما في الوقت الحاضر، فبين المتقدمين من الطلاب من لايعرف ماذا يريد، وبين الأساتذة من أحبط من كثرة المسؤوليات الإدارية، ومنهم من يهتم بالبحث عن مزيد من الدخل، أضف إلى ذلك ضعف بعض الخطط الدراسية الجامدة التي أكل عليها الدهر وشرب فهي لا تلبي الاحتياجات التعليمية والأكاديمية والمهنية بشكل فاعل، ولكن لدينا بصيص أمل لإحداث التغيير الإيجابي من خلال جهود العديد من مديري الجامعات، وعلى رأسهم معالي الدكتور عبدالله العثمان مدير جامعة الملك سعود.

■ هل نحن بحاجة إلى هذا الكم من الدراسات العليا؟

الملاحظ هو تزايد الإقبال من قبل الرجال والنساء للدراسات العليا، وهذا لا اعتراض عليه لو كان للتزود بالعلم والمعارف واكتساب المهارات في التخصص. ولكن المشكلة هي أن معظمهم يقبل على الدراسات العليا للوجاهة وللترقية الوظيفية، وكأن الدراسات العليا مرحلة علمية يجب إكمالها. والمشكلة ستظهر بعد استشراء ظاهرة التعليم الموازي العالي، والذي سيفتح بابًا لا قبل لنا به من حيث التدريس والتوظيف للخريجين. يأتي هذا الاتجاه وكأن زيادة حملة الماجستير والدكتوراه هدف استراتيجي للدولة.

■ الحوار، هل هو مفتاح لحلول مشكلاتنا الاجتماعية؟ وهل سيقلل من الصراعات؟

الحوار دائمًا يرتبط بثقافة المجتمع، من حيث الشكل والنوع والأسلوب، وبهذا تجد بعض الحوارات إيجابيًا وفعالًا في مجتمع ما، وسلبيًا في مجتمع آخر.

ونحن بحاجة ماسة لتدريب الأطفال والناشئة على مهارات الحوار الإيجابي داخل الأسرة أولاً وتدعيم تلك المهارات من خلال المدرسة والشارع ووسائل الإعلام، لأن الحوار الإيجابي والفعال هو أساس التعامل داخل المجتمع ومؤسساته.

■ المشاكل النفسية مثل القلق والرهاب الاجتماعي متفش بين الشباب والفتيات..ما الذي ساهم في حدوثه؟

ضعف مهارات الحوار التي تحدثت عنها سابقًا، وأساليب التعامل العقيمة مع الناشئة داخل الأسرة وفي المدرسة أثرت بشكل كبير في ثقة الطفل بنفسه.

نحن بشكل عام لا نعطي الطفل فرصة للحديث والتعبير عما بداخله، وإذا بدأ الحديث تمت مقاطعته، أو إسكاته أو الصدود عنه. وأحيانًا يتم عقابه إما لأنه عبر بشكل خاطئ أو نتيجة للسلوك الذي قام به وعبر عنه بالحديث إلى أمه أو أبيه أو أستاذه.

ثم دعونا ننظر إلى أساليب التربية والتعليم داخل المدرسة أو حتى ما قبل المدرسة، هل هي مشجعة على الحوار والحديث والتعبير؟

أتذكر في المدارس الأمريكية كمثال، لديهم برنامج صباحي يسمى (Show and tell) لطلاب وطالبات التمهيدي بحيث يقوم كل طالب بالتعبير عن أي شيء في كلمات بسيطة

آن الأوان أن نعترف بأن لدينا نساء مدمنات..! وصندوق الفقر للأسف لا يسمن ولا يغني من جوع.

أمام الطلاب.

أما عن القلق وبعض الاضطرابات النفسية فتكثر بين الشباب في حالة كثرة المتناقضات السلوكية، والقيمية، والتربوية من حولهم، فينتج عن ذلك حيرة وفقدان للهوية والأهداف وبالتالي الأمراض والاضطرابات النفسية.

■ **تقارير التنمية الإنسانية تعطي مؤشرات خطرة تهدد الأمن الإنساني.. هل تتم قراءتها جيدًا من قبل المتخصصين في خطط التنمية؟**

خطط التنمية لم تفكر في الحاضر حتى تفكر بالمستقبل. بما أن التنمية لها جوانب متعددة وتعتمد أساسها التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بودي أن أسأل القائمين على وزارة التخطيط كم عدد المستشارين الاجتماعيين في الوزارة؟ وما مدى استفادة الوزارة في تخطيطها من أقسام الدراسات الاجتماعية في جامعاتنا. وما مدى استفادتها من الدراسات والبحوث الاجتماعية التي تزخر بها جامعاتنا. والغريب أن لدينا في أقسام الدراسات الاجتماعية مختصين في علم الاجتماع وفي تخصص الدراسات الاستشرافية بالذات، كذلك لدينا في الخدمة الاجتماعية تخصصين فرعيين هما تنظيم المجتمع والتخطيط الاجتماعي، وهي تخصصات يمكن أن تسهم بشكل كبير في تخطيط التنمية ولكن للأسف لم يتم الاستعانة بهم – على حد علمي إلى الآن.

■ **مفهوم الوصاية على المرأة هل هو تقليد مرتبط بالانتقاص من أخلاقيات المرأة؟**

لا أعتقد أن مفهوم الوصاية على المرأة نابع من انتقاص أخلاقياتها، ولكن البعض يبالغ في الخوف عليها كتفسير خاطئ للتعاليم الإسلامية. صحيح أن لدينا تعاليمنا الإسلامية التي تنظم الحياة والعلاقة بين الرجل والمرأة أحسن تنظيم، ولكن البعض أساء فهم التعاليم السماوية، وزاد على هذا الفهم الخاطئ تكريسًا خاطئًا لبعض التقاليد والعادات التي يجب مراجعتها.

■ **هل يمكن قياس تطور المجتمع دون مشاركة حقيقية للمرأة؟**

لا يمكن تصور الحياة أصلاً دون المرأة، وهي شريك أساسي في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ولكننا نبخسها حقها في أمور كثيرة هي أصلاً من حقها.

والمشكلة أننا كمجتمع ننظر إلى عمل المرأة – حتى في التدريس – كعمل ثانوي ويمكن للمشكك في هذه المقولة أن يرجع لسجلات الحضور والغياب للمدرسات. هذه النظرة أثرت كثيرًا على إنتاجية المرأة من حيث الكم والكيف، وهناك الكثير من الوظائف التي تبرع فيها المرأة أكثر من الرجل، والتي لو تم استثمارها في ظل التعاليم الإسلامية لدفعنا عجلة التنمية خطوات إلى الإمام.

■ **الهجرة من الريف إلى المدينة تؤجج مشكلات لا حصر لها، هل قدمت مراكز الأبحاث دراسات تعنى بهذا الشأن؟**

على حد علمي أن لدينا دراسات متعددة في هذا الشأن، ولكننا بحاجة إلى مركز متخصص يعنى بهذا النوع من الدراسات، بحيث يرصد حجم وأبعاد المشكلة والسلبيات الناتجة عنها، ويقدم الحلول الناجحة لتداركها. وفي هذا الشأن يلاحظ المتابع إنشاء جامعات جديدة في المدن الصغيرة في أنحاء المملكة، كما أن مؤسسة الملك عبدالله لوالديه للإسكان التنموي تهتم بإنشاء المساكن في القرى القابلة للعيش وكل



> ننظر إلى عمل المرأة -حتى في التدريس- كعمل ثانوي ويمكن للمشكك في هذه المقولة أن يرجع لسجلات الحضور والغياب للمعلمات.

هذه الإجراءات تهدف إلى إيجاد هجرة عكسية من المدن إلى الريف.

■ **هل الانغماس في قضايا المجتمع أمر يؤرق الاجتماعيين؟**

على الاجتماعيين سرعة التحرك لمواكبة التغيرات الاجتماعية السريعة التي يشهدها المجتمع، كما أن عليهم التركيز على الدراسات الابيدمولوجية (الوبائية) التي نحتاجها بشكل كبير وذلك لأننا لا نستطيع أن نضع الحلول حتى نعرف المشكلة وحجم انتشارها، ولكن الملاحظ هو قلة هذه النوعية من الدراسات، فمثلاً لا يوجد لدينا دراسة واحدة تعطينا عدد المدمنين في المملكة، أو دراسة تحدد معدل البطالة بشكل حقيقي، أيضًا يجب على الاجتماعيين التركيز على الدراسات الاستشرافية لرصد المشكلات المستقبلية حتى يمكن العمل على تلافيها.

ولعل ما يؤرق الاجتماعيين بشكل لافت هو ضعف الدعم المادي للدراسات والبحوث الاجتماعية الوطنية الجادة، على الرغم من وجود الحاجة الماسة لها.

■ **ماذا تحتاج إليه مهنة الخدمة الاجتماعية كي يراها المجتمع؟**

مهنة الخدمة الاجتماعية أصبح يمارسها كل من هب ودب، وهذا مع عوامل أخرى أثر على معرفة المجتمع بما يمكن أن تقدمه هذه المهنة الإنسانية، تحتاج مهنة الخدمة الاجتماعية إلى اعتراف المسؤولين وصانعي القرار بها، فهم إما جهلاً أو تجاهلاً يبخسونها حقها. فعلى سبيل المثال، نعرف أنه في كل بلدان العالم لايشغل وظيفة اختصاصي اجتماعي إلا خريج تخصص مهنة الخدمة الاجتماعية، ولكن الملاحظ أن وزارة الخدمة المدينة تعلن عن وظائف للاختصاصيين الاجتماعيين، وهذا شيء جيد، أما الطامة فهي أنها توظف على هذه الوظائف خريجي الخدمة الاجتماعية، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والشريعة، وأصول الدين.

كذلك تحتاج الخدمة الاجتماعية إلى إنشاء هيئة للاختصاصيين الاجتماعيين كما هي الحال بالنسبة لهيئة الصحفيين، وهيئة المحاسبين القانونين، بحيث يمكن للهيئة تنظيم ومتابعة ومراقبة وتطوير الاختصاصيين الاجتماعيين.

كذلك يمكن لهذه الهيئة إصدار تراخيص الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، فلا تسمح لغير الاختصاصي الاجتماعي الكفء بممارسة العمل الاجتماعي بعد إجراء العديد من الاختبارات المهنية لهم.

أيضًا تحتاج مهنة الخدمة الاجتماعية إلى الصوت الإعلامي الذي يوصل رسالتها إلى المجتمع.

■ **انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة تقديم خدمات الإرشاد والاستشارات الاجتماعية، هل هي ظاهرة صحية؟**

نحن مجتمع كغيرنا من المجتمعات، تواجهه العديد من المشكلات الاجتماعية والأسرية والزواجية، وخصوصًا في وقت تأزمت فيه العلاقات الاجتماعية لعديد من العوامل، لكن الملاحظ، كثرة وانتشار تقديم خدمات الاستشارات الاجتماعية والأسرية والزواجية دون ضوابط، فأضحى يتصدى لها المتخصص وغير المتخصص دون حسيب أو رقيب، وهذا تلاعب بمصائر الناس وليس مقبولاً أخلاقيًا.

وعلى وزارة الشؤون الاجتماعية التحرك بسرعة لضبط المسألة، خصوصًا أننا نلاحظ

■ في جميع المجتمعات المتقدمة لايوجد مسمى (المرشد الطلابي) في المدارس، وإنما يوجد اختصاصي اجتماعي مدرسي.

ازدياد منح تراخيص لفتح عيادات أهلية للاستشارات الأسرية والزواجية لأشخاص غير متخصصين.

■ **هل المرشد الطلابي يقوم بدوره في المدارس؟**

من أطلق هذا المسمى أصلاً له غاية في نفسه، ففي جميع المجتمعات المتقدمة لايوجد هذا المسمى، وإنما يوجد اختصاصي اجتماعي مدرسي، وهو إذا كان متخصصًا فإنه يمكن أن ينهض ويساهم بالعملية التعليمية والتربوية بشكل مؤثر جدًا، فهو يستطيع رصد جميع المشكلات الاجتماعية والأسرية والعلاقية والسلوكية التي يمكن أن تعوق تحصيل الطالب الدراسي، بل إن دور الاختصاصي يساعد في تنمية شخصية الطلاب ويقيها من الانحراف من خلال البرامج والأنشطة التي يصممها ويشرك الطلاب بها.

وفي ظل توظيف غير المتخصصين لا أستطيع القول عن مدى فعالية ما يقومون به.

■ **التقليعات الشبابية، هل يجب أن نحاربها؟**

التقليعة أو الموضة من خصائصها الظهور لفترة معينة ثم تختفي، ونعود لنضحك منها أو عليها عندما نكبر. وقبل حوالي ١٥ سنة كانت تقليعة الأفرو والكعب العالي للرجال أو الشورت القصير بالنسبة للاعبي كرة القدم، وموضة معينة بالنسبة لعباءات الفتيات وغطاء الوجه، ولكن هناك تقليعات تخدش الدين أو الحياء، مثل (طيحني) أو (سامحني يابابا)، أو أنها تحمل فكرًا معينًا مثل الكابالا فهذه لابد من التصدي لها ومحاربتها، وفي المقابل ليس كل تقليعة يجب أن تتم محاربتها، وعلينا إعطاء الشباب قليلاً من المساحة للتعبير عن شخصياتهم وأفكارهم وأحلامهم.

■ **حين يسجن الزوج.. تصبح أسرته سجينة.. لماذا؟**

لا أبالغ إن أطلقت على أسرة السجين مصطلح «الأسرة السجينة»، فالزوجة عندما يُسجن زوجها، تواجهها جملة من المصائب لا قبل لها بها حيث يؤدي ذلك إلى العوز والحاجة وما يترتب على ذلك من مشكلات نفسية واجتماعية ومالية قد لا تستطيع الزوجة تحملها، وتجد الزوجة فجأة نفسها أمام أعباء ومسؤوليات لم تعهدها، ولم تكن في يوم من الأيام مهيأة لتحملها، حتى إن استطاعت الزوجة التأقلم مع هذا الوضع الجديد فهناك عقبات وعراقيل تجدها أمامها تعيق سير حياتها وحياة أبنائها، فعندما تريد استخراج شهادات ميلاد لأحد الأبناء أو أي وثيقة أخرى مثلاً، أو تريد تسجيل وإلحاق أبنائها في مدرسة، أو فتح حساب بنكي، فإنها تجد صعوبة في ذلك لأن إنهاء هذه الأمور تتطلب حضور الزوج. ولكن أين الزوج؟

إن هذه المعانات التي تجدها الزوجة وأبناؤها بسبب سجن الزوج يجب ألا تحدث، فليس لهم ذنب فيما ارتكبه الزوج، و يجب ألا يعاقبوا بطريقة غير مباشرة، كما أن حياتهم يجب ألا تتوقف بمجرد سجن عائل الأسرة.

إنني أتمنى على اللجنة الوطنية لرعاية السجناء والمفرج عنهم وأسرهم أن تتبنى استراتيجية «إدارة الحالة» التي تهدف إلى مساعدة الأسرة وتخليص أمورها نيابة عنها، وقاية لها من المشكلات المحتملة وتسهيلاً لحياتها كي تسير في ظل غياب راعيها المنتظر.●



في مدرسة القرية (٢-٢)

رحمة العتيبي
الطائف

سكر محترق

هاهي أيام السنة قاربت على نهايتها.. شجن وفرح ..موت وميلاد.. خيبات وإنجازات.. كل هذا كان تدبيجة أجندة عامك الفائت..

يطول الانتظار ..تظهر حركة النقل ..بكاء وانهيار وفرح وأغاريد ..

الكل يمارس فعل الأنانية ..قمة الأنانية أن تضحك في وجه حزين، وقمة الأنانية أيضًا أن تبكي في وجه فرح....في هذه المواقف لا أحد يبرأ من أنانية ما..

لم يأت نقلك كما هو متوقع.. ومما ساعدك على أن تتسامي فوق كآبتك وتطردي حزنك أنك لست الأقوى مصابًا ..هناك من أكملت عامها السادس في هذه المدرسة.. تنتظر الأمل القادم بلا جدوى..

مطب هوائي أصاب المدرسة وقلب كيانها ..وشمع أيامها بالحزن ..ولكنه رويدًا رويدًا يذهب كما جاء ..يندمل الجرح.. تعود الحياة لطبيعتها ويتجدد الأمل في العام القادم..وينسى الجميع أو يتناسى أكبر مصدر للخيبة والألم في العام كله: النقل..

• • •

في الفصل تفتشين عن الواجب تقف طالبة : - أستاذة لم أحل الواجب ؟؟

تردين عليها :لماذا؟ بخجل وصوت خفيض تقول: العنزة أكلت دفتري..!! تضحك الطالبات وتضحكين بدهشة معهن..ولا تنسين أن توجهي عتابًا لصاحبة الدفتر..بأن تتنبه لدفاترها..وأغراضها حتى لا تبتلعها العنزة الجائعة مرة أخرى..

في الفسحة وأثناء مناوبتك ..تتعجبين من أم أرسلت طفلتها في هذه الأجواء الشاتية.. لا يستر جلدها الرقيق إلا قماش المريول.. تقارنين بين حالة الغالبية التي ترتدي ثلاث أو أربع طبقات من الملابس..وجاكتات وقفازات وأغطية رأس، وبين هذه الطفلة في الصف الأول الابتدائي..تتخيلين أنها ربما تكون ضحية زوجة أب ..تمسحين على رأسها وتقولين..حبيبتي..ماما موجودة..؟؟ تقول نعم..تبادرينها: قولي لها أن الأبله تقول لك يجب أن تلبسي ملابس الشتاء، حتى لا تمرضي..تهز الطفلة رأسها بشيء من الخجل وكثير من الفرح لهذا الاهتمام..

.. تتعجبين من أم كهذه..تعرضين الموضوع باستغراب وأسى على زميلاتك في الغرفة..ترد عليك إحداهن..هذا هو الفقر.. الفقر منتشر في القرية..تقاطعها أخرى .. لا بل الإهمال..هناك أمهات لا يكلفن أنفسهن القيام مع أطفالهن في الصباح..فتأتي البنت للمدرسة بلا إفطار وبلا ملابس مناسبة وبلا اهتمام بشعرها أو نظافتها..

- معقولة؟؟ تردين.

ترد عليك: الحياة مليانة ماشفتي شي..

فعلا ربما هذا وجه من وجوه الحياة لم تريه قبلًا..تتذكرين مقولة قرأتها قديمًا: أن يكون عندك أطفال..لايعني أن تكون أبًا..

وسواء كان الفقر أو الإهمال فكلاهما مأساة..

• • •



بمجرد الدخول صباحًا لطقوس القهوة تبادر واحدة : يا بنات سمعتو آخر الأخبار..

ماذا؟؟ يرد الجميع....

تقول: القيامة ستقوم ..

بخوف وفزع تقول واحدة: من قال؟؟..

- تجيب صاحبة الخبر:لقد قرأت في النت أن بحيرة طبرية نقص ماؤها وأن هذا من علامات الساعة..

- .. أصبحنا وأصبح الملك لله..(ترددين على مسامعها).

- هذه الصديقة أنت أطلقتي عليها اسم صفحة الحوادث..هي متخصصة في أخبار الحوادث والمصائب..تأتي بها من كل مكان لتفرغها في الغرفة...كمية مهولة من القلق والهواجس تسكنها...تقلق مما حدث ومما لم يحدث....تورد قصصًا متعددة لأخبار المس والعين والسحر التي أصابت قريباتها..وأخبار حوادث السيارات التي حصدت أرواح أقربائها ..وأخبار الأمراض الغريبة التي بدأت تظهر..وأخبار القيامة وعلامات العذاب التي تنزل بالناس..وكثير من الهواجس والمخاوف من كل شي ..مما لم تفلح معه سخريتك منها ومن تضخيمها للأمور، في كفها عن ممارسة هوايتها في تكدير أجواء الصباح ..فما كان منك إلا أن استأذنتها أن تخرجي قبل أن تبدأ في فتح صفحة الحوادث اليومية..ومع هذا الاستئذان كان تثار عاصفة من المرح والتعليقات عليك وعليها كل يوم..

الحياة ليست شرًا محضًا .. ولا خيرًا محضًا..هذه أبسط وأعمق فلسفة للحياة يمكن أن تفهميها وتعيشي عليها..

يا بنات بقولكم خبر جديد..!! تقول واحدة؟..

نحن الغائبون عن العالم والمتلهفون لخبر جديد غير بائت ....نشرئب إليها: ماذا؟؟

ترد واحدة: لا يكون مصيبة مثل مصائب صاحبتنا .. تضحك : لا والله خبر جيد أظنه..

سننتقل قريبًا إلى المبنى الجديد للمدرسة ..مبنى حكومي..مجد قدنا..

(يا سلام) يبتهج الجميع...

إلا أنت..لا تدرين لماذا أحببت هذا المكان..أدمنت رائحة الطين والأخشاب

والدخول من البوابة الصغيرة كل يوم .. وذكريات ميلاد التجربة الأولى لك في العمل.. تقولين: والله يا بنات في هذا المكان ذكريات جميلة. لاتنسى.. مثل السكر ..

ترد واحدة: نعم السكر المحترق....!!

انتهاء

ثعبان ..ثعبان ..يدق عم سالم باب المدرسة بعصاه..لا أحد يفهم مغزى كلامه..تهرع المديرة إليه..ماذا ..ياعم سالم..؟؟

- أقول ثعبان دخل إليكن من باب المدرسة الخلفي..

ترد واحدة بلا مبالاة :إحنا ناقصين دراما في هذي المدرسة..؟؟!!

يعلو صراخ وفزع من البعض..تقول واحدة : لم أر ثعبانا في حياتي بس في التلفزيون..!

تأمر المديرة المعلمات والطالبات بارتداء العباءات والخروج من المدرسة في الساحة المقابلة..يدخل عم سالم والسائق عم عواض، لقتل الزائر الغريب غير المرحب به...ساعة من الانتظار والترقب والخوف، الكل يدعو: إن شاء الله يجدونه ويقتلونه..

يخرج عم سالم كأبطال الحرب المنتصرين، يتدلى من على عصاه ثعبان أو أفعى بطول متر..

..تضج واحدة لا أحد يشعر بنا في هذا المكان..الخطر يحدق بنا من كل مكان.. ثعابين وعناكب سامة، طريق محفوف بالمخاطر، أمطار وعواصف، ولو يأتي سيل جارف حملنا نحن والمدرسة معه..قد نموت هنا ولا أحد يدري عنا ..فقط رمونا هنا ونسونا.. حسبنا الله ونعم الوكيل..

تقول واحدة: لا والمشكلة إن وزارة التربية والتعليم هي أجرأ وزارة ..

يضحك البعض ولم يفهموا مقصدها..: كيف؟؟

تكمل: - ولا وزارة جرؤت أن تقترب من هذا المكان إلا هي .. لا المواصلات ولا الصحة ولا الاتصالات.. فقط مهمتها، أن تعمل مدارس وترمي فيها البؤساء، والمرخصين حياتهم أمثالنا والمحكوم عليهم بالإعدام أو المؤبد.. يعني ما المشكلة في توفير باص وسائق لنقل الطالبات إلى القرية المجاورة المتوفر فيها الخدمات، بدلاً من المغامرة بكل هذه الأنفس يوميًا..

ترد عليها واحدة: يا سلام على التنظير والكلام السهل.. يا حكيمة القرية..

تجيبها: المصيبة أن يكون القرار بيد من يملكه لا من يراه..



يصمت الجميع.. ويتحدثون بلغة واحدة غير منطوقة..

• • •

مع الانتقال للمبنى الجديد..تبدأ الأيام تفقد طعم السكر حتى وإن كان محترقًا، على رأي زميلتنا .. يتسلل الروتين إلى تفاصيلنا..نفقد حميمية جلساتنا..الكل ينشغل بعمل ما..تلك الغرفة الصغيرة التي تضمنا ولا ضوء لها إلا ضوء الشمس .. أصبحت غرفًا متعددة تتوزعنا..حتى أم صالح لم تعد تتحفنا بحكاياتها وأخبار أهل القرية، وطلباتهم من البلدية والإمارة.... أهو المبنى الذي غيرنا أم نحن الذين تغيرنا..لا فرق.. النتيجة واحدة..

لكن الطالبات شعرن بالفرق حقيقة.. مبتهجات بالمبنى الجديد والأثاث الفاخر.. واتساع المكان..وإضاءته..حتى وإن كان في القرية..على الأقل واقع جميل يحوطهن في وسط أجواء القرية الرتيبة في نظرهن.. متفانيات في العلم هن..بشكل لافت.. ألأنهن متفرغات تمامًا من مشاغل بنات المدن..ربما..وربما ورثن حب العلم في جيناتهن..

تمر السنة سريعًا..وفيما يبدو أنه عام لا ينتهي منذ حركة النقل، بدا الآن وكأنه يوم واحد مر في حياة المدرسة وطاقمها..

واليوم تصدر حركة نقل المعلمات..فرح وأغاريد بكاء وانهيارات..تبتهجين بإشراق اسمك ضمنهن..إلا أن شعورا بالفقد يداهمك..

تهاجمك الذكريات وكثير من التفاصيل الممتنعة عن النسيان ..رائحة قهوة أم صالح وحكاياتها المعتقة..العشب المخضل بالمطر.. أروقة بيت الطين في المدرسة السابقة.. رائحة الشث والريحان في بهو المدرسة.. تجربة أول وقوف لك أمام الطالبات..جدول الحلا الذي يجاور جدول الحصص.. نكهة التونة و المايونيز..

وحلقات الكابتشينو والنسكافيه التي تحلو في شتاءات القرية..

طالباتك النقيات كسنابل، واللاتي أشعرنك في يوم ما ..أنك أهم ما في حياتهن..

الزيارة الأولى للمشرفة لك وأنت المعلمة المستجدة..مع كثير من الرهبة والقلق.

دعاء السفر الذي يتردد كل يوم..

وعم عواض السائق وهو يجأر بجزع: (مامعي بصيرة ... مامعي بصيرة.).!! عند اختلاف المعلمات على قضيتهن الأزلية في المركبات.. من التي يأخذها آخرا صباحًا..ومن التي يوصلها أولاً مساء..

(مامعي بصيرة) ..التي أصبحت شعارًا الجميع عند أي موقف يأس أو قنوط..

أشباح الطريق وغيلانه التي تتراءى كل يوم، لتخطف المسافرين وتذهب بهم إلى وادي عبقر..

طعم الصبر المر والسكر المحترق.. ودموع رفيقاتك وهن يودعن كل مغادرة.. بحزن يتضخم مرتين ..لأنهن لم ينقلن ..ولأنها مغادرة..

كثير من الألم وشيء من الفرح..

كل ذلك يداهمك اليوم وأنت في قلب المدينة..كلما رأيت سيارة نقل معلمات تحمل غبار السفر....وكلما مررت من الطريق المؤدي لخارج المدينة.. وكلما أوت إلى المدرسة شخصية قادمة من تغريبة ما، وسألتها من أين أنت منقولة؟ .. فتقول: من مدرسة القرية..!! ●



مذكرات معلم في السعودية (٢)

الألم أغزر منابع العبقرية

مصطفى ياسين
الأردن

تنويه:

«لا تقوم رواية هذه المذكرات على فكرة التسلسل الزمني.. وإنما تقوم على تداعي الأحداث وانثيالها من الذاكرة ونسبتها إلى مكانها أو زمانها».

كان صاحبنا يستشعر آلامه ويكظمها.. فلا تكاد تبين!

في الصف العاشر (١٩٦٠-١٩٦١م) كانت البيئة التي ينتمي إليها متجانسة.. ذات مستوى مادي واحد واجتماعي لا يلحظ فيه شيء من التفاوت لا في اللباس ولا في مصروف الجيب.. ولا في مظاهر الحياة الأخرى!

وعندما انتقل صاحبنا إلى الصف الحادي عشر في ثانوية (عقبة جبر) في المخيم الذي يبعد (٦) كيلو مترات.. واجتمع بذلك الصف الوحيد (٥٩) طالبًا: عشرة من أوائل كل مخيم.. حول مدينة أريحا، وهي بيئات متفاوتة الدخول المادية، مما انعكس على زملائه في ملابسهم وفي كتبهم وأقلامهم ومصروفهم اليومي، بدأ يضيق بهذه (البيئة) الجديدة.. ضيقًا شديدًا!!

في امتحان الفصل الدراسي الأول، في ذلك الصف، كان ترتيبه السادس! وفي امتحان نهاية العام كان ترتيبه الرابع والعشرين!

ليس ذلك وحسب، وإنما يذكر صاحبنا أيامًا كثيرة كان ينفرد فيها بنفسه.. يجلس ساهمًا أو يمشي لا يلوي على شيء.. دون هدف!

ويفطن لنفسه فإذا هو قد ابتعد بعيدًا عن العمران.. وهام وسط البساتين إلى مكان لا يريده.. فيرجع من حيث أتى. لم يهدأ له بال، ولم تلتئم له جراح، ولا استقام له تفيكر.. ودَّ مرارًا لو أن أحدًا ينتشله من ذلك كله.. فتؤوب له نفسه، ويعود عن اضطرابه هذا إلى هدوئه المعهود.. وأنى له ذلك؟

وتوالت محنه.. وكانت أشدها: أنه ولأول مرة في حياته الدراسية يقدم ورقة اختبار.. وهي ورقة الكيمياء.. بيضاء!

أمسك بها الأستاذ «محمد» فإذا هو لم يكتب بها كلمة، وأخذه العجب من ذلك!! ينظر مرة في الورقة، ومرة في تلميذه الذي عرفه: «أيكون ذلك»؟!

وأمسك بيد صاحبنا وأجلسه على مقعده في خيمة كبيرة نصبت في فناء المدرسة.. ورجاه أن يكتب!

انهمرت دموع صاحبنا لموقف معلمه النبيل، وجفف دموعه، وأخذ قلمه.. وبدأ يجيب، وعندها غادر المعلم المكان!

ونجح.. وتخطى تلك الأزمة!

جاء التوجيهي.. وتضاعفت مخاوفه.. ووجد - كعادته - نفسه وحيدًا مع همومه وهواجسه وظروفه.. وحاجاته!

ولكنه عزم ألا ينهزم!

وتذكر قصة «العجوز والبحر» رائعة «أرنست همنجواي» الأمريكي، وكيف أن (البطل) أدار معركة صراعه مع القرش الذي ظل ينهش السمكة التي اصطادها حتى إذا وصل الشاطئ لم يجد في السمكة إلا الهيكل العظمي!

كان فحوى القصة: «أن الإنسان قد ينهزم

ولكنه لا يدمر»!

قد يكون ذلك قوّى من عزيمته في مواجهة أعباء التوجيهي!

بعث لأخيه غير الشقيق في مدينة العقبة: «أنه يريد ٤ دنانير لشراء كتب يدرس فيها المنهاج المقرر»!

ومضت شهور أربع لم يتلق فيها ردًا.. وأصابه اليأس من ذلك! ولم تكن وسائل الاتصال كاليوم.. ولذا لم يعلم ما مصير طلبه!

ويلقاه يومًا أحد أقاربه.. ويسأله: هل وصلك من أخيك شيء؟ مثل ماذا! (مصاري) نقود؟!

مَنْ مِنهم؟ (أحمد)، لا.. وكنت منذ شهور قد طلبت منه ٤ دنانير!

يقول: إنه أرسلها لعمك.

وانطلقت فورًا لعمي التاجر في المدينة..

وسألته عن المبلغ.. واعتذر بأنه يظنه لشقيقه الآخر!

ونظرت فإذا هو قد أرسل منذ ثلاثة شهور.. وفهمت سبب ذلك التأخير!!

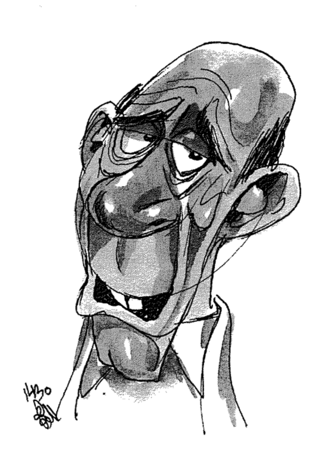
وأخذت المبلغ.. وفي اليوم التالي.. كنت أركب الباص إلى مدينة نابلس لاشتري كتب التوجيهي، أو قل بعضها وأعود من يومي! دون أن أذوق شيئًا من طعام أو شراب!!

«الألم أغزر منابع العبقرية»!

مما يعلمه صاحبنا عن نفسه.. وحتى هذه اللحظات تأثره الشديد بالأحداث التي يراها على شاشة التلفاز.. أو فيما يقرؤه من أحداث.. تهز وجدانه هزًا يبكيه ويسقط دموعه انفعالاً بالمأساة الإنسانية!

هل ذلك استجابة لمعاناة الغير أم استجابة لمعاناته الشديدة في بداية حياته.. أم هي توافق مع طبع ركب فيه بكره الظلم والتعسف؟ قد يكون ذلك كله.. أو بعضه!

وهو يعلم أن الدموع.. والألم وكما قال الفلاسفة منذ أمد بعيد: تطهران النفس وتجعلانها شفافة.. تستجيب للمأساة الإنسانية!



«الألم أغزر منابع العبقرية».. ذلك عنوان مقال قرأه صاحبنا في مجلة «الأحد» اللبنانية التي كان يصدرها (رياض طه) نقيب الصحفيين اللبنانيين في عام (١٩٦٠م)!

والمقال بقلم الكاتب اللبناني: (محمد باقر شري) وهو لا يزال على قيد الحياة.. وقد رآه صاحبنا في عام ٢٠٠٦م على شاشة إحدى الفضائيات يناقش مجريات الأحداث حنيذاك!

جملة قرأها صاحبنا ونقشت في عقله وذاكرته.. لأنها صادفت هوى في نفسه.. لم تمحها الأيام.. ولم تمح اسم الكاتب.. ولا القصة التي رويت تحتها!!

إنها قصة الأمريكي المجرم القاتل: «كارل



شسمان» من ولاية كاليفورنيا، قبض عليه بعد عدة جرائم، في الأربعينيات الميلادية.. وحكم بالإعدام وظل ينتظر في السجن عشرين عامًا!

وصلح حاله في السجن.. وبدأ يقرأ، ثم صار كاتبًا مجيدًا ونشرت كتبه وهو في السجن، وصار من أصحاب الملايين!

وعندما عزم حاكم كاليفورنيا أن يعدمه بالغاز.. هاج العالم وماج ومن الذين تدخلوا لصالحه في حينها «البابا» في روما.. وذهبت توسلات العالم أدراج الرياح.. ونفذ حكم الإعدام في «كارل شسمان»!

استطاع «محمد باقر شري» أن يكشف عن جوانب التحول الإيجابي الذي حول «كارل» من مجرم إلى كاتب تزخر كتبه بالعاطفة.. والمشاعر الفياضة والندم على ما فات!

ولم يبق من ذلك إلا (جملة شري) التي كانت عنوان مقاله.. يؤكد فيها إحدى حقائق الحياة الإنسانية.. التي تجعل من الألم محركًا.. ودافعًا من دوافع السلوك الإنساني!

الصدام في البيت..؟!

كانت الظروف المادية في الأسرة مرهقة ولا تحتمل المناورة! وقد انعكست على كل الظروف في المنزل.. ومما كان يضاعف المرارة بهذه الحالة وذلك الشعور أن هناك من الأقرباء من يستطيع أن يخفف من عبء الحالة.. لكنه لم يفعل؟! ولو فعل لكان للأسرة شأن آخر!!

كان صاحبنا يعرف ذلك كله.. ولكنه لا يستطيع فعل شيء!

وكان والده يريده أن يترك المدرسة ويخرج للعمل! ولكنه يتمسك بمدرسته وكتبه.. لأنه يرى نفسه نافعًا في هذا الميدان، لكنه لا يراها نافعة في الميدان الآخر لبنيته التي لا تطيق العمل ومزاجه العلمي المناقض لذلك.

ولم يكن والده يعترف بذلك أو يقيم له وزنًا!

كان يريده مثل (فلان) ممن يخرج ويبيع ويعود ويبيع.. (مثل النحلة)!



وكان صاحبنا لا يرى في ذلك (امتيازًا).. بل كان يرى في المدرسة والنجاح فيها.. وفي كتبه ومطالعتها وما يجده من لذة.. ذلك الامتياز الذي يفاضل بين الناس!

خلا بأمه يومًا.. وصارحها بآلامه.. وما يسببه له والده من عذاب يؤرقه.. كلما سمعه يقترح عليه أن يترك المدرسة!

قال لها بصريح العبارة: إنه لا يقدر على إنفاذ ما يريده والده.. لأنه يحب مدرسته.. ولا يريد تركها!

وحدثها.. بما كان بالأمس.. من تفوقه: أمي.. أمي.. ثار الطلاب بالأمس على معلم الرياضيات..

ولم يا بني؟ كنت أحل السؤال الثامن وهم في الثاني.. فأثار ذلك حفيظتهم.. ما حدا بالمعلم أن يقول لي: «فَرمِل»..

وما معنى: «فر..».. -معناها: «تريث أو تمهل، يعني كن قريبًا منهم»!!

واليوم جاءني «سيدي سليم» معلم الدين.. وأخذني إلى غرفة المعلمين.. وطلب مني أن آتيه يوم الجمعة إلى منزله في المدينة.. لأعطي ابن أخيه القادم من القدس دورسًا في الجبر والهندسة.. لأنه سأل معلم الرياضيات عن طالب مجيد فدله علي.. هل أذهب؟

(آه، وما له) يا بني..؟؟

أمسكت بوجنتي تتفحصني.. وانفجرت باكية.. وتساقطت دموعها على وجهي وهي تضمني إليها!!

وقمت من عندها.. وتركتها.. ولم تستطع أن تجد حلاً لمشكلتي!؟

في منزل سيدي سليم

بكرت يوم الجمعة (الموعد المضروب) وصحبت معي كتاب جبر باللغة الإنجليزية أخذته من خال لي. وأمضيت في الطريق حوالي الساعة ماشيًا، وطرقت الباب.. فخرج صبي في مثل سني.. وأدركت أنه هو (طالبي) الذي جئت من أجله، فسيدي سليم ليس له أبناء بهذا السن. ودخلت وجلست في «صالة الضيوف».. وعرفتها للمرة الأولى!

ثم جيء (بالكيك)، ذلك «الخبز» الطري ذو النكهة البرتقالية!! والشاي مع الحليب!!

كانت تجربة في الجلوس على «الكنب» المريح.. وتناول هذا الطعام.. ناجحة بكل المقاييس! وقد شجعتني على دوام الحضور.. في الموعد، وأن أبذل جهدي في مهمتي.. إرضاء لمعلمي.. وما أجده من العناية!!

معضلتي مع معلم الكيمياء!

كتاب الكيمياء في العام الدراسي (٦٠-٦١م) هو حلقة من سلسلة من الكتب المؤلفة لنفس المجموعة من الصف الأول الإعدادي إلى التوجيهي! وكان على رأسهم «اسحق الفرحان» الدكتور فيما بعد.. وكان في حينها يحمل شهادة الماجستير من الجامعة الأمريكية!

اختلف صاحبنا مع معلمه (ش) في مدرسة عين السلطان في الصف العاشر في موضوع لا يزال يذكره: «تعديل المعادلات بالنظرية الأيونية».

شرحه المعلم.. وأعاده..

وقرأه صاحبنا من الكتاب المدرسي..ولم يفهم شيئًا!

ولم يقتنع من المعلم.. برغم محاولاته في تبسيط الدرس.

وجاء الحل.. سمع من أحد زملائه أن مؤلف الكتاب: «اسحق الفرحان» في مدرسة عقبة جبر يأتي يومًا من عمان..

وفرك صاحبنا يديه.. وقال: (وجدتها)!

يبعد مخيم عقبة جبر (٦) كيلو مترات عن مخيم عين السلطان..

وكان الوصول للمخيم الآخر والعودة منه يحتاج إلى (شلن).. وهذا مبلغ طائل.. ويصعب توفيره!

وفي صباح اليوم الموعود.. بكر صاحبنا وليس معه إلا كتابه وقلم وورقة، وسلك سبيل المزارع المختصر إلى بغيته!

فكرة.. بدت لبعض زملائه وهو يخبرهم بما عزم عليه ليحل الإشكال.. مجنونة!!

ذهب إلى غرفة المعلمين.. ودلوه على الأستاذ إسحق..

سلم عليه وعرفه بنفسه.. وابتسم الأستاذ..

وأعطاه ورقته وقلمه.. ورجاه أن يشرح له.. ويكتب..

وسأل صاحبنا ما استعجم عليه.. وفهم.

شكر الأستاذ..

وطوى ورقته.. ويمم عائدًا إلى منزله.. ليصله قريبًا من العصر!

وفي صباح اليوم التالي كان صاحبنا يقف بين زملائه في ساحة المدرسة يحدثهم عن رحلته، ويريهم ما كتب المؤلف بنفسه في تلك الورقة.. وسط دهشة زملائه.. وبعضهم غير مصدق!! ●

طرائف الإجابات في الامتحانات (٢)

محمد عباس محمد عرابي
الطائف

نلاحظ أن بعض أخطاء الطلاب تأتي في إجاباتهم عفوية تثير العجب وتخالف المعقول والمنطقي، بل تتعدى مغزى السؤال ومقصده إلى ما لا يمكن أن يتوقعه المعلم فضلاً عمن سواه!! فتكون بمثابة طرفة مضحكة.

ومن هذه الأخطاء:

● جاء سؤال إلى الطلاب في مادة الفقه بما نصه:

إذا كان زكاة (٦) من الإبل حقة.

فما زكاة ما زاد عن (١٠) من الإبل؟

أجاب الطالب = فيل.

● لماذا الطقس في السعودية حار والطقس في الصين بارد؟

الطالب: لأن الصين بلاد حضاري..... والسعودية بلاد عربي!!!

● كتب أحد الطلبة موضوعًا عن الوطن، ودعم موضوعه ببيت من الشعر قائلاً كما قال الشاعر طلال مداح: وطني الحبيب وهل أحب سواه.

● أيضًا في مادة التاريخ ورد سؤال يقول: اذكر سبب مغادرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب العيينة إلى الدرعية.

علل أحد الطلاب: بسبب ضغط المغول!!

● وللإجابة عن سؤال:

من هو عقبة بن نافع؟

أجاب الطالب: هو مخرج ١٠ (اسم أحد الطرق الرئيسية بمدينة الرياض).

● وعن سؤال: اذكر أعمال قصي بن كلاب؟

أجاب أحد الطلاب: كان يقوم الليل كله، ويحفظ القرآن ويرتله، ويحارب مع النبي، ويحفظ الأحاديث!

الجواب الصحيح هو: السقاية والرفادة ... فقصي بن كلاب عاش قبل الإسلام.

● جوابًا عن سؤال في مادة الفقه يقول:

ما أنواع الدهون الحيوانية؟

أجاب أحد الطلاب:

أنواع الدهون هي: سمن وودك وزبد!!!

الجواب الصحيح غير ذلك طبعًا وهو: دهون مباحة، ودهون محرمة.

● كان معلم التاريخ يتحدث عن مولد النبي صلى الله عليه وسلم فكتب على السبورة هذا الرقم ٥٧١م فسأل المدرس أحد الطلاب ماذا يعني حرف الميم؟؟

التي هي ميلادي طبعًا، فقال: تعني (متر يا أستاذ)!

● وهذه بعض الإجابات لبعض الطلاب في مواد التربية الإسلامية المرحلة المتوسطة:

س١ ما هو الدعاء الذي تقوله عند دخول المسجد؟

ج١ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

س٢ ما هو الدعاء الذي تقوله عند الخروج من المسجد؟

ج٢ وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

س٣ من هو إمام الموحدين؟

ج٣ ريان بلال.



والجواب الصحيح إبراهيم عليه السلام.

س٤ ماذا يقول من يأخذ كتابه بيمينه يوم القيامة؟

ج٤ يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

طبعًا الإجابة سهلة ومعروفة يقول «هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه».

● ويقول معلم لغة عربية:

من المواقف الطريفة التي حصلت في مادتي كانت عندما طلبت من الطلاب ضبط العبارة بالشكل (لغير الناطقين بالعربية):

وكانت العبارة (ما أنت قاطع الرحم).

فكانت إجابته بقوله: والله ما قطعت الرحم وإني أتواصل معهم ..(على باله إني محقق).

● وهذه رسالة وسائط وصلتني من معلم صور إجابة الطالب بالجوال، وأرسلها وسائط.

السؤال: عدد المذاهب الفقهية الأربعة.

الإجابة: ١- المذهب المالكي ٢- المذهب الزهراني ٣-المذهب الشهري (شطب الشهري) وكتب الحنيفي ٤-المذهب القحطاني (شيطب القحطاني) وكتب الشافعي.

● سأل معلم اللغة العربية الطالب ما هو النداء؟

أجاب الطالب: هو أن تقول لواحد تعال!

● معلم جغرافيا يسأل:

س: اذكر ثلاثة من أنواع النباتات في المملكة.

أجاب أحد الطلاب: ١- التربة ٢- الهواء ٣- الماء.

● معلم علوم يسأل: هات مثالًا لحيوان زاحف.

الجواب: الطفل الرضيع!

● أحد طلاب المرحلة الابتدائية فاجأنا في

الإذاعة المدرسية فسأل: ما هو الكائن الحي الذي له ١٢ رجلًا؟ ففكر الطلاب وفكرنا معهم ولم نصل إلى جواب، فأجاب الطالب: التريلة.

● وسئل طالب في العلوم السؤال التالي:

س / ما مكونات الجهاز البولي؟ فأجاب: الرئتين. أويلااااااااه يا زين الابتدائية.

ومن مواقف الطلاب المضحكة:

● طالب فقد الأمل في الاختبارات بأن يأتي بكلمة صحيحة، فقام بتكرار عبارة واحدة على جميع أوراق دفتر الإجابة، وهي:الإجابة خلف الورقة، ثم كتب في الصفحة الأخيرة: (بدور على إيه يا أستاذ؟).

● طالب في المرحلة الابتدائية لم يذاكر جيدًا، فكتب لأستاذه على ورقة الإجابة: «نجحني وأعطيك ريال»

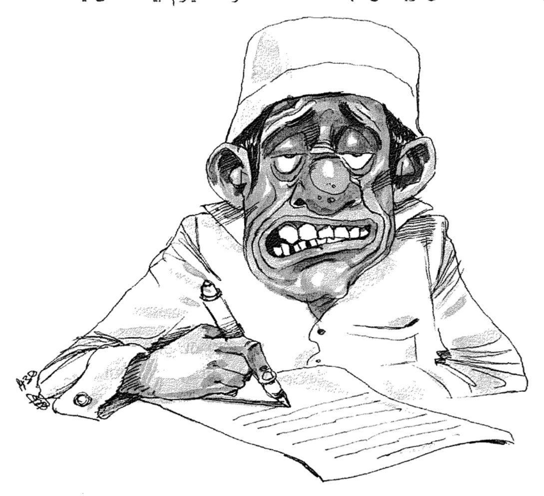
● اتفق أحد التلاميذ الكسالى مع زميله على أن يكتب له إجابة الأسئلة في ورقة خارجية، ويعطيه إياها أثناء الامتحان، وبالفعل نجحت الخطة، ولكن عند تصحيح الأوراق وجد المدرس عبارة في آخر ورقة الطالب الكسول: إذا شافك المعلم قطع الورقة.

● أثناء أحد الامتحانات قام أحد التلاميذ بالغش فنقل قاعدة الرسم الهندسي من الكتاب . ومع العجلة كتب الهامش انظر الشكل رقم (....)

● طالب خلط بين طول قطر الدائرة، وطول محيطها فرسم دائرة كبيرة لم تستوعبها ورقة الإجابة، فكتب للمعلم: «باقي الدائرة مرسومه على الطاولة».

● طالب كسول جدًا وكان المعلم دائمًا يحثه على المشاركة والتفاعل لكن بدون فائدة، وذات مرة سأل المعلم سؤالاً، فرفع يده بسرعة فشعر المعلم بالسعادة، فقام الطالب وقال: أستاذ تسمح لي أذهب إلى دورة المياه.

● كان أحد الأساتذة يتميز بصلعة كبيرة ملساء، وذات يوم بينما كان يحك صلعته



بكلتا يديه قال له طالب متفلسف: «ياأستاذ، يقولون إن علاج الصلع هو أن تجعل بقرة تلحس رأسك» فما كان من الأستاذ إلا أن حنى رأسه، وقال: «اتفضل... الحس».

قرر أحد التلاميذ الهرب من المدرسة في منتصف الدوام، فقام بالتسلل إلى إحدى نوافذ الدور الأرضي، وقفز منها إلى فناء المدرسة، ثم أسرع راكضًا إلى السور، وقفز إلى أعلاه، ثم قفز إلى الأرض، ليقع على رأس مدرس كان يسترق وقت الفسحة لاستغلاله بالتدخين بعيدًا عن الأعين!

● موطني كيف أبدي عشق قافيتي
ولست وأسفي بالشاعر اللسن
فتحت عيني فكنت النور يا وطنا
شربت عشقك في مهدي مع اللبن

أبيات جميلة من قصيدة رائعة لشاعر وطني حتى النخاع، هذان البيتان وردا في اختبار في مادة النصوص وبعدهما سؤال يقول:

أكمل أربع أبيات بعد البيتين السابقين.

ولكن أحد الطلاب ولأنه لم يحفظ القصيدة كتب:

راحت على الباب الأيمن فوق ماكسيما
والشاص عيى حلال القوم يلحقها
كتم لها السايق المجنون تكتيما
يا ليتني في محل الورع سايقها

● زهرة النرجس: عنوان موضوع في مادة التعبير... كتب عنه أحد الطلاب:

زهرة حديقة كبير ربيع خريف أصفر مدرسة حوش زهر شجرة.

● يقول أبو القاسم الشابي:
وزمان الناس شيخ
عابس الوجه ثقيل
يتمشى في ملال
فوق هاتيك السهول

ما رأيك في تشبيه زمان الناس بالشيخ؟؟ مع ذكر السبب؟؟

كان رأي أحد الطلاب:

(لأن زمان ما كان في معاكسات وكان في شيوخ كثير)

● من الإجابات الطريفة في مادة النصوص سؤال يطلب تعريفًا بالشاعر عمر أبو ريشة..

فعرفه الطالب النجيب:

هو زيد بن ثابت شاعر سعودي معاصر من الدولة الأموية له عدة دواوين منها (كليلة ودمنة)

● في مادة العلوم ورد السؤال التالي:

أكمل الفراغات:

المركب هو...........

فأجاب الطالب: تركيب مخلوط على مخلوط آخر!!

ولمن لا يعرف: فالمخلوط من أسماء بعض أنواع «الجراك» كفانا الله وإياكم شره...

● ورد سؤال للصف الثاني المتوسط يقول:

أكمل الفراغات: تنتشر الغابات في الدول الإسلامية في النطاق الزراعي وحوض..........

فدون أحد الطلاب في الفراغ:

«البقر»

كأن الطالب من أهل مكة وأهل مكة يعرفون هذا المكان (حوض البقر) جيدًا.

● في اختبار للصف الثاني متوسط بنات جاء سؤال يقول:

عللي ضعف الغطاء النباتي بالقرب من البحار؟؟

فكان الجواب:

لخروج الأسماك ليلاً وأكل الغطاء النباتي !! ●

مستقبل التعليم العام



د.عبدالعزيز بن جارالله الجارالله
a4536161@hotmail.com

أزمة التعليم العام قضية عالمية في الولايات المتحدة وبريطانيا والبرازيل وروسيا والصين والهند وفي اليابان والكويت والسعودية وأستراليا معظم دول العالم بدأت وبشكل جاد تبحث عن حل من خلال الشركات ومؤسسات التعليم وإقامة المؤتمرات والتعاون الدولي المشترك وضخ الميزانيات الضخمة في وزارات التربية والتعليم. وحسب الدراسات وآراء خبراء التعليم أن الأسباب تعود إلى محور العملية التعليمية (الطالب) الذي بدأ يتشكل معرفيًا بعيدًا عن المناهج الدراسية والمعلم والأنظمة التعليمية الرسمية...

التطور الهائل والكبير الذي شهده العالم في المجال التقني والمعرفي وثورة الاتصالات التي لا حدود لها عجزت المناهج التعليمية أن تواكبها وبقي الطالب حبيس القاعة الدراسية والكرسي والسبورة أو الشاشة...

لم تتشجع دول العالم بعد وتكسر حاجز السور المدرسي والقاعات وأقلام التوضيح والواجبات المنزلية..

هناك محاولات أمريكية وأوروبية (للتزامن) مع التطور التكنولوجي والمقاربة مع طريقة تفكير الطالب لكنها بعد لم يكتب لها النجاح لتكون نظام تعليمي عام تعترف به وزارات التربية والتعليم.

السعودية والكويت وقطر في دول الخليج بدأت البحث عن حلول من خلال الشركات التعليمية التي تسعى إلى الوصول الى الطالب من خلال موجودات وأشياء الطالب من تقنيات وما يمتلك من ثقافة (معممة) ضمن اطار العولمة التقنية التي يعيش ويلتقي معها طلاب العالم تحت سن ١٨ سنة.

قد تبقى المدرسة في إطارها التقليدي من حيث الطراز المعماري ولكن بالتأكيد سيكون المعلم مختلفًا في وسائله وطروحاته وثقافته كما أن المناهج ستنقلب على نفسها لتكون مواكبة لطريقة تفكير هذا الجيل كما أن الإدارة المدرسية ستغير من نمطها وأدواتها.

أما إذا لم نتحرك بنفس سرعة هذا الجيل والتطور التقني فسوف تتسع مسافة المباعدة ما بينه وبين المدرسة لذا لابد أن نبادر في تسريع وتيرة التطور في إدخال التقنيات وموجودات الطالب المعرفية في المقررات الدراسية وفي مناهج التعليم من المباني المدرسية والمعلم والمقررات الدراسية.●